الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الموسومة بـ:

النضال الوطني للشيخ محمد السعيد الزاهري (1900-1956)م

إعداد الطالبتين:

مصابيحي اكرام

يحي سعاد

الأستاذ المشرف:

د. حباش فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة:

د.بن صحراوي كمال	أستاذ محاضر "أ"	رئيساً
د.حباش فاطمة :	أستاذ محاضر "أ"	مشرفاً و مقرراً
د.حمري ليلى	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/ 2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر وتقدير

إن الشكر كله لله سبحانه خالق الوجود وكل موجود، مصدر كل المعارف والحقائق، الحمد لله وحده الذي أمدنا بالقوة، الصبر والقدرة للقيام بهذه الدراسة، ولولا توفيقه لما كان هذا العمل ليكتمل.

يسعدنا ان نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "حباش فاطمة" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة، وتصحيح فصول هذا البحث، ومساعدتنا على معالجة الأخطاء وتصويبها، وقد كان هذا عونا لنا لإنجاز هذا البحث، فنعم الدكتورة هي لها منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور "عبدلي نجيب" الذي ساقه القدر إلينا لدعمنا وتصحيح زلاتنا وتشجيعنا عند كل فرصة فله منا عاطر الثناء والعرفان.

كما لا يفوتنا أن نشكر أساتذة قسم التاريخ ومن بينهم الاساتذة: عنان عامر، أوسليم عبد الوهاب، لزغم فوزية، بن صحراوي كمال على كل المساعدات والتوجيهات التي قدموها لنا لاستكمال هذا البحث، كما نسدي جزيل الشكر الى الاساتذة أعضاء اللجنة المناقشة لتقييم هذه المذكرة.

وكذلك نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء.

كما نوجه تحياتنا لكل العاملين والعاملات بالمكتبات العمومية بالجزائر العاصمة ونخص بالذكر المكتبة الوطنية بالحامة، أما على المستوى الولائي فنذكر المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، ومكتبة جاك بيرك بفرندة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

@Magic Cortes / Rainbow Coffi

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الأعمال، فما كان عملي ليتم إلا بتوفيقه سبحانه عليه توكلت وإليه أنيب.

أهدي باكورة عملي إلى أعز ما لدي:

إلى جنتي في الوجود أحق الناس بالشكر والتكريم من سهرت على تربيتي وتنشئتي، إلى التي أفرطت في القلق علي وآمنت بي أمي العزيزة رزقها الله الشفاء وأمدها بالصحة والعافية.

إلى باب جنتي في الدنيا والآخرة، سندي ومتنفسي، مصدر الافتخار والاعتزاز، ناصحي ومرشدي في هذه الحياة، الذي لم يترك طريقا إلا وسلكه لتعليمي أبي العزيز أطال الله عمره.

إلى توأم روحي وكاتمة أسراري، التي شاركتني أفضل لحظات حياتي أختي العزيزة.

إلى من ساعدني ووجد لي الحلول في كل مشكل يعترضني، مصدر قوتي أخي العزيز.

إلى قرة عيني ومهجة قلبي أصغر إخوتي.

إلى منبع الدلال والحنان جداي الكريمان.

إلى روح الشهداء والشرفاء الذين ضحوا من أجل حرية الجزائر.

إلى رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث.

إكرام

@Magic Cartes / Rainbow Coffi

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح

بفضله تعالى مهداة:

إلى والدي حفظه الله ورعاه وأطال في عمره.

إلى والدتي الكريمة حفظها الله وأنعم عليها بالصحة والعافية.

إلى إخواني "محمد" "عبد الرحمان" "عبد الحليم" ريانّ "حفظهم الله

ورعاهم.

سعاد

@Magic Cortes / Rainbow Coffi

قائمة المختصرات

أولا: باللغة العربية

ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
م	ميلادي
د.ن	دون دار نشر
د.م	دون مكان نشر
د.س	دون سنة نشر
مج	المجلد
ع	العدد
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة

ثانيا: باللغة الفرنسية

A.N.O.M	Archives Nationales D'autre-Mer (AIXEN PROVENCE)
G.G.A	Gouverneur Général De L'Algérie
ANEP	Entreprise National De Communication D'Édition Et De Publicité
P	Page
N	Nombre

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر كغيرها من دول العالم الاسلامي نهضة إصلاحية في أواخر القرن 19 م ومطلع القرن 20م، هدفت إلى تغيير الاوضاع على مختلف الأصعدة، وهذا ما استلزم الرجوع الى مصدري التشريع الاسلامي ومحاربة الجهل والجهود، فكانت المساعي حثيثة في هذا المجال بداية مع كتلة المحافظين.

لم تكن منطقة الزيبان في معزل عن الاصلاح الذي قادته ثلة من الاعلام الاجلاء خاصة في مدينة بسكرة مسقط رأس الشيخ محمد السعيد الزاهري محل دراستنا، والذي عاش خلال الفترة الممتدة (1900-1956م)، وهي الفترة المحددة بميلاد الشيخ الزاهري ووفاته والتي عرفت فيها الجزائر أحداثا كثيرة، حيث ألقى الاستعمار الفرنسي بظلاله على البلاد بعد أن خسر الجزائريون معركة السيف ليصبح الجزء الجنوبي من الجزائر بما فيه إقليم الزيبان خاضعا للحكم العسكري.

لقد سعى الاستعمار الفرنسي —صاحب المهمة الحضارية- بكل الوسائل المختلفة للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من تاريخ، دين، لغة وعادات وتقاليد، من خلال تكريس سياسة الإدماج، الفرنسة، التنصير ونشر التعليم الفرنسي لضمان نجاح مشروع الاستيلاب الثقافي والحضاري للشعب الجزائري.

وأمام هذه السياسة وفي إطار جمعية العلماء المسلمين عمل مترجمنا العضو البارز فيها جاهدا بالفكر والقلم للوقوف في وجه هذه المخططات والمشاريع الهدامة معتمدا في ذلك على أسلوب المواجهة الثقافية كوجه من أوجه الصراع مع إدارة الاحتلال، وتكريس مختلف الاساليب لتوعية الجماهير من خلال وسائل الخطاب الاصلاحي والسياسي، فهو قطب من أقطاب الحركة الاصلاحية الذين ضحوا بالغالي والنفيس لتعزيز الحراك والنضال الفكري، السياسي، الوطني والثوري.

هناك العديد من الكتابات التاريخية التي خصت الحركة الاصلاحية بالدراسة خاصة قياديها البارزين من أمثال الشيوخ: عبد الحميد بن باديس، البشير الابراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي وغيرهم، تميزت في معظمها بنظرة تقليدية إلى رجال الاصلاح، ورسمت لهم أفقا ضيقا ومحدودا ألا وهو النهوض بالدين واللغة أي المحافظة على كيان الامة الجزائرية ومقوماتها الكفيلة ببناء الفرد الجزائري،

وبهذا أهمل الجانب السياسي، إلا أن الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي سنتناوله بالدراسة شخصية جمعت النضال الفكري والسياسي بقلم عربي مبين.

ومن الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين، هي أن دراسة التراجم وسير الأعلام يعد عملا ضروريا، لأنها استجلاء لمسيرة الزعماء، بالوقوف عند جلائل إنجازاتهم الوطنية المتشعبة، فتكون شخصية محمد السعيد الزاهري من الشخصيات التي حملت رسالة العلم والدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية والنضال من أجل القضية الوطنية، بالتالي استعراض مسيرة مثل هذه القيادات لا يتوقف عند حد الدراسة وفقط بل يصل الى حد الافتخار والاعتزاز.

فبعد الاطلاع على بعض من الرصيد العلمي والثقافي الذي خلفه مثل هؤلاء الأعلام من خلال كتاباتهم الكثيرة والمتعددة في مختلف المواضيع والمجالات، ارتسمت لنا المكانة التي احتلوها في الجزائر، وتبين لنا حجم التأثير الذي تركوه على الصعيد الديني، الثقافي، الاجتماعي والوطني من خلال المواقف والرؤى التي تستحق الدراسة وربما النقد والإثراء. من هذا المنطلق، ونظرا لأهمية الموضوع وقيمته التاريخية والفكرية في إطار الحركة الاصلاحية الوطنية الجزائرية، ارتأينا تسليط الضوء على هذا الرجل لإبراز مكانته ودوره الفعال في إطار هذه الحركة وعلى هذا الاساس جاء بحثنا موسوما ب **"النضال الوطني للشيخ محمد السعيد الزاهري (1900–1956) م "**.

ان دوافع الخوض في هذا البحث عديدة لكن سنحاول حصرها في النقاط التالية:

- قلة الدراسات التاريخية والادبية الاكاديمية التي خصت بالدراسة شخصية الشيخ محمد السعيد الزاهري رغم مساهماته الواضحة ومجهوداته البارزة في الحركة الاصلاحية الوطنية الجزائرية، فإذا كانت الشخصيات الوطنية الاخرى أمثال: عبد الحميد بن باديس، البشير الابراهيمي، الطيب العقبي الشيخ العربي التبسي، مصالي الحاج، فرحات عباس وغيرهم قد حازوا على اهتمام الباحثين فإن شخصية الشيخ محمد السعيد الزاهري ظلت بعيدة عن أقلامهم. إذا ما استثنينا —حسب اطلاعنا– ما كتبه الدكتور خرفي صالح في كتابه المعنون ب "محمد السعيد الزاهري"، وما كتبه عبد السلام ضيف في رسالة الماجستير في الادب بعنوان " محمد السعيد الزاهري كاتبا"، بالإضافة إلى رسالة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط لأحمد بلعجال بعنوان "الخطاب الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري".

- عدم ربط الكثير من الدراسات التاريخية المتوفرة بين الجهود الإصلاحية الوطنية للشيخ الزاهري بغيره من المصلحين في باقي مناطق الوطن ناهيك عن نشاطه السياسي الذي لا نكاد نجد له أثرا.
- تطرق عدد من الدراسات التي تهتم بتراجم الأعلام المصلحين الى حياة الشيخ الزاهري ولكن بصفة مقتضبة.
- تسليط الضوء على الدور الفعال للشيخ الزاهري وإبراز الاساليب التي استعملها لتجسيد جهوده الاصلاحية ضد الاستعمار الفرنسي، والدفاع عن الدين، اللغة وخاصة محاربة الطرقيين الذين شوهوا الاسلام.
- إظهار أهمية الرجل في المنطقة وخارجها باعتباره أحد أركان النهضة الادبية من خلال رصيده الفكري المتميز، وكذا تضحياته الجسام سواء الفكرية والأدبية أو الجسدية في سبيل القضية الجزائرية الوطنية فهي عنده فوق كل اعتبار.

تتناول الدراسة التي بين أيدينا فكرة أساسية ومهمة عن السيرة الذاتية للشيخ محمد السعيد الزاهري، الرجل الفذ ذو العطاء الفكري النير والنضال الصادق والمشرف،كما تحمل في طياتها أهم المرجعيات التي استقى منها أفكاره، والإشارة إلى قناعاته التي تسببت في تطوراته الفكرية، وكذا التعريج على نثره الأدبي المقاوم للمحتل المتعدد للمواضيع، وذلك لإبراز الجهود الوطنية والاصلاحية للرجل في سبيل القضية المصيرية، وعلى ضوء هذا الطرح تكون الإشكالية المحورية لهذا البحث كالتالي:

إلى أي مدى استطاع الشيخ محمد السعيد الزاهري تجسيد صور مقاومته على الساحة الاصلاحية والوطنية؟ وما هي مواقفه من القضايا التي عايشها خلال فترة حياته الممتدة ما بين (1900-1956)م؟

ولتتضح ملامح البحث توجب طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي في مجملها مكملة للإشكالية المحورية، التي تتمثل فيما يلي:

- من هو محمد السعيد الزاهري.؟ وما هو التراث الذي خلفه؟ وفيما تكمن قيمته؟
- ما هي العوامل التي صنعت فكرة الإصلاحي؟ وكيف ساهم في بناء جمعية العلماء المسلمين؟
- كيف ساهم النشاط القلمي للسعيد الزاهري من خلال ما كتبه من مقالات في الجرائد الجزائرية والعربية في دعم الحركة الإصلاحية والقضية الوطنية؟ وما هي المواضيع التي تطرق إليها في سبيل ذلك؟

– ما هي ردة فعله من بعض الشخصيات الإصلاحية والوطنية؟ وفيما تمثل الحل الأنسب للقضية الجزائرية في نظره؟

– كيف قابل الاستعمار الفرنسي مواقفه السياسية والاجتماعية والثقافية؟

للإجابة عن الإشكالية المحورية وفروعها اتبعنا مناهج علمية معروفة في مجال الدراسات التاريخية، فرضتها طبيعة الموضوع:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي: الضروري لسرد الوقائع وفق تسلسل زمني يراعي الأحداث والأماكن كما حدثت في الماضي، وذلك لتتبع حياة الرجل وإنجازاته منذ البداية وحتى النهاية.

ثانيا: المنهج التحليلي الاستنتاجي: الذي يعالج النصوص الموجودة في البحث والمستقاة من المصادر أو المراجع التي كتبت عن الشيخ الزاهري من حيث الموضوعات وذلك بربط بعضها ببعض والوصول إلى استنتاجات جزئية أو عامة تظهر حقيقة الأحداث وتتعدى السرد السطحي لها.

ثالثا: المنهج النقدي المقارن: من خلال ايرادنا للروايات التي تعرضت لمسيرة الشيخ الزاهري وادراكنا أن بعضها قد جانبت الموضوعية، وذلك بعد نقدها ومقارنتها بنقيضتها.

أما فيما يخص البيبليوغرافيا، فحاولنا التنويع في الكتب المستعملة لمؤلفين مختلفين كل حسب توجهاته وفترة كتابته من الفرنسيين والعرب، وتختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن زمن الأحداث وسنقتصر على ذكر أهمها:

أولا: المصادر:

1- الصحف: وهي المادة المصدرية الأولى من حيث الاستخدام، ذلك أن جل كتابات الشيخ عبارة عن مقالات في مجالات متنوعة، وهي ثلاثة أصناف: صحف زاهرية أسسها الزاهري نفسه، وصحف علمائية التي شارك في تحريرها، وصحف كتب لها مراسلا – وهي التي لم نستطع التحصل عليها ذلك لوجودها بالمكتبة الوطنية التونسية– وأهم هذه الصحف:

- **البرق (1927)**: هي الصحيفة الثانية التي يصدرها الزاهري بعد موؤودته الجزائر، مثلت نشاطه في فترة العشرينات من القرن، كان هدفها محاربة الطرقية بكل فروعها، لم يكن لمترجمنا هذه الصحيفة وفقط بل نجد **الوفاق (1938) والمغرب العربي (1947)**، والتي لم نتمكن من الحصول عليها أو

على الأقل الاطلاع على بعض أعدادها، إذ مثلت التوجه السياسي ونضوجه لذلك تعذر علينا دراسة جزء مهم من مواقفه ونضاله السياسي بشكل عام.

• **الجرائد العلمائية (1933)**: وهي "**السنة، الشريعة، الصراط**"، مثلت لسان حال جمعية العلماء المسلمين، التي أوكلت للشيخ الزاهري تحرير صحفها الثلاث بمعية الشيخ الطيب العقبي، وقد مثلت فترة نشاطه في إطارها، إضافة إلى **جريدة الجحيم (1933)**، التي صدرت بالتزامن مع جريدة السنة ترأس تحريرها مترجمنا مع الأمين العمودي، لم تكن ناطقة باسم الجمعية لكنها أعلنت عن دعمها لمبدئها، كانت موجهة ضد المعيار لسان حال الطرقيين، مثلت قمت الحرب القلمية لمترجمنا ضدهم.

• **الجرائد الجزائرية**: والمتمثلة في: **المنتقد، الشهاب، الإصلاح** وهي غنية بالأحداث التي شارك فيها مترجمنا بالكتابات أو بنشاطه الإصلاحي.

بالإضافة إلى هذه الصحف ذات اللسان العربي، اعتمدنا على الصحف الناطقة باللغة الفرنسية نذكر أهمها:

•**L'Afrique du nord illustrée journal hebdomadaire d'actualités Nord-Africaines**

وهي جريدة تهتم بمجريات الشمال الافريقي خاصة الجزائر، تونس، المغرب الأقصى ومنها فعاليات المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا، حيث كانت تغطيتها للحدث شاملة من بداية المؤتمر إلى نهايته، وقد أفادنا خاصة في معرفة تفاعل مترجمنا مع الحدث فقد كان مشاركا فيه، كما استطعنا من خلالها معرفة خطاباته التي ألقاها خلاله خاصة في مجال التعليم والحلول التي اقترحها للنهوض به.

• اطلاعنا على قصاصات من جريدة Oran Républicainالتي كانت تنشر مقالات للشيخ الزاهري مترجمة وهي من الجرائد الشيوعية، وقد أثبتنا من خلالها أن الرجل لم يتخلى عن مبدئه الإصلاحي بخروجه من جمعية العلماء ومزاولته للعمل السياسي، بل كانت قناعته المزاوجة بين العملين.

2- الكتب: من اهمها:

• **الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**: للزاهري نفسه، وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا من كتبه، من أهم المصادر المستخدمة والمتكررة في ثنايا البحث، فهو يعبر عن فكر وتوجه مترجمنا ومواقفه من الأحداث التي عاصرها، مثل: التغريب، التجديد، الاستشراق، التبشير، السفور والحجاب....، ولكن الكتاب عبارة عن مقالات في الأصل منشورة في جريدة الفتح القاهرية فإن أفكارها مركزة، متنوعة، مما سهل علينا معالجتها.

• **شعراء الجزائر في العصر الحاضر في جزئه الثاني:** لمحمد الهادي الزاهري، وهو عبارة عن تراجم معاصريه مكتوبة بأقلامهم، وقد كان اعتمادنا عليه أساسيا ذلك أن أحد هذه الأقلام هو الشيخ الزاهري ونقلنا عنه شعره كنماذج في طيات هذه الدراسة.

• **محمد السعيد الزاهري:** لمؤلفه صالح خرفي وهو من الكتاب البارزين درس بمدارس جمعية العلماء المسلمين، كان له نشاط أثناء وبعد الفترة الاستعمارية، احتوى كتابه على الحياة الأدبية للشيخ الزاهري من نثر وشعر.

• **الجزائر، هذه هي الجزائر، حياة كفاح في جزئه الثاني:** للمؤلف احمد توفيق المدني، وهو من المعاصرين لمترجمنا، وظفنا مؤلفيه الأول والثاني لدراسة الأوضاع العامة في الجزائر أثناء فترة الاحتلال، ويزيد الأول عن الثاني احتوائه على قائمة من الشعراء المخضرمين وبعض من رصيدهم الفكري المكتوب، وقد كان مترجمنا من بينهم، أما المؤلف الثالث استفدنا منه خاصة فيما يتعلق بالجانب الصحفي لصاحبنا خاصة الحرب القلمية التي خاضها ضد الطرقيين بجانب الشيخ العقبي وغيره من المصلحين في إطار نشاطه بجمعية العلماء.

• **من أعلام الإصلاح في الجزائر (الجزء الأول)، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر – القطاع الوهراني– في جزئه الثالث:** لمحمد الحسن فضلاء، الذي تتبع في مؤلفه الأول مسيرة أبرز الأعلام والشخصيات الإصلاحية، وكان من بينهم الشيخ الزاهري، أما عن الثاني فتكلم فيه عن التعليم وأبرز المدارس التي تم إنشاؤها بالغرب الجزائري، والذي كان مترجمنا يشرف على أعماله وفيه ذكر لأهم مدرسة أنشأها وهي "مدرسة الفلاح".

ثانيا: المراجع:

1– الكتب: حرصنا على التنويع **في الكتب** المعتمدة، وأهمها:

• **الصحف العربية الجزائرية:** لمحمد ناصر وهو عبارة عن دراسة مستفيضة وشاملة للنشاط الصحفي العربي بشكل عام، ونشاط الزاهري بشكل خاص، إذ ساعدنا في تتبع النضال القلمي لصاحبنا خاصة ما تعلق بصحفه التي أسسها بداية من الجزائر (1925) وصولا إلى عصى موسى (1950) من ناحية الشكل والمضمون.

• **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956:** لمؤلفه فوزي مصمودي دراسة متخصصة فريدة من نوعها حتى قرضها الدكتور أبو القاسم سعد الله، عبارة عن جرد لمعظم

الجرائد التي أشرف عليها مثقفو مدينة بسكرة وضواحيها، وبما أن مترجمنا ابن المدينة فقد اعتمدناه لدراسة صحفه سواء التي أسسها أو شارك في تحريرها، وقراءة أعدادها وعرض ما فيها من أفكار، توجهات، تصريحات، المواقف السياسية والاجتماعية للشيخ الزاهري.

- **المثقفون الجزائريون والثورة:** للعربي الزبيري، ضمن الكتاب تراجم لبعض الشخصيات الأدبية والفكرية وكان مترجمنا أحدهم.
- **الحركة الإصلاحية في منطقي الزيبان وميزاب:** لعبد القادر قوبع، استفدنا منه فيما يخص نشاط الزاهري الإصلاحي سواء الصحفي أو التعليمي خاصة المبادرات التي قام بها مترجمنا في هذا المجال، كما اطلعنا من خلاله على أهم المواضيع التي عالجها.
- **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1931–1954) في جزأين:** لعبد الملك مرتاض.
- **المقالة الصحفية الجزائرية (1903–1931) في جزئه الثاني:** لمحمد ناصر.

وهي عبارة عن كتب كانت في الأصل أطروحات جامعية، تناولت كتابات الشيخ الزاهري وأسلوبه الراقي والمتميز فيها، مما ساعدنا على إظهار القدرة الأدبية المتفردة للشيخ.

بالإضافة إلى كتب عبارة عن دراسات شاملة تناولت الحركة الإصلاحية في الجزائر، والتي أفادتنا في تتبع نشاط هذه الحركة خاصة الجزء الشمالي من الجزائر في إطار جمعية العلماء المسلمين أهمها:

- **الحركة الإصلاحية الإسلامية بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925–1940):** لمؤلفه علي مراد.
- **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر:** لتركي رابح عمامرة.
- **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931–1945):** لمؤلفه عبد الكريم بوصفصاف.

2– المقالات: اعتمدنا بصفة كبيرة على الدراسات التي نشرت في شكل مقالات أهمها ما كتبه:

- **خير الدين شرة:** في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، بعنوان "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900–1956" الذي أورد مساهمات الجزائريين من طلبة العلم في

الكتابة الصحفية بتونس وكان الزاهري أحدهم، هذا ما ساعدنا على إبراز الممارسة الصحفية الأولى للشيخ بجريدة النهضة والوزير التونسيتين.

• **عبد الملك مرتاض:** في مجلة إنسانيات بعنوان "صورة المقاومة الوطنية في قصة فرانسوا والرشيد للزاهري"، اعتمدنا عليه في الدراسة التحليلية لقصة الزاهري المنشورة في جريدته "الجزائر" من حيث البناء، اللغة، الأسلوب، الشخصيات وحيز الأحداث ذلك أنه المقال الوحيد من نوعه الذي عني بمثل هذه الدراسة.

• **رانية مخلوف:** في مجلة تاريخ المغرب العربي بعنوان " محمد السعيد الزاهري: نضال قلم"، تناول المقال أبرز محطات حياة مترجمنا من مولده ونشأته إلى تكوينه العلمي فنشاطه الصحفي داخل القطر وخارجه، حيث أفادنا بالخصوص في معالجة جريدة "المغرب العربي" لمترجمنا من حيث الشكل والمضمون.

3- الرسائل الجامعية: من الرسائل التي كان لها لمسة بارزة في هذا البحث رسالة الماجستير لأحمد بلعجال بعنوان "**الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**" والتي قدمها لقسم التاريخ والآثار بجامعة قسنطينة سنة (2005-2006)م، اعتمدنا عليها خاصة في تتبع النشاط الإصلاحي المتشعب لصاحبنا في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بناء على المادة العلمية التي توفرت لدينا تمكنا من تقسيم البحث إلى مقدمة، وخمس فصول، وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق التي تتصل اتصالا وثيقا بالموضوع وأخيرا قائمة البيبليوغرافيا.

الفصل التمهيدي: بعنوان "**الحركة الإصلاحية في الجزائر**"، تطرقنا في هذا الفصل إلى مفهوم الإصلاح من الناحية اللغوية والإصطلاحية ووجهة نظر بعض المصلحين المشهورين إليه، كما قمنا بدراسة العوامل التي كانت سببا في التجسيد الفعلي للحركة الإصلاحية بالجزائر الداخلية منها والخارجية، إضافة إلى تعرضنا لأولى مبادرات ومحاولات الإصلاح الكثيرة التي تميزت بالفردية ونادت بها كتلة المحافظة.

أما الفصل الأول: المعنون ب"**ترجمة لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري**"، خصصناه لتتبع حياة الشيخ الزاهري وآثاره بداية من مولده والمحيط الذي نشأ فيه ودور أسرته في تكوينه، ثم تدرجنا إلى أهم الأطوار التعليمية التي سلكها بعد ذلك بداية بقسنطينة ثم تونس ومميزات هاتين المحطتين الثقافيتين

وطابعهما الإصلاحي التقليدي ليختتم هذا المسار بحصول الشيخ على شهادة التطويع، لنعرج بعد ذلك على أهم آثاره النثرية والشعرية (التأليف، النظم، المقال القصصي).

والفصل الثاني: عنوناه ب" **نشاطه الإصلاحي مع العلماء (1925–1931)م**"، تعرضنا في المبحث الأول منه إلى جهود الرجل في مجال التربية والتعليم من خلال الأعمال التي قام بها من بناء المدارس وتدريس أبناء وبنات الجزائريين. أما المبحث الثاني فكان شرحا لنشاطه الصحفي من خلال جريدتيه الجزائر (1925) و البرق (1927)، وكذا تفاعله مع الجرائد الجزائرية، التونسية والمشرقية الأخرى التي كانت موجودة على الساحة الإعلامية آنذاك، والتي أظهر من خلالها مؤازرته للحركة الإصلاحية ورجالاتها وعلى رأسهم أستاذه ابن باديس، كما استعرضنا المقالات التي كان يكتبها في هذه الصحف وتعرضنا لها بالتحليل المواضيع المتنوعة التي عالجها من دينية والتي أخذت النصيب الأكبر إلى سياسية فاجتماعية لأدبية وأخيرا القومية التي تجسدت في القضية الفلسطينية، وذلك لإبراز أهدافها المناهضة للفرنسة، التنصير، الإدماج والنهوض بالمرأة ومحاربة الطرقية. وعن المبحث الثالث تناولنا فيه أهم إسهامات الرجل التي تعدت التأليف ونظم الشعر وتحرير المقالات إلى العمل الميداني من خلال مشاركته في النوادي الفكرية وتأسيسه للجمعيات.

وفي الفصل الثالث: المعنون ب "**نشاطه الإصلاحي في إطار جمعية العلماء المسلمين (1931–1936)م**"، قسمناه إلى ثلاث مباحث، فالأول شمل عضويته الإدارية بعد انضمامه إلى جمعية العلماء، وما تبع ذلك من مسؤوليات بحيث أصبح ممثلا لها في الغرب الجزائري، كما تطرقنا لأهم نشاطاته التي قام بها من إنشاءه للجمعيات والنوادي وكذا المدارس التي قمنا بعرض نموذج عنها مع إبراز تأثير هذا النشاط على حركية وفعالية الجمعية في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية. أما الثاني استعرضنا فيه النضال الصحفي لمترجمنا في إطار الجمعية بحيث حرر صحفها الثلاث الناطقة بإسمها (السنة، الشريعة، الصراط) بمعية الشيخ العقبي، ولم نجد له صحفا باسمه بحكم عضويته في الجمعية، ويعد هذا النشاط استمرارية لما بدأه في العشرينات، وقد ركزنا على الحرب القلمية التي خاضها ضد الطرقيين عامة والعلويين خاصة وصدى ذلك على الأوساط الشعبية والثقافية. وعن المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى مشاركة الزاهري في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا بتونس الذي جرت فعالياته في 4 أكتوبر 1934م، وكان الشيخ ممثلا عن جمعية العلماء، تفاعل مع مجرياته بخطابات عن الوضع التعليمي

واقتراحه حلولاً للنهوض به، إضافة إلى إشرافه على المؤتمر الإسلامي الذي تبلور في جوان 1936م كأكبر تجمع سياسي للحركة الوطنية في العهد الاستعماري.

أما الفصل الرابع: بعنوان "**نشاط محمد السعيد الزاهري السياسي(1937-1956)م**"، احتوى هو الآخر على ثلاث مباحث، عالجنا في المبحث الأول الخلاف مع أصدقائه من المصلحين وانفصاله عن جمعية العلماء وقناعاته التي اختلفت لتدفعه إلى تبني توجه جديد حيث أثبتنا ذلك من خلال مواقفه من السياسة الاستعمارية في جميع أشكالها خاصة الفاشية منها ولتوضيح ذلك استعرضنا قضية مشاركة المغاربة في حرب فرانكو ورد فعل الزاهري منها. كما عالجنا في المبحث الثاني الخطاب السياسي للشيخ من خلال صحافته التي أسسها وما كان يكتب فيها من مقالات، بحيث كان يدعو فيها إلى الوحدة الوطنية المغاربية والاسلامية بصفة عامة. أما المبحث الثالث تعرضنا فيه إلى موقف مترجمنا من الثورة الجزائرية ووقوفه إلى جانب المصاليين بعد حدوث الأزمة في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما أوردنا بعضا مما كتب في جريدته المغرب العربي التي انتقد فيها بعض مواقف الثورة لتصدر قيادتها أمرا بتصفيته، وبموته انتهى مساره الحافل بالإنجازات.

وأنهينا دراستنا للموضوع بخاتمة أجملنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج وما رأيناه من استنتاجات مهمة، كما زودنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق تخص الشخصية وما تعلق بنضالها، وفي الأخير قمنا بوضع قائمة بيبليوغرافية وفهرس عام للمواضيع ذلك تسهيلا على القارئ.

وإن تكلمنا عن الصعوبات التي اعترضتنا فيمكن لنا اجمالها فيما يلي:

- الجهد الكبير الذي تطلبه البحث للحصول على المادة العلمية خاصة الصحف التي أسسها الشيخ الزاهري أو التي نشر فيها آراءه ومواقفه من الصحف الجزائرية ذلك أن أعدادها الكاملة موجودة في المكتبة الوطنية والارشيف الوطني التونسيين، أما الجرائد العربية التي كان يراسلها فإنها منعدمة تماما في الجزائر، إلا أننا نجد بعض الصحف الإصلاحية التي نشر فيها صاحبنا إنتاجه على مستوى المكتبة الوطنية بالحامة مما اضطرنا للتنقل إليها وهناك اصطدمنا بمشاكل كبرى خاصة في قسم الدوريات بعدم السماح لنا بتصوير ونسخ الوثائق وفي حال سمح بذلك فإنها تكون في شكل ميكروفيلم مع غياب أعداد الصحف الكاملة، أو فقدان صفحات في العدد الواحد مما صعب علينا قراءتها وتحليل خطابات مترجمنا.

- صعوبة جمع الشهادات الشفوية فمعظم أفراد عائلة الشيخ الزاهري منتشرين عبر ربوع الوطن إلا أسرة واحدة موجودة في بسكرة وقد تعذر علينا التنقل إلى هناك.
- صعوبة تنسيق المادة العلمية وذلك لكثرة المواضيع التي عالجها مترجمنا فمن قضايا دينية إلى اجتماعية فسياسية، أدبية، قومية، .... هذا ما صعب علينا الانتقاء والصياغة أدى بنا الأمر في النهاية إلى الاستغناء عن كم معتبر منها والاكتفاء ببعضها.
- التكاليف التي تطلبها انجاز هذا البحث من تصوير الوثائق والتنقل بين مكتبات ولاية تيارت ومنها: مكتبة رضا حوحو، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية، المكتبة الجامعية، بالإضافة إلى دار الثقافة والمتحف على مستوى الولاية، لننتقل الى مكتبة جاك بيرك بفرندة، وكمحطة أخيرة سافرنا الى المكتبة الوطنية بالحامة على مستوى الجزائر العاصمة.
- فيروس كورونا الذي اجتاح العالم بما فيه الجزائر أدى إلى شل حركة المواصلات وغلق الجامعات وبالتالي صعوبة الاتصال والتنسيق مع الاستاذ المشرف، وغلق كل المؤسسات والمحلات بما فيها المكتبات ومقاهي الانترنت تبعا لإجراءات الحجر الصحي.

وفي الختام نجد أنفسنا مثقلين بجميل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الاستاذة المشرفة "حباش فاطمة" التي قبلت تأطير هذا العمل بتوجيهاتها التي رافقتنا طول مدة الدراسة، ونتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين سيقومون البحث وما فيه من أخطاء فلكل شيء إذا ما تم نقصان، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وحسبنا اننا بذلنا جهدا أظهرنا فيه نضال أحد أساطين الجزائر الإصلاحيين والوطنيين.

الفصل التمهيدي

الحركة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح

المبحث الثاني: عوامل قيام الحركة الإصلاحية في الجزائر

أولا: العوامل الداخلية:

1. التنصير
2. الفرنسة
3. الطرقية

ثانيا: العوامل الخارجية:

1. الحركة الوهابية
2. الجامعة الإسلامية
3. زيارة محمد عبده إلى الجزائر 1903م
4. عودة الطلبة الجزائريين من المشرق العربي

المبحث الثالث: نشاط كتلة المحافظين

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح:

أ. لغة:

مادة الإصلاح مشتقة من الفعل أصلح، وصلح، **وصلّح وتدل على** تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا: هذا شيء يصلح لك أي يوافقك ويحسن بك، ويقال: صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، "وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد"[1].

وجاء في قاموس "تاج العروس من جواهر القاموس" لمرتضى الزبيدي" ان الإصلاح ضد الفساد وهو من أصلح بفتح اللام وصلح بضم اللام، والصالح هو الجابر لأموره وأعماله، وصلح الشيء أفسده[2].

والإصلاح نقيض للإفساد، وأصلح الشيء ضد أفسده، وقد جاء في تفسير ابن باديس قوله: "الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حاله إعتداله إزاء ما طرأ عليه من فساد، والإفساد هو إخراج الشيء عن حاله إعتداله وبإحداث إختلال فيه، فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء، وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة[3].

ب. إصطلاحا:

لقد ورد الإصلاح في القرآن الكريم في عدة مواضيع أكثر من مائة وثلاثة وسبعين مرة ، ويختلف معنى الإصلاح من سورة إلى أخرى، ونذكر على سبيل المثال:

---

[1] – محمد طهاوي ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1992، ص: 11.

[2] –موسى تريعة، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر (1919-1947)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بوزريعة، 2017-2018، ص: 11.

[3] –كمال عجال، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص: 32.

في معنى التفريق بين الفاسد والصالح في قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾[1].

والدعوة إلى مواجهة الفساد بكل اوجهه في قوله تعالى: ﴿**وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرض بَعْدَ إصلاحها** ﴾[2].

الدعوة إلى فعل الخير في قوله تعالى: ﴿ **لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إصلاح بَيْنَ النَّاسِ** ﴾[3].

وعليه فالإصلاح هو تجديد الدين وإيقاظ الممارسة الدينية من التشوهات التي أحدثها الناس جراء الجهل والامية، أو نتيجة الإنحراف بالشعور الديني، كما يعرف بأنه تذكير بالرسالة المحمدية الداعية إلى ضرورة الحفاظ على الإسلام وضرورة تجديده شان الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: "إن الله عز وجل يبعث لهذه الامة الإسلامية على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[4].

وقد عرفه ابن تيمية[5]رحمه الله: أن الإصلاح هو صلاح للعباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الامة خير أمة أخرجت للناس"[6].

ج-الإصلاح عند بعض زعماء الإصلاح:

الإصلاح عند الأفغاني[1] انما هو إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة، وربط ذلك بالدين، ويرى ان إصلاح الحكومة يكون عن طريق إصلاح الشعب. أما الشيخ **محمد عبده**[2] فقد

---

[1] -سورة البقرة، الآية : 220.

[2] -سورة الأعراف، الآية: 56.

[3] -سورة النساء، الآية : 114.

[4] -علي مراد، الحركة الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من (1925-1940)، د.ط، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص: 33.

[5] -**ابن تيمية (661-727)**: نشأ في عصر كان يموج بالإضطراب الديني والسياسي حارب البدع ونقد المسيحية واليهودية، وقد امتازت كتاباته بقوة الحجة في شرح الأصول. ينظر: صلاح الدين أحمد، دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة ومواقف الخصوم منها، ج1، ط2، دار ابن الأثير، الكويت، د.س، ص ص: 75-90.- تقي الدين أحمد ابن تيمية، مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 2005، ص: 14.

[6] -عمر عبد الله الكيلاني، "مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم"، مجلة ديالي، ع: 20، 2008، ص: 02.

اتجه إلى ثلاثة امور في الإصلاح: إصلاح الدين، إصلاح اللغة والأدب، وإصلاح السياسة. ويرى الشيخ **عبد الحميد ابن باديس**[3] أن نقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك والأخلاق من الفساد، فالإصلاح عنده هو التمرد على الحاضر والإستنجاد بالماضي لاكتساب الطاقة الحرارية التي تنقل المجتمع الجامد إلى السير نحو مستقبله[4].

المبحث الثاني: عوامل قيام الحركة الإصلاحية في الجزائر

أولا: العوامل الداخلية:

لقد استخدمت السلطة الإستعمارية عدة أساليب في سياستها الإستعمارية في الجزائر، فقد سعت للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية وتجهيل الأمة الجزائرية، وإبعادها عن تراثها وتحطيم المقومات الأساسية للشعب الجزائري.

1- **التنصير**: ونعني به محاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي وإحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية[5]، فبعد سقوط نابليون الثالث في 1870م الذي تعاطف هو الآخر مع المبشرين ، تولى المدنيون السلطة في الجزائر وراحوا يتبنون سياسة تنصيرية محضة ورسمية ضد سكان الجزائر، ففي

---

[1]- **جمال الدين الأفغاني (1739-1797)**: هو فارسي أو أفغاني وهو امام من أئمة الفكر والإصلاح، ناضل في سبيل تحرير الفكر الشرقي من شتى القيود، فقوبل بالتضييق والقتل سنة 1997. ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، د.ط، دار الجبل، بيروت، 2005، ص ص: 69-77.- عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.س، ص ص: 9-14.

[2]- **محمد عبده**: ولد في إقليم البحرية في مصر، ودرس في الأزهر وتتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني، وانتقل إلى لبنان، واشترك في إصدار "العروى الوثقى" وتوفي سنة 1905. ينظر: حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص: 69. –صلاح زكي أحمد، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص ص: 63-69.

[3]- **عبد الحميد ابن باديس**: ولد في 5 ديسمبر 1889 بقسنطينة وبها حفظ القرآن الكريم، كان ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال اتجه إلى تونس ليواصل تعليمه في جامع الزيتونة واستقر بقسنطينة، وقد تشبع بآراء النهضة وبمشروع الأفغاني وعبده في الإصلاح وقد توفي في 16 أفريل 1940. ينظر: محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، د.ط، م و ج، د.س، ص ص: 7-9.-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، د.س، ص ص: 54-55.

[4]-خديجة كريد، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1974، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص ص: 8-9.

[5]-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية، ط 10، دار الامة، الجزائر، 1999، ص: 69. – ينظر ايضا: ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار، عمان، 1995، ص: 5.

عهدهم انتشر التبشير إنتشارا واسعا بتأسيسهم المدارس الدينية، خاصة في عهد " دوقيدون"[1](Degueydon)، الذي كان يحقد على الإسلام، فقد ساند هذا الحاكم سياسة تنصير المسلمين الجزائريين، وقد قال: "لقد أمضيت حياتي في حماية البعثات الكاثوليكية في كل بحار العالم ولن أرضى بأن اراها مقهورة فوق هذه الأرض الفرنسية..."[2]، وقد توغل المبشرون في الجبال والصحاري ودخلوا البيوت والخيام وقاموا بدور الواعظ الديني والمستكشف الجغرافي[3].

عرفت الحركة التبشيرية إنطلاقة كبرى بعد قدوم الكاردينال لافيجري (lavigerie)[4] إلى الجزائر أواخر 1866م، حيث أخذ يجمع الأيتام، ووضعهم في خدمة المبشرين لتنصيرهم، فقد جمع طائفة عظيمة من الأيتام بلغ عددهم نحو 1500 شخصا، فرباهم في ظل الكنيسة وعلى دين المسيحية، وقد اقيمت دور لهؤلاء الأيتام برعاية المبشرين[5]، كما قام بتأسيس جماعة الأباء[6] والأخوات البيض[7] لتنصير الشعب الجزائري[8]، كما تمكن لافيجري بمساعدة السلطات الإستعمارية والمعمرين بتأسيس 68 كنيسة على المستوى الوطني[9]، إذ إعتمد على عدة وسائل للتنصير منها: الأعمال الخيرية من خلال إقامة الملاجئ لإيواء الأطفال والفقراء والأيتام، ومن بعثات الإغاثة التنصيرية، تقديم الأطعمة والملابس

---

[1]-**دوقيدون**: أميرال نورماندي، عين حاكم على الجزائر بتاريخ 1871/03/25 من الذين ساندوا حركة التنصير في الجزائر وشجعوها. ينظر: شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، د.ط، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 555. – محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904)، منشورات دحلب، ص:47.

[2]-شارل روبير أجرون ، المصدر السابق، ص ص: 554-555.

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص:137.

[4]- **لافيجري (1825-1892)**: هو قس مدينة نانسي بفرنسا ولد في بأبون، أنشأ مؤسسة القديس أوغسطين لبعث الدين المسيحي. ينظر: مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص: 95. – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص: 126-139.

[5]-أحمد توفيق المدني، الجزائر، المطبعة العربية، د.س، ص: 62. ينظر ايضا: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل 1962، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 28.

[6]-**الأباء البيض**: أسسها لافيجري وكان لباسهم من جبة طويلة مصنوعة من الصوف أو القطن، يوضع فوقها برنوس أبيض وشاشية حمراء. ينظر: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، د.ط، دحلب، د.س، ص:139.

[7]-**الأخوات البيض**: أسسها لافيجري وحملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم. ينظر: نفسه، ص:129.

[8]-أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص: 38.

[9]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 112.

للمشردين، كما اعتمدت على وسيلة الإغراء والتطبيب والتعليم[1].فقامت بإنشاء المدارس الفرنسية في كل مكان، ففتحوا مدارس فرنسية لأبناء المسلمين وجعلوها لفساد عقائدهم من أجل هدم المجتمع الجزائري[2].

والواقع أن معظم الجهد المبذول في مجال التنصير قد انصب على بلاد القبائل، فقد اهتم المبشرون بمنطقة القبائل وتم تركيز جهودهم على سكانها، فقد حاولوا سلخ هؤلاء عن المجتمع الجزائري[3]، حيث بلغ عدد مدارس الأباء البيض سنة 1901م بمنطقة القبائل حوالي 21 مدرسة تضم 1039 تلميذا[4]. كما ازداد الإهتمام الفرنسي بالتنصير في الصحراء منذ تولي لافيجري مندوبا مرسوليا للصحراء فتوغل الأباء البيض في منطقة بسكرة، خاصة أنها مثلت قلعة للفتح الإسلامي ومرقد عقبة بن نافع، وكانت نقطة إرتكاز فرنسي لإنطلاق الدعاية التبشيرية، وقد ساعد إنشاء كنيسة بها واتخاذ لافيجري لها مقر وظهور فرقة "إخوان الصحراء المسلحين"[5] من أجل تثبيت دعائم التنصير بالمنطقة، كما بنى في بسكرة أيضا الزاوية المسيحية أو بيت الله[6].

وتتضح سياسة التنصير التي سارت عليها فرنسا في الجزائر في الأمور التالية: الاستيلاء على المساجد والأوقاف وإغلاق المدارس والزوايا وتشريد واضطهاد العلماء[7].

إن إستراتيجية فرنسا والخطوط العامة التي سارت عليها منذ إحتلالها للجزائر هي تحطيم للكيان الجزائري، فإلى جانب سياسة التنصير فرضت فرنسا على الجزائريين كذلك سياسة الفرنسة والتجنيس بهدف القضاء على الشخصية العربية الإسلامية.

---

[1]- عبد الرزاق عبد المجيد الارو، التنصير في إفريقيا، د.ط، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008، ص ص: 62-63. ينظر ايضا: سعيدي مزيان، النشاط التنصيري (1867-1892)، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص ص: 222-231.

[2]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص: 38-39. ينظر ايضا: شارل روبير اجرون، المصدر السابق، ص: 559. – خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 112.

[3]- محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص: 59. ينظر ايضا: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 138.

[4]-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 73.

[5]-**فرقة إخوان الصحراء المسلحين**: أسسها لافيجري في بسكرة سنة 1891، هدفها حماية المبشرين من الهلاك وفتح الطريق لقوات الاحتلال لتبسط نفوذها في اقاصي الجنوب وهي فرقة دينية. ينظر: محمد الطاهر وعلي، المرجع السابق، ص: 39.

[6]-عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب (1920-1954)، دار طليطلة، الجزائر، د. س، ص: 137.

[7]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 34-35.

2- الفرنسة:

بناءا على قرار الحكومة الفرنسية الصادر في 22 جويلية 1834م الذي ينص على أن الجزائر أرض فرنسية، ويقسمها إلى 3 ولايات تخضع لمراقبة الوالي العام في العاصمة، ويقسم القرار كل ولاية إلى دوائر وبلديات كما هو الحال في فرنسا، كما كانت سياسة الفرنسة تسير جنبا إلى جنب مع سياسة التوسع الإستيطاني[1].

ونعني بالفرنسة: جعل لسان الجزائريين فرنسيا وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية[2]، كما حاول نابليون الثالث دمج الجزائر في فرنسا دمجا فعليا فأصدر القرار المعروف بالسيناتوس كونسلت في 14 جويلية 1865م، الذي ينص على أن الجزائريين رعايا فرنسيين ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع الإسلامي، وهكذا فإن الجزائريين قد أصبحوا فرنسيين من ناحية ورعايا فرنسيين من ناحية أخرى، وقرار 1865م قد أوضح بأن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري ما دام متمسكا بالأحوال الشخصية الإسلامية[3].

لقد أدت هذه السياسة سياسة الفرنسة إلى تغير المحيط الجزائري، بحيث تحولت أسماء الشوارع والمدن من أسمائها العربية إلى أسماء فرنسية، فمدينة الجزائر أصبحت آلجي، وهران أوران، بجاية بوجي، أما الشوارع أصبحت تحمل أسماء قادة فرنسيين مثل باسكال ودوفيقو[4](pascal et durovico) .

وأما بالنسبة للتجنيس فهو الدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب والإندماج فيها مع التنازل عن الأحوال الشخصية[1]، ويمكن الإشارة إلى بداية تجنيس الجزائريين ومحاولة إدماجهم

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 20.

[2]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص: 137. ينظر ايضا: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 63.

[3]- شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص: 63. ينظر ايضا: تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص: 70. -تركي رابح عمامرة، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001، ص: 37.

[4]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث ....، المرجع السابق، ص: 81. ينظر ايضا: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص: 59.- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 73.

في فرنسا إلى قانون 1862/2/24م الذي يقول إن دستور 1848/01/14م يلحق الجزائر الحاقا تاما بفرنسا، فقد حاولت السياسة الفرنسية دفع الجزائريين إلى التجنيس بالجنسية الفرنسية[2].

إشتدت دعوة الجزائريين إلى التجنيس بالجنسية الفرنسية والتخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية بعد مرور قرن على إحتلال فرنسا للجزائر عام 1932م حيث أصبح للتجنس دعاة متحمسون من بعض الجزائريين، وهكذا استطاعت فرنسا أن تضلل بعض الجزائريين الذين تعلموا في معاهدها العليا، وتجعلهم دعاة متحمسين[3] للمطالبة بالإندماج في شعبها والتجنس بجنسيتها مع نبذ الشخصية الجزائرية[4].

إن محاولات السلطات الفرنسية لتجنيس الجزائريين آلت إلى الفشل، بحيث كان من بين 36 طلب جنسية مسجل في سنة 1909م، لم توافق الإدارة سوى على 16 منها، وفي سنة 1910م منحت 49 من بين 70 طلب[5]، كما توضح الإحصائيات التالية أن مجموع خمسة ملايين جزائري تجنس منهم 1607 أشخاص وأصبحوا فرنسيين من (1865-1912)م ، وكان أغلبهم من الجزائريين المنخرطين في الجيش الفرنسي[6].

وتتضح سياسة الفرنسة التي سارت عليها فرنسا في الجزائر من خلال الأمور التالية:

التجهيل والقضاء على الشخصية الجزائرية وطمس الهوية الوطنية من خلال ضرب اللغة العربية والقضاء على التعليم الحر والتضييق على تدريسه وإغلاق المدارس واضطهاد العلماء والإستيلاء على المساجد والمعاهد الدينية[7]، كما أصدرت الحكومة الفرنسية مراسيم وقرارات تهدف إلى تدمير المساجد

---

[1]- مسلم الجزائر، "المشكل الأعظم الجنس والجنسية والتجنيس الحقوق السياسية والذاتية الإسلامية النظر في مشروع فيوليت من ناحيته"، البصائر، قسنطينة، ع: 22، 5 جوان 1936، ص ص: 2-3.

[2]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث ...، المرجع السابق، ص ص: 86-87.

[3] -تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص ص: 96- 288.

[4] -نفسه، ص ص: 96-288.

[5] -شارل روبير أجرون، المصدر السابق، ص ص: 800-801.

[6] -عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 65.

[7] -أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.س، ص ص: 140-144. ينظر ايضا: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص: 269-270.- عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص: 252-253. - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص ص: 435-436.- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 59.

والزوايا، حيث قال أحد الجنرالات الفرنسيين: "يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس والزوايا...." فأصدرت قانون 8 مارس 1938م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[1]، فحولت التعليم فيها من العربية إلى الفرنسية[2].

إنشاء مدارس خاصة بحيث وضعت لها برامج معينة وحرصت أن يكون التعليم كله بالفرنسية، لكن معظم الجزائريين رفضوا أن يرسلوا أبناءهم إلى هذه المدارس ولم يرضوا بهذه السياسة التي كان هدفها واضحا، وهو فرنسة الجزائري فكرا وسلوكا ولغة فواجهوا الموقف بما يستحق وقاطعوا المدرسة الفرنسية[3].

كما يتضح أن لسياسة فرنسا لما عرضت مسألة التجنيس في الجزائر كان غرضها هو القضاء على الشخصية الجزائرية، وكتب فرحات عباس[4] عام 1936م في فرنسا مقالا باللغة الفرنسية أنكر فيه وجودا لأمة جزائرية في التاريخ، فرد عليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس حيث قال: "...إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها، وفي اخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، ولا تريد ان تندمج ولها وطن محدود..."[5].

---

[1] -تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث ...، المرجع السابق، ص: 435.

[2] - نفسه، ص: 81.

[3] -محمد صالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، ط 2012، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص: 92.

[4] -**فرحات عباس**: ولد في 24 أكتوبر 1895 بجيجل انتقل إلى الجزائر لمواصلة دراسته الجامعية وقد فتح صيدلية في 1932، فكان رجل حوار ومن المدافعين عن سياسة الإدماج وفي 1944، أسس أحباب البيان والحرية وعين رئيس الحكومة المؤقتة في 1958. ينظر: فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، د.ط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص: 7-12. - فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س، ص ص: 8-17.- محمد شريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830-1962)، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص:47.

[5] - محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، د.ط، دار مدني، الجزائر، 2003، ص ص: 23-24. ينظر ايضا: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص:255.

3- الطرقية:

تنسب الطرق الصوفية إلى التصوف، فقد تكونت في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء، وعرفت هذه الرباطات فيما بعد بالزوايا[1].

فكانت الزوايا في الجزائر أيام إزدهارها، وقيام الصالحين بها منبع علم وسبب هداية، وأكبر عامل لإصلاح المجتمع، حيث عرفت الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي بعض الطرق[2]، وكان يوجد بها أربع مدارس كبرى تمثل أساس الفكر الديني والفلسفي للطرق الصوفية.

كان لكل مدرسة جمعيات منبثقة عنها، وهذه المدارس هي: القادرية وتتفرع هذه إلى ثلاث جمعيات رئيسية هي: الرافعية، العامرية، الحمداوية؟ أما الثانية فهي الخلوتية من بين الجمعيات المتفرعة عنها هما: الرحمانية، التيجانية، وبالنسبة للثالثة فهي الشاذلية وعدد الجمعيات التي تفرعت عنها فتقدر ب: 09 جمعيات، والرابعة فهي الخادرية، وتفرع عنها جمعية دينية واحدة وهي الطريقة السنوسية[3]، وقد بلغ نفوذ وسيطرة الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي بالجزائر درجة مذهلة، حيث وصل عدد الزوايا التابعة لرجال الطرق الصوفية على إختلافهم إلى 343 زاوية، كما وصل اتباعها ومريدها إلى حوالي 300000 تابع ومريد[4].

وهكذا يمكن القول بأن الطرق الصوفية في الجزائر قد مرت بمراحل ثلاث أساسية: المرحلة الأولى: تميزت بالنشوء والبناء ونشر للفكر الصوفي بين المسلمين وبناء الزوايا، أما المرحلة الثانية: فقد تميزت بالمحافظة على الذات العربي والرياضة الروحية، ونشر الدعوة الإسلامية كما كانت عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية، يتلقون فيها مختلف العلوم والمعارف وبهذا كانت الطرق الصوفية محل تأييد المسلمين في أول عهدها، حيث أعجب الناس بالإنتساب إليها نظرا لزهد رجالها وتقواهم، كما أنها كانت تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وبالنسبة للمرحلة الثالثة: فهي

---

[1]- نور الدين أبو لحية، الإتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين، ط1، دار علي بن زيد، 2015، الجزائر، ص ص: 162-167.

[2] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...،ج1، المصدر السابق، ص: 47.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، ط1، دار بهاء، قسنطينة، 2013، ص ص: 232-247.

[4] -نفسه، ص: 250. ينظر ايضا: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص: 123.

مرحلة الجمود والإنحراف في أنظمة بعض الزوايا الجزائرية وأعمالها، حيث أن بعض هذه الزوايا قد انحرفت عن مبادئها وأهدافها[1].

حاول الإستعمار الفرنسي التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها تماما، وكانت وسيلته في ذلك هي شراؤهم بالمال والمناصب، ففي الوقت الذي كان الشعب الجزائري كله في حالة إقتصادية سيئة جدا، كان الطرقيون يعيشون حياة الترف[2]، فانحرف بعضهم عن الطريق الحقيقي للتصوف وتحولوا من العلم إلى الخرافة والبدع، فقد ظهر أشخاص يذيعون دعوات ضالة[3]. كما انحرفت بعض الزوايا نحو العزلة والسلبية والجمود، ولم تلبث أن أصبحت وكرا للتدجيل والشعوذة وبؤرة لصناعة البدع والضلالات، بما تذيعه في وسط الشعب من فساد وخرافات وما تنشره في صفوفه من أوهام[4].

وقد آل أمر الكثير من هذه الزوايا والطرق إلى إحداث وثنية في الإسلام، لما أصبح شيخ الطريقة يتصف بأوصاف الربوبية، فهو الذي يعطي وهو الذي يمنع ويقبض ويبسط، فقد تفشت البدع والأباطيل، حيث كانوا يقومون بالرقص والإختلاط مع النساء يزعمون لأنهم يقومون بها زلفى إلى الله[5]، فكانوا علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، فأفسدت العقائد، وفرقت المسلمين بنشرها عقائد مخالفة للدين فهي كفر وإلحاد[6].

وقف المحتل الفرنسي على ضعف هؤلاء وما يشيعونه في بيئاتهم من ضلال وموبقات، فأصبح شيوخ الطرق الصوفية مطية للإستعمار يركبها لأغراضه، فكانت أداة مطيعة في أيدي الإدارات الإستعمارية، فاستغلت هؤلاء الجهلة من شيوخ الطرق والدجالين فسخرتهم في الجوسسة ومحاربة

---

[1] -عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص: 250-252.

[2]- مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1931-1939)، تق: أبو القاسم سعد الله، د.ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2011، ص ص: 137-138.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ط1، المرجع السابق، ص : 482.

[4] -محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص: 27.

[5] -أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص ص: 376-377.

[6] -محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 1881، ص: 28. ينظر ايضا: أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص: 29. - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر (1921-1975)، ج1، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص: 22.

الإصلاح[1]، وقد كتبت جريدة البصائر[2] ذات مرة تقول: "المرابطون هم حيوانات الإستعمار الداجنة، فهم الأداة التي تنفذ الأوامر المشؤومة والجسر الذي يفتح له الطريق..."[3].

فتدهورت الحياة الدينية والإجتماعية والفكرية في الجزائر بشكل لم يسبق له مثيل، نتيجة السياسة الإستعمارية وأعمال الطرق الصوفية الذين كانوا يأتون بما يتبرأ منه الإسلام وهذه الأسباب كلها، هيأت المناخ لظهور نخبة من العلماء المصلحين، الذين ثاروا على الأوضاع الجامدة، ومظاهر الإنحطاط في المجتمع[4] على رأسهم: الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي حارب رجال الطرقية لسببين: لتعاونهم مع الإستعمار الفرنسي ولكثرة البدع والخرافات، التي الصقوها بالدين الإسلامي، فشن عليهم حملة جارفة بقصد تطهير عقيدة الجزائريين من مظاهر الشرك التي عمت[5]، كما حارب بعض المصلحين في منطقة الزيبان انحراف هذه الطرق[6].

ثانيا: العوامل الخارجية:

عرفت الجزائر بداية من القرن 19م حالة من الجمود والإنحلال، فلقد عانت الأوساط الشعبية من الضعف الحضاري والتمزق السياسي، أما الدين فلقد عملت الطرقية على تشويهه وذلك بنشر البدع والخرافات والتوسل والشفاعة لغير الله، وهذا الواقع رسمته السياسة الإستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر، وفي ظل هذا الوضع لاحت في الأفق نهضة عمها الإصلاح وحسب محمد علي دبوز، فإن نهضة الجزائر ثلاث أدوار: دور النشوء، دور الشباب، ودور النضوج، ساهمت فيها عوامل منها الخارجية :

---

[1] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 58-59. ينظر ايضا: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 260.

[2] -**جريدة البصائر**: صدرت في 1935/12/27 وهي جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وهكذا عاشت نحو خمس سنوات. ينظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر ، 2002، ص: 248. - عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد المقاومة في النثر الفني، ج2، د.ط، دار هومة، ص: 234.

[3] - شارل أندري جوليان، إفريقيا شمالية تسير، تر: المنجي سليم، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص ص: 125-126.

[4] -عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 270.

[5] - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، مرجع السابق، ص: 123.

[6] - عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 125.

1- الحركة الوهابية:

نشأت هذه الحركة خلال القرن 18م، وقد تزعمها الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] من قلب الجزيرة العربية حيث نادى بتجديد الإسلام وذلك باتباع مصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد ركز على تصحيح العقيدة وإزالة الشوائب والبدع التي أدخلت عليها، وما حركته إلا إمتداد للحركة السلفية التي قادها شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وغيره[2].

لم يكتف ابن عبد الوهاب بالوعظ والارشاد فقط بل أبصر دور السلطة في نشر الدعوة، إذ تلقى الدعم من الأسرة الملكية ابن سعود فشكل بذلك قوة سياسية وإيديولوجية، وبدى واضحا أن هذه القوة التي تقوم على تحدي الخرافات وتكفير المسلمين المعاصرين وعلى رأسهم خليفة الله في الأرض "آل عثمان" تشكل خطرا على الدولة العثمانية، لذلك سعت للقضاء عليها كما لعب الإستعمار دوره في التحريض على ذلك، فتمكنوا منها سياسيا، ولكن لم يقض عليها فكريا وإجتماعيا، اذ يقول توفيق برو: "إن محمد علي أخمد الحركة ولكن مذهب الموحدين بقي متعلقا في النفوس"[3].

---

[1] -**محمد بن عبد الوهاب (1703-1792)**: نشأ في العينية بنجد تعلم على يد الحنابلة ثم طاف الكثير من بلدان العالم الإسلامي ليقود النهضة الإصلاحية الحديثة في الحجاز، له عدة مؤلفات: كتاب التوحيد، أصول التوحيد. ينظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص: 7. - محمد بن عبد الله سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د. س، ص ص: 20-24.

[2] -محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ط1، دار الشروق، مصر، 1991، ص: 257. ينظر ايضا: عبد الحليم عويس، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1985، ص ص: 6-8. -أحمد أمين، المرجع السابق، ص: 9.

[3]- أبو يعلي الزواوي، "وهابي"، الصراط ، قسنطينة، ع6، 25 اكتوبر 1933، ص: 4. ينظر ايضا: أنور الجندي، اليقظة الإسلامية في مواجهة الإستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الإعتصام، د.س، 1978، ص: 40، ص: 47، ص: 49. - محمد عمارة، المرجع السابق، ص ص: 258-260.

واجهت الدعوة معارضة التقليديين فقد شكلت لهم صدمة بإعتبارها حركة تغيير تتناقض مع مفاهيمهم الموروثة القائمة على المجادلات الفلسفية والصوفية، فقابلوها بالعداء الذي يغذيه الإنفعال العاطفي المتصل بالإسلام الصوفي بما يحمله من جبرية[1] وانحراف[2].

واذا أردنا تتبع الدعوة السلفية بالجزائر فقاعدتها بنواحي بجاية والتي تزعمها العالم أحمد زروق[3] إذ تتلمذ على يديه إبن الخروبي[4]، وأخذ عنه العالم السلفي عبد الرحمن الأخضري[5] الذي قاد حملة ضد الطرقيين الذين كان لهم نفوذ كبير في منطقة الشرق الجزائري.

كان أول من حمل راية الوهابية إلى الجزائر الشيخ أبو راس الناصري[6]، فقد التقى علماء الوهابية وتلامذتها وذلك في موسم الحج، إذ دارت بينه وبينهم مناظرات إنتهت به إلى الإقتناع بأفكار الشيخ ابن عبد الوهاب[7]، وكان أن يكتب للجزائر إنتشار هذه الحركة لولا الإستعمار الفرنسي الذي

---

[1]- الجبرية: التسليم الكامل للواقع وانسحاب الفرد من المجتمع مع الإستسلام للظلم. ينظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى، تق: هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص ص: 142-143.- أنور الجندي، المرجع السابق، ص: 34، ص: 42.

[2] -نفسه، ص : 40، ص: 42. ينظر ايضا: صالح الورداني، الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، الهدف للأعلام والنشر، القاهرة، 1997، ص ص: 7-8.

[3] -**أحمد زروق**: عالم صوفي ولد عام 1443، تتلمذ على يد كبار علماء الجزائر، إرتحل للمشرق طلبا للعلم، أسس زاوية بنواحي مسراتة الليبية، من مؤلفاته: شرح الإرشاد لابن عساكر. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص ص: 63-65.

[4] -**ابن الخروبي**: عالم وفقيه ولد بطرابلس الليبية، إهتم بالتصوف وعلوم الفقه والحديث، له عدة مؤلفات: مزيل اللبس عن أدب وأسرار القواعد الخمس. ينظر: موسى تريعة، المرجع السابق، ص: 56.

[5]- **عبد الرحمن الأخضري (1514-1575)**: ولد بقرية بنطيوس بنواحي بسكرة، من أئمة السنة، إتبع الطريقة الشاذلية الزروقية، وقد اشتهر بالتأليف من أبرز ما كتب: السلم المرونق في علم المنطق. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص ص: 191-193. - بوزيان دراجي، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، بلاد النشر، الجزائر، 2009، ص ص: 10-23.

[6]- **أبو راس الناصري (1737-1823)**: عالم ومؤرخ ولد بنواحي جبل كرسوط، تتلمذ على يد كثير من المشايخ في معسكر والمغرب ومدينة الجزائر وغيرها، له العديد من المؤلفات منها: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الحلل السندسية وغيرها الكثير. ينظر: محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س، ص ص: 11-12.- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص: 376-381.

[7] -محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص: 119.

حال دون ذلك لا ننسى إتصال الحركة السنوسية بمدرسة الشيخ ابن عبد الوهاب، لذلك نجد التشابه بين الحركتين وفي ذلك يقول الأستاذ العقاد: "تتشابهان في حماسة الدعوات وفي نبذ البدع والخرافات والرجوع بالإسلام إلى الكتاب والسنة"[1].

وخلال النصف الثاني من القرن 19م برز عدد من المصلحين واصلوا عمل سابقيهم، إذ مثلوا الرعيل الأول للحركة الإصلاحية ذات المصدر الشرقي ومنهم: الشيخ صالح بن مهنا[2] والشيخ عبد القادر المجاوي[3] والشيخ عبد الحليم بن سماية[4] والشيخ محمد بن خوجة[5]، وغيرهم من الرجال الذين ظهروا بفكرة إصلاحية محدودة ولكنها محمودة، وكان أكثرهم يميل إلى لون الإصلاح لا يذهب بهم إلى درجة الصراع الواضح والمباشر مع الصوفية، فقاوموا البدع في دوائر ضيقة وكان لهم في القضاء على بعضها مسامع موفقة ولهم في ذلك نيتهم وقصدهم[6].

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 13.

[2]- **صالح بن مهنا:** توفي عام 1910م، ولد بقرية "القشرة" بضواحي القل، مفتي قسنطينة، إشتغل بالتدريس، لقي في سبيل دعوته الإصلاحية التضييق من قبل الإدارة الفرنسية وصودرت مكتبته من مؤلفاته: تنبيه المغترين في الرد على إخوان الشياطين. ينظر: عمار طالبي، أثار بن باديس، مج1، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص: 19.- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص ص: 175-176. - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 14.

[3] -**عبد القادر المجاوي (1848-1913)**: ولد بتلمسان، آمن أن الإصلاح يكون في التربية والتعليم وله في ذلك مؤلفات منها: إرشاد المتعلمين. ينظر: عمار طالبي، المصدر السابق، ص ص: 19-24. - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 90-111.- سومية أولمان، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، د.ط، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر، د.س، ص ص: 6-18.

[4] -**عبد الحليم بن سماية (1866-1931)**: ولد بالجزائر العاصمة، تولى التعليم بالمدرسة الثعالبية وكان يرى فيه وسيلة للإصلاح له عدة مؤلفات منها، فلسفة الإسلام. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 113-131. - عمار طالبي، المصدر السابق، ص ص: 28-32.

[5] -**محمد بن خوجة (1865-1917)م**: لقب بالمضربة، كاتب وشاعر من علماء نهضة الجزائر الحديثة، كان صديقا للشيخ محمد عبده، له مؤلفات منها: الإكتراث بحقوق الإناث. ينظر: نفسه، ص: 34. - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 132-136. - عادل نوهيض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص: 138.

[6] -محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 39. ينظر ايضا: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 12.

نجد تأثيرات الوهابية قد تجددت في القرن 20م في التيار الإصلاحي ومن بين الذين تأثروا بها العالم الشيخ الطيب العقبي[1] والذي تربى بالحجاز أين انتشرت الوهابية فأخذ عن مبادئها وأفكارها التي برزت في جريدة القبلة[2] أولا ثم في مساره الإصلاحي ثانيا وقد عبر العقبي على المفهوم الوهابي الذي آمن به ودعا إليه بقوله: "... وإذا كانت الوهابية هي عبادة الله وحده بما شرعه لعباده فإنها هي مذهبنا وديننا وملتنا السمحة... وعليها نحيا وعليها نموت ونبعث إن شاء الله من الآمنين ، وإن تكن الوهابية شيئا آخر غير هذا فإننا منها بريئون وعنها بعيدون..."[3]، ونجد أن جريدة صدى الصحراء[4] قد تتبعت أخبار ابن سعود وانتصاراته كما شاع بين الزيبانيين تسمية المواليد باسم عبد العزيز تعبيرا عن اعجابهم بشخصه[5].

إن التعاطف الذي كان الإصلاحيون يظهرونه للوهابية جلب لهم الانتقاد والكراهية من قبل المسلمين، ذلك أن صفة الوهابي كانت تطلق على الخصم كشتيمة[6]، وفي هذا الصدد كتب إبن باديس مقالة يقول فيها: "... ولا والله ما كنت أملك يومئذ كتابا واحدا لابن عبد الوهاب، ولا أعرف من حياته إلا القليل... وإنما هي أفيكات قوم يهتفون بما لا يعلمون...، وسنعرض عنهم اليوم

---

[1] -**الطيب العقبي (1889-1960)م**: ولد ببلدة سيدي عقبة ببسكرة، نشأ بالحجاز وعاد للجزائر في 1920، شاعر وكاتب وخطيب نادي الترقي من أعمدة النهضة الإصلاحية الجزائرية، مؤسس جريدة الإصلاح عام 1926، وصاحب المواقف الجريئة في وجه الانحراف الديني والعقائدي. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 111-130.- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، د.ط، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص ص: 15-23. - صالح خرفي، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من 1962-1972، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص: 283.- محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص ص: 14-18.

[2] - **جريدة القبلة:** جريدة دينية سياسية إجتماعية صدرت بالحجاز عام 1916م مديرها محي الدين الخطيب ومحررها الطيب العقبي، تهتم بمصالح العرب والمسلمين القومية والمحلية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص: 484-485.

[3] -الطيب العقبي، "نهضة الجزائر اليوم"، السنة ، قسنطينة، ع:2 ، 17 فيفري 1933، ص: 7. ينظر ايضا: أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص: 38.

[4] -**صدى الصحراء:** جريدة علمية أدبية إجتماعية إصلاحية إنتقادية، أصدرها أحمد بن العابد العقبي عام 1925م، توقفت بسبب خلاف بين أعضاء إدارتها. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ....، ج2، المصدر السابق، ص: 118. - عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص ص: 218-220.

[5] -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 83.

[6] - علي مراد، المرجع السابق، ص: 267.

وهم يدعوننا "وهابية" كما أعرضنا عنهم بالأمس وهم يدعوننا "عبداويين" ولنا أسوة بمواقف أمثالنا مع أمثالهم من الماضين"[1].

أما الشيخ البشير الإبراهيمي[2] فيقول: "...إن الوهابيين قوم مسلمون يشاركونكم في الإنتساب إلى الإسلام ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوده... أإذا وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين بالضرورة، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم...، تنسبوننا إليهم تحقيرا لنا ولهم، وازدراء بنا وبهم، وإن فرقت بيننا وبينهم الإعتبارات، نحن مالكيون برغم أنوفكم، وهم حنبليون برغم أنوفكم ونحن في الجزائر وهم في الجزيرة، ونحن نعمل في طرق الإصلاح الأقلام، وهم يعملون فيها الأقدام، وهم يعملون في الأضرحة المعاول ونحن في بانيها المقاول..."[3].

2- الجامعة الإسلامية:

برز هذا التيار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الغربي لدول العالم الإسلامي، التي وقفت موقف العاجز أمامه، وقد تأكد للمفكرين المسلمين أن المقاومة المحلية لهذه الدول عديمة النفع في ظل التفوق العسكري للغرب، فدعوا إلى العمل السياسي المنظم الشامل، والمناداة بالوحدة العامة بين الأقطار الإسلامية[4].

رائد هذا التيار رجل الصحوة الإسلامية والمصلح الديني الثائر جمال الدين الأفغاني الذي زامله فيه الشيخ محمد عبده[5] حيث بدأ الأفغاني الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية منذ حجه إلى مكة عام

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس، "عبداويون"! ثم "وهابيون"؟ ثم ماذا؟ لا ندري والله!، السنة ، قسنطينة، ع:3، 24 أفريل 1933، ص: 1.

[2]- **البشير الإبراهيمي(1889-1965)م**: ولد في قرية رأس الوادي بسطيف، تلقى تعليمه في بلدته، إشتغل بالتدريس ثم هاجر إلى المدينة عام 1912، شارك في تأسيس جمعية العلماء عام 1931م، إنتخب رئيسا لها عام 1940م، من مؤلفاته: عيون بصائر، أرجوزة. ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1954-1964م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص: 303-304.- عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص: 13-14.

[3] -أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي 1954-1964م، ج 1، المصدر السابق، ص: 124.

[4]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والإجتماعية والعلمية، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص: 109.

[5]-أنور الجندي، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، ص: 27. ينظر ايضا: محمد عمارة، المرجع السابق، ص: 287. - محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1964م، ص: 175. - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 58.

1857م[1]، أين تأثر بالفكر الوهابي وفي ذلك يقول جب (JB): "إن جهود جمال الدين الأفغاني كانت لها نتائج متينة راسخة...، إذ نشرت في أرجاء البلاد الإسلامية المبدأ الوهابي"[2]، وبالتالي نقول أن حركته كانت متصلة بالفكر الإسلامي فهي إمتداد للخط الأصيل المنبعث من التوحيد ومفهوم الإسلام[3].

لقد زاوجت هذه الحركة بين النضال السياسي والنضال الديني والفكري، وإذا كان جمال الدين الأفغاني قد رفع شعار "الجامعة الإسلامية" ودعا إلى الوحدة الإسلامية كمنطلق لمقاومة خطط الاستيلاب الحضاري والتغريبي الإستعماري، مرتكزا في ذلك على إحياء العقيدة الصحيحة ونشر الوعي القومي الثوري في نفوس المسلمين[4]، وأقام في سبيل ذلك التنظيمات السياسية والفكرية التي جسدت هذه الحركة مثل جمعية العروة الوثقى[5]، وأصدر لهذا الصحف والمجلات ومارس العمل في الميدان حتى وفاته[6]. فإنه قدم تصورا واقعيا ومفهوما عصريا للجامعة الإسلامية راعى فيه التمايزات الوطنية والقطرية والقومية، إذ يقول أنها: "إتصال أوطان الدول الإسلامية في الأراضي، واتحاد شعوبها في العقيدة وكلهم يجمعهم القرآن لمواجهة الغرب"[7].

إن مذهب الجامعة الإسلامية سعى إلى إعادة ربط شعوب العالم الإسلامي برباط العاطفة والثقافة المشترك ومد جسور التضامن المعنوي والمادي[8]، لذلك نقول أن المدرسة الأفغانية إستطاعت

---

[1]-علي المحافظة، المرجع السابق، ص: 110.

[2]-عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 17.

[3]-أنور الجندي، العالم الإسلامي ...، المرجع السابق، ص: 81. ينظر ايضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 55.

[4]-جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص: 49. ينظر ايضا: أنور الجندي، اليقظة الإسلامية....، المرجع السابق، ص: 81، ص: 91، ص: 122.- عمر بن سمينة، المرجع السابق، ص: 9.- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص: 64-65.

[5]-**جمعية العروة الوثقى**: جمعية سرية تأسست في باريس على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ضمت العلماء والساسة دافعت عن حقوق الشعوب الإسلامية. ينظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص: 34، ص: 67.

[6]-نفسه، ص: 49. ينظر ايضا: أنور الجندي، اليقظة الإسلامية....، المرجع السابق، ص: 42.

[7] -جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص: 49. ينظر ايضا: محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كمال، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994، ص: 50.- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، المرجع السابق، ص: 173.- علي المحافظة، المرجع السابق، ص: 109.

[8]- علي مراد، المرجع السابق، ص: 447. ينظر ايضا: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 17.

نشر الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر والعالم الإسلامي في وقت خلت فيه الساحة من المصلحين الاقوياء[1]، ففي الجزائر شاع إسم "جمال الدين" في الأسرة الجزائرية تيمنا بجمال الدين الأفغاني[2].

نجد شخصيات أخرى أثرت على الفكر الإصلاحي الجزائري من أمثال عبد الرحمن الكواكبي[3] المتحمس للديموقراطية المحارب للإستبداد والجبرية الصوفية بمؤلفيه "أم القرى" و"طبائع الإستبداد"[4]، ثم الأمير شكيب أرسلان[5] بمقالاته الصحفية الإصلاحية ومؤلفاته : "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم" و"حاضر العالم الإسلامي"، وغيرهم من المصلحين البارزين[6].

لم يتضح تأثير الدعوة التجديدية التي قادها الأفغاني في الربع الأخير من القرن 19م على الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى، وإن كانت إرهاصاتها قد بدأت قبل هذا التاريخ[7]، فالجزائريون قد تحمسوا لفكرة الجامعة الإسلامية منذ الاحتلال تجسد ذلك في أدبهم الشعبي الداعي إلى التضامن

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 17.

[2] -يسلي مقرآن، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)م، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، د.س، ص: 175.

[3] -**عبد الرحمن الكواكبي (1845-1905)م**: أديب رحالة، ولد بحلب السورية، من أعلام الإصلاح بالمشرق، أسس جريدة المنار حارب الإستبداد والطرقية، وله في ذلك مؤلفات كثيرة. ينظر: أحمد زكي، المرجع السابق، ص ص: 49-45. -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 58.

[4]- نفسه، ص: 58. ينظر ايضا: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 58.- أنور الجندي، اليقظة الإسلامية....، المرجع السابق، ص ص: 141-142.

[5] -**شكيب أرسلان (1869-1946)م**: ولد في الشويخات بلبنان، إشتهر بأمير البيان لغزارة كتاباته، إهتم بالسياسة، قام برحلات كثيرة، دعا إلى الوحدة الإسلامية له مؤلفات مخطوطة ومطبوعة منها : عروة الإتحاد بين أهل الجهاد. ينظر: شكيب أرسلان، سيرة ذاتية، ط1، دار التقدمية، لبنان، 2008، ص ص: 9-23.-شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ط2، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.س، ص ص: 11-25.- سامي الدهان، الأمير شكيب أرسلان حياته وأثاره، ط2، دار المعارف، مصر، د.س، ص ص: 65-101.

[6] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...، ج2، المصدر السابق، ص ص: 36-37. ينظر ايضا: يسلي مقران، المرجع السابق، ص: 163.

[7]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 37. ينظر ايضا: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 76.- يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 163.

الإسلامي[1]، كما ان الامير عبد القادر[2]، إشترك في جمعية العروة الوثقى التي تأسست عام 1882م على يد جمال الدين الأفغاني[3].

مثل السلطان عبد الحميد الثاني[4] وجه الجامعة الإسلامية الرسمي، ودعم نشاطاتها وكنتيجة لذلك ظهرت جمعيات سرية أوجدها دعاته في المدينة ويقال أن الجزائريين قد انضموا إليها، كما أن الهجرة الجزائرية إلى المشرق[5] قد لعبت دورها في ذلك بانضمام المهاجرين إلى لجان الجامعة الإسلامية ويذكر أحد الفرنسيين والمدعو ديبارمي الفرنسي (deparme) بأنه قد وجد في منطقة متيجة الجزائرية مجموعة الشعر المكتوب حوالي سنة 1900م، وهو عبارة عن منشورات تروج لأفكار الجامعة الإسلامية التي اتهمتها السلطات الفرنسية بتحريك الثورات في الجزائر منها ثورتي عين التركي 1901م، وعين بسام 1906م، كما أن منشور جونار (gunnar)أمر رؤساء العمالات الثلاث بغلق ونفي كل الجزائريين المشتبه فيهم، وكانت هذه الإجراءات خوفا من خطر الجامعة الإسلامية[6]. ولجأت إلى منع الحج في عدة مرات بحجج مختلفة في الفترة الممتدة من (1903-1912)م وحذرت من التعداد الكبير للطلبة الجزائريين في الأزهر الذي يفوق تعدادهم في المدارس الشرعية الفرنسية بالجزائر[7].

وبالرغم من هذا التضييق وحالة الحصار المفروضة على الجزائريين لم تمنعهم من تتبع ما كان يحدث في المشرق من تطورات سياسية وإجتماعية دينية وفكرية، وكانت وسيلتهم لذلك هي الجرائد

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص: 75.

[2] -**الأمير عبد القادر (1808-1883)م**: ولد في القيطنة في معسكر، حارب الإستعمار الفرنسي (1832-1847)م، نفي إلى فرنسا ليطلق سراحه ويستقر في دمشق إلى أن توفي له الكثير من المؤلفات ككتاب التصوف. ينظر: شارل هنري تشرتشل، حياة الأمير عبد القادر، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د.س، ص ص: 39-295.

[3]- يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 164.

[4]- **عبد الحميد الثاني (1843-1909)م**: آخر السلاطين العثمانيين عمل على توحيد العالم الإسلامي لمواجهة الأطماع الغربية بما يسمى لجامعة الإسلامية. ينظر: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م، ص ص: 43-58.

[5]- ترجع هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي إلى عهد الحاكم العام بيجو التي عرفت فترته عمليات تهجير واسعة للجزائريين خاصة العلماء والأعيان المعارضين لسياسته التعسفية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 302.

[6] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص ص: 112-113.

[7] -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 65.

والمجلات التي كانت تصل للجزائر خفية من مصر وبقية البلاد العربية[1] فقد كان الجزائريون يرون في مصر عاصمة الإسلام الكبرى والحليف في ظل ما تقوم به من إصلاح وكانوا يقرؤون جرائدها ومجلاتها وكتبها النافعة اذ كانت متنفسهم الوحيد[2].

وقد كانت هذه الصحف تعرف طريقها إلى الجزائر عبر تونس التي تعتبر معبر البريد القادم من الشرق، لا يمنع الإستعمار عنها صحفه وكتبه كما كان هو الحال في الجزائر، وإذا كانت الصحف، المجلات،... العربية تصل كل أسبوع إلى تونس من الوطن العربي ومصر وتركيا وكل البلاد التي تدافع عن الإسلام وكانت تونس هي مصر في كتبها وصحفها[3] واما عن طريق المغرب الأقصى الذي كان لا يزال يتمتع باستقلاله وحتى عن طريق أوربا أو خفية في حقائب المسافرين والحجاج[4].

يذكر محمد علي دبوز: "أن الجزائر في أوائل القرن كانت ترقب وصول بريد المشرق في شوق بالغ، فاذا وصل تسارع الناس لقراءة ما يصل من كتب المشرق ومجلات المشرق وصحف المشرق"[5].

ومن المجلات والجرائد التي كان لها قراء بالجزائر وكان لها بالغ الأثر في نفوس الجزائريين منها:

أ. **مجلة العروة الوثقى**[6]: التي أصدرها رائدا اليقظة والتجديد الشيخان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[7]، وقد كتب على غلافها: "بسم الله الرحمن الرحيم، العروة الوثقى لا انفصام لها" فكان الأفغاني مدير السياسة ومحمد عبده محررها الأول الذي يقول: "كافة الأفكار من السيد ولكن التحرير كان على عاتقي"، وقد كانت الجريدة ترسل إلى البلدان الإسلامية مجانا وقد كتب في الصفحة الأولى من

[1]-تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 128.

[2]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص: 33.

[3]-نفسه، ص: 22.

[4]-تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص: 129.

[5]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص: 33.

[6]-**مجلة العروة الوثقى**: صدر العدد الأول منها في 13 مارس 1884م بباريس واستمرت حتى آخر عدد منها في أكتوبر 1884م، وبلغ مجموع ما صدر منها 18عددا. ينظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص: 15.- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية المنار محمد رشيد رضا، ج1، د.ط، دار الأمصار، القاهرة، 1983، ص: 18.

[7]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص: 129.

كل عدد: "ترسل الجريدة إلى جميع الجهات الشرقية مجانا، وقد عينت أجرة البريد خمسة فرنكات في السنة لمن تسمح بها نفسه"[1].

مثلت هذه المجلة دستورا جامعا شاملا للعمل الصحفي الإسلامي[2]، وقد كانت الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي حققت لنفسها عالمية الإنتشار مما سمح بتبليغ رسالتها إلى شعوب العالم الإسلامي اذ كان لها الاثر العميق، فقد تجاوز مدى تأثيرها زمن نشرها القصير، بل قرنها كله[3]. أنشأت العروة الوثقى لإيقاظ الشعوب الشرقية عموما والمسلمين خصوصا، والتنبيه إلى خطر الإستعمار وخططه وتدخلاته في البلاد الإسلامية ودعوتها للمقاومة[4].

والملاحظ على المجلة تفاديها الخوض في مواضيع المستعمرات الفرنسية، وغياب مقالات للأفغاني ومحمد عبده تنقد السياسة الفرنسية في الجزائر، بالرغم أن هدفها الدفاع عن البلدان الإسلامية ضد الإحتلال الاجنبي، ومرد ذلك طبيعة العلاقات التي ربطت الأفغاني بفرنسا كون مجلته صدرت بعاصمتها باريس، حيث أستغل التنافس الإستعماري في ظل محاربته وزميله التدخل الأنجليزي وسياسته في مصر، ورغم ذلك كان لها قراء كثر في الجزائر، فقد كانت تصل إلى كل الأقطار المغاربية بما فيها هذه الأخيرة حيث كانت تستقبل 20 نسخة من كل عدد[5]، هذا كان له تأثير على الجزائريين إذ كان المثقفون منهم يحرصون على قراءتها وتبادلها مع غيرهم، والبعض يقوم بنسخها بخط يده بعيدا عن رقابة الإستعمار[6].

ب. **مجلة المنار**[7]: لم يكتب العروة الوثقى العمر الطويل فسرعان ما توقفت عن الصدور لتخلفها مجلة المنار والتي أصدرها رشيد رضا[1] في القاهرة عام 1989م[2]، حيث يقول في إنشاءها: "وجملة القول

---

[1] -جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص ص: 68-69.

[2] -أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية....، المرجع السابق، ص: 18.

[3] -جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، المصدر السابق، ص: 70.

[4] - نفسه، ص: 71. ينظر ايضا : أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية....، المرجع السابق، ص ص: 19-20.

[5] -أحمد صاري، "العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس"، مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية، ع5، الجزائر، 1996م، ص: 57، ص: 62، ص: 65.

[6] -تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 129.

[7] -**مجلة المنار**: صحيفة أسبوعية صدر أول عدد منها وهي ذات ثماني صفحات في 17 مارس 1898م، ثم تحولت إلى مجلة شهرية وآخر ما طبع منها ج2 من المجلد 35 من عام 1935م. ينظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 130.- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية....، المرجع السابق، ص: 30.

أنني كنت عزمت على انشاء الجريدة....، ورأيت أن أختبر حال البلاد، وأعرف رأي الأستاذ الامام فيه..."[3].

مثل رشيد رضا إستمرارية الحركة الإصلاحية التي قادها الأفغاني ومحمد عبده، وتجسد ذلك في مجلته التي سارت على منهاج أستاذه حيث أقام على مبادئه وفيا لها وله، ففكر الشيخ رشيد رضا أقرب إلى فكر شيخه محمد عبده القائم على التعليم والتربية وكذا الإهتمام بالإصلاح السياسي[4]، إذ يقول رشيد رضا: "... ثم انتقلنا إلى الكلام في موضوع مرض الأمة وضعفها وأن أنفع الوسائل في معالجتها التربية والتعليم ونشر الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل والأفكار الفاسدة التي فشت فيها كالجبر والخرافات.... فقلت: إن هذا الباعث لي على إنشاء هذه الجريدة، وإني أسمح أن أنفق عليها سنة أو سنتين من غير أن أكسب شيئا..."[5].

عرفت مجلة المنار إنتشارا عالميا، شمل ذلك بلدان الشمال الافريقي بما فيها الجزائر منذ سنتها الأولى بفضل دعوتها إلى الإسلام الصحيح وغيرتها على الشخصية العربية الإسلامية[6]، حيث سمحت السلطات الفرنسية بدخولها إلى مستعمراتها (الجزائر)، إذ كانت ترى أنها تمثل ميول المدرسة العبدوية التي تنبذ العنف والثورة[7].

---

[1] -**رشيد رضا (1865-1935)م**: ولد بالقلمون بطرابلس، تعلم بمدرستها الراشدية ثم المدرسة الوطنية الإسلامية ليهاجر مع عائلته إلى مصر، حيث تبنى أفكار الأفغاني، ليدرس على يد محمد عبده في المدرسة السلطانية (1885-1889)م وبوفاة أستاذه أصبح قائد التيار الإصلاحي السلفي الوحيد. ينظر: شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا او إخاء أربعين سنة، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1937، ص ص: 23-131.- أحمد زكي، المرجع السابق، ص ص: 76-81. -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص: 62-64.

[2]- يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 165. ينظر ايضا: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص:130.

[3]- شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا....، المصدر السابق، ص: 173.

[4] نفسه، ص: 167. ينظر ايضا: محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص ص: 34-35.- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 63.

[5] -شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا....، المصدر السابق، ص: 175.

[6] -محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 35. ينظر ايضا: عبد الحليم عويس، الرجع السابق، ص: 18.- عمر بن سمينة، المرجع السابق، ص: 38.

[7] -يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 165.

ساهمت مجلة المنار وصاحبها رشيد رضا في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية والسياسة الحميدية عموما[1]، اذ كان لها قراء دائمون في الجزائر وقد وصل تعلق الجزائريين بها أن العدد الواحد منها يدار على العشرات من البيوت، فهي مجلة لا تدانيها أخرى في عمق التأثير، وفي عظم الجدوى وشمولها إذ يقول محمد علي دبوز: "... المثقفون بالعربية في الجزائر يقرؤونها ويعيدون قراءتها على اخوانهم المرار الكثيرة، وكانوا يتسابقون إلى شراء ما يصل منها....، لأنها غذاؤهم الفكري والقلبي..."[2].

كان زعماء الإصلاح في الجزائر يرجون من الشيخ رشيد رضا اجتناب المواضيع السياسية، وان لا يذكر الدولة الفرنسية بما يسوؤها لكي لا تقطعها عنهم، إذ كانت متنفسهم الوحيد وهداية السبيل[3].

وعن فضل المجلة وصاحبها كتب ابن باديس يقول: "أول من نادى بالإصلاح الديني.... هو الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده، وأول من قام بخدمته بنشرة إسلامية عالمية هو تلميذه حجة الإسلام محمد رشيد رضا صاحب المنار رحمهما الله وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خير ما جازى به المجددين لهذا الدين"[4].

اما البشير الإبراهيمي فكتب في السجل: "بارك الله في اوقات الأستاذ رشيد فاستمر بعد موت الامام على إصدار المنار واتسع أفق إنتشاره في الاقطار الإسلامية وكثر قراؤه...، وأحدث إنقلابا فكريا في فهم الدين...، ما زاد الإصلاح الحاضر تمكينا ورسوخا...، وإن من واجب الوفاء الإعتراف بالفضل لأهله..."[5].

هذه المجلات وغيرها كانت بحق تمثل لسان الإسلام الاكبر، ومنظر الإصلاح الأعظم.

---

[1]- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية....، المرجع السابق، ص ص: 34-35. ينظر ايضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 63.

[2] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة.....، ج2، المصدر السابق، ص: 34.

[3] -نفسه، ص: 34. ينظر أيضا: عمار طالبي، المصدر السابق، ص: 34.

[4] -عمار طالبي، أثار ابن باديس ، مج2، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص: 66.

[5]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 35. ينظر ايضا: أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 179.

3- زيارة محمد عبده إلى الجزائر 1903م:

عرف الجزائريون فكر الشيخ محمد عبده قبل شخصه، والذي كان معروفا في كامل الجزائر بفضل مجلة العروة الوثقى وكتبه الأخرى فقد كان له من التأثير ما لم يكن لغيره من علماء المشرق[1].

ويقول الإبراهيمي في ذلك: "...لا نزاع أن أول صيحة في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي...، هي صيحة امام المصلحين الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده...، وأنه أندى الائمة المصلحين صوتا وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح، فلقد جاهر بالحقيقة المرة وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الرجوع إلى الدين الصحيح والتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه... فرضي الله عن الأستاذ الامام..."[2].

ومن مظاهر تأثر الجزائريين بالإمام إعتماد مصلحيهم على عظاته ومدرسيهم على كتب تفسيراته، إذ كان يذكر اسمه في الخطبة الواحدة مرارا فعرفه العام والخاص، وتبنوا مذهبه فكان إذا أسند إليه قول كان محل قبول وإعجاب[3]. وبتولي الشيخ محمد عبده منصب مفتي الديار المصرية عام 1899م[4] إزدادت أعداد الجزائريين الملتفين بالشيخ، هذا وفقا لما ذكره القنصل الفرنسي بمصر في احد تقاريره، وقد جعله البعض رئيسا شرفيا لجريدته، كما خصه آخرون بالمدح شعرا ونثرا وغيرهم ممن سجلت المنار أعمالهم، اضافة إلى كبار العلماء كمصطفى بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية وغيرهما الكثير[5].

---

[1]- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920-1936)م، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص: 58. ينظر ايضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة ...،ج2، المصدر السابق، ص: 34.

[2]-أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 177. ينظر ايضا: محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 32.

[3]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة.....، ج2، المصدر السابق، ص: 36.

[4] -عباس محمود العقاد، عبقري الإصلاح والتعليم الامام محمد عبده، د.ط، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013م، ص: 116.

[5] - عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 64.

اما الأول فقد كان أكثر المصلحين حرصا على مطالعة كل ما يرد من المشرق من كتب وجرائد ومجلات ولعل على رأسها مجلة العروة الوثقى، اما الكتب فاقتصرت على ما ألفه الشيخ محمد عبده، ويعود له الفضل في نشر مذهب الامام في الجزائر وتعريف الناس به[1].

وكتب ابن باديس يقول فيه: "... وأما محمد بن مصطفى بن الخوجة... أخذ عليه محمد عبده لبه واستولى مذهبه في الإصلاح على نفسه، يطالع العروة الوثقى والمنار وغيرهما، كما يقرأ للشيخ رشيد رضا مقالاته في المجالس ويشرحها..."[2].

وعن الثاني، كان مواظبا على قراءة مجلة المنار، كما عمل على تدريس تلاميذه رسالة التوحيد لمحمد عبده بالمدرسة الثعالبية الإستعمارية، وسار على نهج محمد عبده في تفسير القرآن، وقد كانت بينه وبين الامام مراسلات، اذ يذكر رشيد رضا: "ومن خيار العلماء الشيخ محمد بن الخوجة صاحب المصنفات والشيخ عبد الحليم بن سماية"[3]. اما الفرنسيون فقد لاحظوا هذا التأثر باد عليه اذ اتهمه احدهم والمسمى بفيليب ميللي(philippe milley)بقوله: "إنه كان على علاقة مع القاهرة واسطنبول"[4]، ونجد من مصلحي الزيبان المتأثرين بالشيخ محمد عبده وحركته بمصر المولود الزريبي[5]، الذي درس بالأزهر، اضافة إلى ان المنطقة الجنوبية من الجزائر عرفت هذا التأثير بشيوع لقب الأزهري او الأزاهري[6].

إعتبر الجزائريون بصفة عامة ورواد النهضة بصفة خاصة أنفسهم تلاميذ الشيخ محمد عبده كونهم درسوا الكتب المشرقية كتفسير المنار والعروة الوثقى ورسالة التوحيد التي لقيت رواجا آنذاك اذ

---

[1] -عمار طالبي، أثار ابن باديس، مج1، ج1، المصدر السابق، ص: 34. ينظر ايضا: عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص: 158.- يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 164.

[2] -عمار طالبي، أثار ابن باديس، مج1، ج 1، المصدر السابق، ص: 34.

[3] -نفسه، ص ص: 32-34. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة.....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 34-35. -عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص: 158.

[4] -يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 172.

[5] -**المولود الزريبي**: ولد بزريبة الواد شرق بسكرة، درس على يد العلامة حامد العبيدي انتقل إلى الازهر ودرس على يد محمود الخطاب، عاد إلى زريبة الواد، ليحرر فيما بعد جريدة الصديق بالعاصمة، ثم عمل مدرسا بها، توفي عام 1925م. ينظر: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 80.

[6] -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 80.

لم يكن ليجهلها اي من المثقفين الجزائريين خاصة مؤلفات الإمام الذي إتبعوا دعوته ونهجه في الإصلاح[1].

وبهذا نقول ان المدرسة العبدوية إتضحت معالمها في الجزائر، إذ اكتشفها الشيخ محمد عبده ذلك عندما حل بها يوم الخميس 27 اوت قادما من مرسيليا الفرنسية سنة 1903م، ويؤكد الدكتور علي مراد ذلك بقوله: "كان لهذا السفر بعد معنوي هائل خاصة بالنسبة لعلماء الدين والمثقفين الذين كانوا يشكلون "حزب" محمد عبده في الجزائر"[2]. كما ان الامام أبصر الأثر الكبير الذي أحدثته مدرسة المنار ممثلة في مجلتها ولا سيما دروس عقائده التي كانت تنشرها تحت عنوان "آمالي دينية"[3].

أستقبل الشيخ إستقبالا مهيبا من قبل المصلحين المثقفين من أمثال محمد بن الخوجة، وعبد الحليم بن سماية، إذ كان من أبرز المرافقين للشيخ محمد عبده، والذي نظم قصيدة بمناسبة زيارته كما له صورة تذكارية معه، اما الامام فقد ابدى الاعجاب الكبير به[4]، غير ان الإدارة الفرنسية قد بثت حوله الجواسيس تعد نفسه عليه، وفي ذلك يقول رشيد رضا: "إنهم بثوا حوله من الجواسيس السريين في كل مكان وهو لم يكن يجهل هذا ولا يخشى منه"[5].

لم يكن الشيخ محمد عبده حديث العهد بالجزائر، فقد عرفها ايام إتصاله بالأمير عبد القادر خلال الثمانينات، والذي انضم إلى جمعية العروة الوثقى، ثم ان الزيارة التي قام بها إلى تونس سمحت

---

[1] – محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة.....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 35-36. ينظر ايضا: يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 135.

[2] – علي مراد، المرجع السابق، ص: 36. ينظر ايضا: يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 172.– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، المرجع السابق، ص ص: 585-586.

[3] –عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 18. ينظر أيضا: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 130.

[4] – عمار طالبي، أثار ابن باديس،مج1، ج1، المصدر السابق، ص: 33. ينظر ايضا: بشير بلاح، المرجع السابق، ص: 343.

[5] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، المرجع السابق، ص: 586. ينظر أيضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 62.

له بالتعرف على احوال الجزائريين ومعاناتهم على اثر السياسة الفرنسية القمعية، وهذا حسب راي الدكتور أبو القاسم سعد الله[1].

أصيب الشيخ عبده بخيبة امل لما آل إليه حال الجزائر إجتماعيا وثقافيا، ولا سيما إختفاء اللغة العربية، لذلك إحتاجت إلى دفعة للخروج من نكستها لتنتقل من القرن 19م إلى القرن 20م، فقد كان الجزائريون يجهلون المسار الإصلاحي للإسلام المعاصر فكان الشيخ الرجل الذي اعاد إليهم الثقة للنهوض بالإصلاح، بالتالي إستطاع محمد عبده إرشادهم إلى حقيقة دينهم وأوصى بتحصيل العلوم العقلية والنقلية ومهادنة الادارة الفرنسية بالبعد عن السياسة ريثما يتحقق ذلك، وهكذا نجد أن أفكار الإمام قد إنتشر صداها في الجزائر، لا سيما في المراكز الكبرى الثقافية "الجزائر"، "قسنطينة"، "تلمسان"، واستطاع أنصار مفتي الديار المصرية إشاعة الأفكار الإصلاحية بما تسمح به الوسائل في الاواسط الشعبية الجزائرية[2].

قام الشيخ عبده بتفسير سورة العصر في جامع السيد الأكحل بالحامة، حضر الحدث 200 شخص من مختلف انحاء القطر الجزائري، ودام الدرس حوالي ساعتين أراد من خلالها أن يتحلى الجزائريون بالصبر كون السورة تدل على الاستسلام لله والصبر في سبيله، ولا تدعو إلى الجهاد والتي ستكون نتيجته ضررا عليهم، نقول أن الشيخ جمع بين القديم والجديد ووازن بين العقل والنقل وحث على التعلم والإصلاح[3].

كان الهدف من هذه الزيارة تقوية علاقة دول العالم الإسلامي وربطي مشرقه بمغربه، وبالتالي تكوين فروع لجمعية العروة الوثقى التي امتدت إلى مصر والمغرب العربي ونستطيع القول أنها لقيت النجاح الباهر بين المثقفين، ومرد ذلك موقف فرنسا ونظرتها إلى حركة الشيخ محمد عبده والتي عبرت عنها كل من مجلتي العروة الوثقى والمنار[4]، وقد تطرقنا لذلك في غير هذا الموضع.

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، المرجع السابق، ص: 584.

[2] -عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص: 56. ينظر ايضا: علي مراد، المرجع السابق، ص: 37.- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، المرجع السابق، ص ص: 587-589.

[3] -نفسه، ص: 591.

[4] - يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 165.

ما يمكن قوله أن المدرسة العبدوية برزت واضحة المعالم وأخذت في العطاء إبتداء من نهاية الحرب العالمية الأولى والتي مثلها مصلحون بارزون من أمثال ابن باديس والإبراهيمي والعقبي وغيرهم الكثير[1].

4- عودة الطلبة الجزائريين من المشرق العربي:

هاجر الجزائريون إلى البلاد العربية المشرقية بعد تعرضهم للاحتلال وفشل مقاومتهم، إلا أنهم ظلوا محافظين على علاقتهم ببلدهم، إما عن طريق المراسلة أو الزيارة، فقد كان الجزائري لا يجد الأمن الا في بلاد تربطه بها رابطة الدين، اللغة والتقاليد، إضافة إلى وجود فرص العمل لضمان الحياة الكريمة في ظل الاخوة العربية الإسلامية[2].

أما البعثات العلمية فقد وجدت طريقها هي الأخرى للخروج من الجزائر بطرقها الخاصة، وكانت وجهتها مصر، سوريا، الحجاز، تونس والمغرب، ثم عادت إلى الجزائر بعد ان تلقى افرادها العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة متخمرة[3]، يقول البشير الإبراهيمي في ذلك: "وإن هذه الفئة التي رجعت ....، بالهدي المحمدي الكامل قد تأثرت بالإصلاح تأثرا خاصا مستمدا قوته وحواراته من كلام الله وسنة رسوله"[4].

مثل هؤلاء إستمرارية الحركة الإصلاحية وحملوا راية الإصلاح بالجزائر حيث كانوا هم الطليعة التي نهضت بها نهضتها الفكرية في العشرينات والثلاثينات من القرن 20م، ومن بينهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي تخرج من جامع الزيتونة بتونس سنة 1912م، والشيخ البشير الإبراهيمي، ثم الشيخ الطيب العقبي اللذان تخرجا من الحجاز وعادا بعد الحرب العالمية الأولى، فالشيخ العربي

---

[1] -عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 65. ينظر ايضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، المرجع السابق، ص: 595.

[2] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ....، ج1، المرجع السابق، ص: 302. ينظر ايضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 67.

[3] -تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 131. ينظر ايضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص: 67.

[4] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 83. ينظر ايضا: أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 182.

التبسي[1] المتخرج من جامع الازهر بالقاهرة في اواخر العشرينات وغيرهم الكثير[2]، ويقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "...تلاحق المدد وتكامل العدد، وانفسح للإصلاح الامد، واتضح الصدد، والنهج اللاحب الجدد"[3].

شرع الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد عودته للجزائر في تنفيذ مشروعه الإصلاحي الذي خطط له منذ ان كان بالحجاز القائم على التربية والتعليم، فكانت جل أعماله ترتكز على الوعظ والارشاد والتدريس، والتحرير، فاحدث ثورة تعليمية بعد ان ازدهر معهده في قسنطينة، تهافت على دروسه في الجامع الاخضر[4]، والشيخ الإبراهيمي الذي عاد للجزائر عام 1922م، والذي شارك في النهضة العلمية والأدبية في بلاد الشام، مكنه ذلك من العمل الإصلاحي في الجزائر بفكره وقلمه، حيث كان يكتب المقالات ذات الطابع الإصلاحي وينشرها على اعمدة الصحف[5]، والتقى الإبراهيمي بالشيخ بن باديس بالحجاز عام 1913م، ثم بتونس عام 1920م، اثناء رجوعه من الشام[6]، وظل التواصل قائما حيث اتفق الرجلان عام 1924م على تأسيس جمعية الإخاء العلمي[7].

---

[1] -**العربي التبسي (1895–1957)م**: ولد في بلدة السطح بتبسة، تلقى تعليمه الاول بها، ثم انتقل إلى زاوية نفطة، ومنها إلى تونس عام 1915م، فمصر طلبا للعلم، عاد للجزائر عام 1927م، ركز على التعليم في دعوته الإصلاحية وله في ذلك مؤلفات منها: مقالات في الدعوة والإصلاح. ينظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975م، ج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص: 11-73. - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المصدر السابق، ص ص: 39-83. - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص: 113-121.

[2]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد ...، المرجع السابق، ص: 131.- ينظر ايضا: يسلي مقرآن، المرجع السابق، ص: 176. - عمر بن سمينة، المرجع السابق، ص: 18.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 182. ينظر ايضا: محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 39.

[4]-نفسه، ص ص: 37-38. ينظر ايضا: أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 181. - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر ...، ج1، المصدر السابق، ص: 83.- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 84.

[5]- نفسه، ص: 90.

[6] - أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص: 15.

[7] - أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص: 184. ينظر ايضا: محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 41.- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 90.

وعن الشيخ العقبي فقد حل بالجزائر عام 1920م، حيث رابط بجامع سيدي منصور في بسكرة السفلي القديمة للتدريس والوعظ، فأحاط به اعيان وشباب بسكرة الذين استفادوا من علمه وكانوا تلاميذه واصدقاءه الملزمين له وعددهم نحو العشرة، كان الشيخ حريصا على ان تبلغ رسالته الإصلاحية كل نواحي بسكرة والزيبان، وبذل لذلك الجهود العظيمة، ولما وقع الاقبال عليه انتقل إلى جامع بكار في قلب بسكرة لاستمرار دعوته، حيث اهتم بتفسير القرآن والقاء الدروس على العامة، وكان لها الاثر العميق والمؤثر فيهم، كما قام بتدريس العلوم الشرعية والعربية[1].

كان الشيخ حريصا على إصلاح المجتمع وكسر اغلال الجبرية والجهل في بسكرة والزيبان، بل في الجزائر كلها، فقاد حركة قلمية في سبيل ذلك، فوجد في جريدة صدى الصحراء في بسكرة ما اراد فكتب فيها المقالات القوية، كما كتب في غيرها، اذ تميزت بطابعها الإصلاحي، ودفاعها عن الإسلام ومحاربة ما فسد من الامة ذلك ان الجزائر كانت بحاجة إلى مثلها غير أنه ما فتىء حتى أسس جريدته الإصلاح[2] في بسكرة فكانت جريدة الانبعاث الفكري والنهضة الإصلاحية، والثورة القلمية، اذ نشر فيها المقالات الإسلامية العظيمة[3]، وفي ذلك يقول الإبراهيمي: "...ثم أسست جريدة الإصلاح ببسكرة فكان إسمها اخف وقعا وإن كانت مقالاتها اسد مرمى وأشد لذعا..."[4].

لقد نهض هؤلاء الرجال بالجزائر نهضتها الكبرى ما بين (1925-1930)م، وذلك عن طريق حركتين الأولى تعليمية والثانية قلمية، كان لها نتائجها العظيمة على الجزائر أرضا وشعبا.

---

[1] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 115-117. ينظر ايضا: محمد الطاهر فضلاء، المصدر السابق، ص ص: 41-44.- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر ...، ج1، المصدر السابق، ص:83.

[2] -**جريدة الإصلاح**: صدر العدد الأول منها في بسكرة يوم الخميس 8 سبتمبر 1927م، وهي جريدة إسلامية أدبية، كما انها اسبوعية، لم يصدر منها الا 14 عدداً، عانت من الازمات المادية والمطبعية. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص: 118. - عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص ص: 226-227.

[3] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 117-118. ينظر ايضا: محمد الطاهر فضلاء، المصدر السابق، ص ص: 46-51.- صالح خرفي، المصدر السابق، ص: 283.

[4] -محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 40. ينظر ايضا: صالح خرفي، المصدر السابق، ص: 283. - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 97.

المبحث الثالث: نشاط كتلة المحافظين

ضمت في عضويتها المثقفين التقليديين أو العلماء المحاربين القدماء، زعماء الدين وبعض الاقطاعيين والمرابطين، وكان بعض هؤلاء موظفين رسميين، نادوا بالتقدم والتسامح والتعليم، وهي كل الطبقات التي قبلت المحافظية، والتي تعني الابقاء على النظم الإسلامية، التعليم العربي والقيم القديمة ومحاربة الأفكار الغربية[1].

حصلت هذه الكتلة على تكوينها في المدارس القرآنية والكتاتيب والمدارس الإسلامية الحكومية، وكذا منارات العلم خارج الوطن، في كل من المغرب الاقصى تونس والمشرق العربي[2].

عرفت هذه النخبة بثقافتها العربية الإسلامية، ومنه طالبوا بالحفاظ على الشخصية الإسلامية في إطار التمنع بالحقوق الفرنسية، وقد تأثروا بالحركة الإصلاحية في المشرق، منها دعوة الجامعة الإسلامية وأفكار محمد عبده وتلميذه رشيد رضا[3]، إذ يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "إن هؤلاء العلماء كانوا الممثلين للثقافة الجزائرية القديمة والمتحدثين باسم الجامعة الإسلامية في الجزائر"[4].

ناضلت هذه النخبة عن طريق التعليم فأيقظوا الجزائر بدروسهم وخطبهم ومؤلفاتهم[5] واستعملوا لذلك النوادي كنادي الصالح باي في قسنطينة والجمعية الرشيدية في العاصمة، وسعوا لإنشاء الجمعيات الخيرية لإغاثة بني جلدتهم وتخفيف ويلات الإستعمار عنهم. ثم إلتفوا إلى الجمعيات العلمية التهذيبية فأسسوا جمعية سموها التوفيقية[6].

يمكن تقسيم عناصر هذه النخبة من خلال نظرتهم إلى الإصلاح إلى قسمين:

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص: 145.

[2] -نفسه، ص: 147.

[3]-محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين الحربين (1919-1939)م، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص: 23. ينظر ايضا: أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1830-1962)م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007م، ص: 88.

[4] -أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص: 147.

[5]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص: 113.

[6] -"النهضة الجزائرية"، الزهرة، ع: 28، 9 ديسمبر 1908، ص: 2.

- **القسم الأول:** أرادوا التغيير ضمن الإطار العربي الإسلامي للجزائر، حيث رفضوا التجنيس والتعليم الفرنسي، بالمقابل طالبوا من فرنسا تنظيم المدارس العربية الإسلامية وإعادة العمل بالقضاء الإسلامي والمساواة في الحقوق السياسية، رفعوا شعار الإصلاح، ولكن من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية وتقاليدها، وكان اغلب عناصر المحافظين ينتمون إلى هذا القسم[1].
- **القسم الثاني:** نادى عناصر هذا القسم بالتعليم الفرنسي، وحملوا رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر، حملوا شعار الإصلاح بكل الوسائل كون المجتمع الجزائري غارقا في جموده خاضعا لمبدأ الجبرية، واهم من مثل هذا الجناح عبد القادر المجاوي، عبد الحليم ابن سماية وغيرهما[2].

ظهر المحافظون بسبب تفشي الجهل والطرقية في أوساط الجزائريين فعملوا على الإصلاح الديني والاخلاقي والاجتماعي، مثلوا الرواد الأوائل لحركة الإصلاح في الجزائر ومنهم نذكر ابن مهنا، الذي كان لد الدور الكبير في يقظة اهل قسنطينة في حدود عام 1898م، هذا جعل السلطات الفرنسية تبعده وتصادر مكتبته التي لا تقدر بثمن[3].

نجد من زعماء هذه الكتلة الشيخ عبد القادر المجاوي، الذي ركز على التربية والتعليم فهي في نظره الدواء الناجع لإصلاح حال المجتمع، فهو الميدان الذي برز فيه، اذ كانت الوفود تتهافت عليه في جامع الكتاني بقسنطينة تستمع لدروسه ومحاضراته الواعظة العامرة بالحكمة، استطاع من خلالها إصلاح النفوس وتصحيح العقيدة ومحاربة الجبرية، وإستمر واعظا بالجامع الكتاني حتى نقلته الادارة الفرنسية إلى الجزائر عام 1898م، حيث ناضل إلى جانب زميله بن سماية إذ عملا معا في المدرسة الثعالبية الفرنسية عام 1905م، فأثمرت جهودهما بتكوين اجيال من التلاميذ الصالحين المثقفين ثقافة عالية، بالتالي نقول ان التعليم الرسمي والمسجدي كان وسيلة هؤلاء العلماء للسير في طريق النهضة[4].

وقد عبر التونسيون عن هذه النهضة في إحدى جرائدهم جاء فيها: "يسرنا ما نراه من نهضة اخواننا الجزائريين وتيقظهم لرفع شأنهم وإحياء علومهم وكان من بوارق هاته النهضة الشريفة أن توفق علماء

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص: 148.

[2] -نفسه، ص: 148.

[3] -عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج1، ج1، المصدر السابق، ص ص: 18-19

[4] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 98-116. ينظر ايضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص ص: 148-149. - عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص: 18-20.

من قسنطينة التي اينع رياض العلم فيها إلى القاء الدروس المحركة للهمم والقيام بالمسامرات العلمية النافعة..."[1].

بالرغم من أن المحافظين لم ينتموا إلى أي منظمة مرسومة المعالم محددة الاهداف، فقد استطاعوا بأسلوبهم الجماهيري كسب الشعب الجزائري كونهم لامسوا الشعور الديني لديه[2]، وكتب الإبراهيمي يقول: "لا يطلق في هذا المقام لفظ حركة في العرف العصري العام إلا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة وتهيء له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة..."[3]، كما استطاعوا أن يصوغوا لأنفسهم برنامجا تضمن العودة إلى العمل بالقضاء الإسلامي، نشر وسائل تعليم اللغة العربية، كما عملوا على تشجيع كبار التجار للعمل بالأساليب الرأسمالية الحديثة في أنشطتهم[4].

يرى الدكتور تركي رابح أنهم اقتصروا على المطالبة بمساواة الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع محافظتهم على قانون الأحوال الشخصية الإسلامي طبقا لمرسوم نابليون الثالث الصادر في عام 1875م[5].

عبر المحافظون عن رفضهم القاطع لقانون التجنيد الإجباري، الذي أجبر الجزائريين على حمل السلاح والإنخراط في الجيش الفرنسي، فقد كان الجزائري يقوم إجباريا بأعباء الخدمة العسكرية، كما أنه يجبر على الإعتراف بأنه يقوم بذلك متطوعا، والقوانين التي صدرت تنظم هذا العمل هي قوانين 31 جانفي و 3 فيفري 1912م، وكانت مدة الخدمة العسكرية عامين متتاليين للجزائري، بينما الفرنسي يجند عاما واحدا، أما السن القانوني للخدمة العسكرية فهو 20 عاما[6].

---

[1] – الزهرة، المصدر السابق، ص: 2.

[2] –محمد قنانش، المرجع السابق، ص: 24.

[3] –محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص: 37.

[4] –محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، د.ط، موقم للنشر، الجزائر، 1994، ص ص: 117-118.

[5] –تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 74.

[6] –أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص: 354. ينظر ايضا: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص: 158، ص: 161.

قامت كتلة المحافظين بحملة ضد هذا القانون، قادها عبد الحليم بن سماية، فقد صرح امام المجلس البلدي ورئيسه، حينما طلب ان يتكلم بالنيابة عن المسلمين فتقدم واستدل بآيات قرآنية على أن المسلمين إذا قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية، فإنهم ليسوا مسلمين بجميع معنى الكلمة، ولا ينالون من الحرية ما يخولهم للتربع في دست الجمهورية، ودعا الشيخ أن الحرية والحقوق السياسية اذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع إندماجهم بالأمة الفرنسية نهائيا[1].

ولما أصبح امر التجنيد واقعا، آثر عناصر الكتلة-المحافظون-الهجرة إلى المشرق كتعبير عن رفضهم للقانون، ويؤكد ذلك أحمد توفيق المدني بقوله: "كانت فرنسا سنت في عام 1912م قانون الجندية للمسلمين فكان ذلك سببا في إستياء شديد عم سائر الطبقات الإسلامية وفضل الكثير... ترك الديار والهجرة إلى الشام..."[2].

ولما وضعت الحرب أوزارها، عاد العلماء من المهجر، فكانت الطليعة الأولى منهم هي التي أرست قواعد الحركة الإصلاحية في الجزائر بما يسمى تيار العلماء، ونجد من المتأخرين الذين عادوا إلى الجزائر الشيخ محمد السعيد الزاهري عام 1925م، وهو محل دراستنا.

[1]-محمد قنانش، المرجع السابق، ص: 26. ينظر ايضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية....، ج2، المرجع السابق، ص ص: 149-150.

[2]- أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص: 67.

الفصل الأول

ترجمة لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: تكوينه العلمي.

المبحث الثالث: آثاره.

المبحث الأول: مولده ونشأته

ولد محمد السعيد الزاهري في منطقة "ليانة"[1]، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ميلاده، فحسب عبد القادر السائحي فإنه قد ولد سنة 1897م[2]. أما بالنسبة لفوزي مصمودي، فيقول: بأنه ولد سنة 1899[3]م. ويضعه صالح خرفي مع ميلاد هذا القرن، اي سنة 1900م[4]، وهي السنة المرجحة والتي ذكرها شخصيا في ترجمة حياته لكتاب شعراء الجزائر، حين قال: "في 25 شعبان 1344هـ نفضت يدي من ستة وعشرين عاما". وهي السنة الموافقة ل 1900م[5].

وهو سليل واحدة من الأسر الشريفة التي يقال بنسبها إلى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهي تنتسب إلى سيدي أبي زاهر حريعة بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانة بن الجميز بن هلال بن عمار بن السعيد بن داوود بن عابد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ادريس الاصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن حسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

---

[1] – ليانة: قرية من قرى الزاب الشرقي بولاية بسكرة في الجنوب الجزائري. ينظر: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 22.

[2] –عبد القادر السائحي، روحي لكم، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 35.

[3] –محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115.

[4] –صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 22.

*تضاربت التواريخ التي أرخت لميلاد الرجل ومرد هذا التضارب تأخر تسجيل المواليد في سجلات الحالة المدنية، فقد تم تسجيل الزاهري في تلك السجلات سنة 1936م.

[5] – A.N.O.M, cote 93/4294, Notice individuelle sur Mohamed Zahirie.

ينظر ايضا: محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة للتونسية، تونس، 1926، ص: 63.

[6] –الجيلاني ضيف، بناة المجد محمد السعيد الزاهري، طبعة خاصة، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013، ص: 14.

نشأ محمد السعيد الزاهري في عز وشرف حيث اهتمت أسرته بتربيته تربية دينية إسلامية تعتمد على حفظ القرآن الكريم والعمل به فعلا وقولا[1]، فقد تعلم كثيرا من المبادئ الأولى على يد اساتذته من أسرته منهم: الشيخ علي بن ناجي جده وعمومته كالشيخ عبد الرحيم الزاهري والشيخ محمد بن ناجي الزاهري، والشيخ علي بن العابد[2].

كما أنجبت هذه الأسرة علماء ذاع صيتهم في العصر الحديث منهم محمد السعيد الزاهري كاتب وصحفي عرف بترحاله وهو رفيقنا في هذا البحث ثم محمد الهادي السنوسي[3]، والشاعر زهير الزاهري[4]، وقد اشتهرت هذه الأسرة بانتمائها إلى الطريقة القادرية، فاحد اعمام الزاهري كان "مقدم" لهذه الطريقة في ليانة التي كانت تعج بجو علمي وثقافي معتبر[5].

ولما كان الشيخ الزاهري في قريته كان يقلق امه بالأسئلة الحائرة المتلاحقة، فكان يقول عن نفسه: "كنت في صغري أسأل أمي المسائل الكثيرة في الكون و مكونه وكانت تجيبني كما تفهم فإن سألتها عما ليس لها به علم أسكتتني كرها، فأفر إلى جدتي لأمي اسالها عن المسائل فأجدها أرفق بي لأنها لم تكن مسؤولة عن تربيتي"[6]. كما بلغ خبره مسامع جده الشيخ علي بن ناجي فخف غبطة وارتياحا وأنشد يقول:

---

[1] -يمينة كحكاح، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري"-أنموذجاً- (1900-1956)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص: 47.

[2] -محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115. ينظر أيضا: عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص: 35.

[3] -**محمد الهادي السنوسي (1902-1963)م**: من أعلام الجزائر اديب ومدرس من رجال الإصلاح، ولد بليانة قرب بسكرة، وله كتاب أدبي يتكون من جزأين "شعراء الجزائر في العصر الحاضر". ينظر: الشهاب، قسنطينة، ع:27، 27 ماي 1926، ص: 561. -محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 178.

[4]- يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص: 47.

[5]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 15. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، "الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري"، مجلة العلوم الانسانية والإجتماعية، ع:19، جوان 2015، الجزائر، ص: 142.

[6]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 63- 64. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص: 15-16. - موسى حميش، المرجع السابق، ص: 09.

واذا رأيت من الهلال بدوه أيقن بأن سيصير بدرا كاملا[1]

أما عن والده فكان يمنعه من التعلم والاشتغال بالقراءة ويأمره بالإشتغال في التجارة وترك القراءة التي لا يراها الأب تغني في الحياة شيئا فيقول الزاهري: "...إن أبي دائما يغلط لي في القول في غير ذنب ينتهرني في كل يوم بغير حق، قد كانت لي رغبة شديدة في العلم ولا تزال عندي محبة كبيرة فيه، وقد نهاني عنه ابي فيما مضى نهيا عنيفا"[2]. وبعد وفاة والده تكفل بتربيته جده حيث يرجع إليه الفضل في صقل موهبة حفيده وهو لا يزال صغير[3].

أما فيما يخص البلدة التي نشأ فيها الشيخ الزاهري هي بلدة منسية وهادئة كأغلب بلدان الجنوب يعيش اهلها حياة بائسة وفقيرة، وكان من اشهر عاداتهم الكرم والترحيب بالضيوف رغم الفقر والعوز، ولا شك أن الشيخ الزاهري أخذ عن بساطة وصدق وتواضع ليانة ما استعان به ليخترق صحراء المشوار الشاق الذي خاضه في حياته، حيث كان نشاطا متواصلا وتضحيات لا تنتهي، فهذه البيئة كانت ذات تأثير على هذا الشاعر الموهوب الذي كتب عليه القدر أن يعيش رحلة كلها عطاء[4]، فقد وهب حياته للعلم حيث لم يكتب للزاهري الزواج فعاش رحمه الله أعزبا ومات أعزبا[5].

المبحث الثاني: تكوينه العلمي

1- الجزائر:

أ. في مسقط رأسه (ليانة):

تلقى الزاهري تعليمه الأول بقريته ليانة التي كانت مشبعة بجو علمي وثقافي من خلال مدارسها ومساجدها، هذا الجو أثر على الأسرة الزاهرية كونها حصلت على قدر من العلوم اللغوية والشرعية، فكانت تفتقدها مناطق كثيرة من الجزائر المستعمرة[6].

---

[1]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 64. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص: 04.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "جناية الأباء" ، الشهاب، قسنطينة، ع: 09، 09 ديسمبر 1926، ص: 74.

[3]-زهير احدادن، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، د.ط، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص: 24.

[4]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص: 16-17.

[5]-موسى حميش، المرجع السابق، ص: 19.

[6]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 19. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص: 142.

أتم حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره على غرار جل أقرانه من الجزائريين بعدما أدخل الكتاب القرآني في القرية[1]، وفي ذلك يقول: "كنت نحو السابعة من عمري فأدخلت المكتب القرآني ببلدة ليانة مسقط رأسي.... ولبثت في قراءة القرآن بحسب عقم التعليم بمكاتبنا القرآنية ثم حفظت القرآن وحذقت فيه"[2].

ثم أخذ مبادئ الفقه والتوحيد وقواعد اللغة العربية على يد جده لأبيه الشيخ علي بن ناجي[3]، الذي لمح في الفتى حب التعلم بكثرة اسئلته التي وصلت لحد الازعاج، فقد كان بمثابة المعين الأول الذي نهل منه الحفيد وصقل ذهنه[4]، الذي قال عنه: "يأمرني بكل لين أن أساله عما يخطر ببالي فيجيبني بما يملأ صدري يقينا وإيمانا، نظف عقلي من تلك الخرافات التي أحسب أن المسلم لا يعتد بإسلامه ما لم يعقد فؤاده على صحتها واحسب أنها دين من لم يدن الله به فقد خسر الدنيا والاخرة وباء بغضب من الله"[5].

تابع الزاهري دراسته الابتدائية على مشايخ الأسرة الزاهرية[6]، فتتلمذ على يد عمه الرحيم بن ناجي الذي اشاد بفضله عليه قائلا: " فما كان له هم إلا أن يبلغني إلى حيث بلغ هو من العلم، فلم يدع سبيلا قريبة ولا بعيدة إلا سلكها ...فيملي علي ما ينفعني..."[7].

أما الشيخ محمد بن ناجي الزاهري فقد لقنه واحدا من فروع الفقه وهو علم الفرائض أي علم المواريث، ثم درس بعض العلوم عن الشيخ عابد السنوسي وهو أحد مشايخ القرية[1]، الذي قال عنه:

---

[1]- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 64. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115. -عايدة حباطي، "محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية- مجلة الرسالة أنموذجا"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، د.س، ص: 389.

[2]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 64.

[3]-زهير إحدادن، المرجع السابق، ص: 24. ينظر أيضا: أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013، ص: 245.

[4]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 23. ينظر أيضا: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 389.

[5]- محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 64. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 23-24.

[6]- نفسه، ص: 22. ينظر أيضا: زهير إحدادن، المرجع السابق، ص: 24.

[7]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص: 19-20.- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص ص: 389- 390.

"... فلم يزل ينشطني حتى يبعث في همة قادرة على إدراك ذاك الصعب ولست أرى لي من سبب برزت به على أقراني غير هذا فجزى الله عني هذا الأستاذ برحمة واسعة ونعيم دائم"[2].

نقول ان التحصيل العلمي الأول للزاهري كان محليا واسريا على يد عمومته ومن كان ببلدته من العلماء طيلة سنتين[3]، تميز بنوع من الحرية في طرح أفكاره واستفساراته[4]، غير أن هذا التحصيل لم يكن ليرضي طموحه فكانت رغبته في زيادة معارفه تتضاعف مع تقدمه في السن، هذا ما سيوصله إلى طريق التعليم الباديسي[5].

ب. المدرسة الباديسية (الجامع الأخضر):

بعد استكمال الزاهري دراسته الإبتدائية، وحفظه القرآن الكريم في كتاتيب قريته تاقت نفسه إلى الإستزادة في طلب العلم، وكانت قسنطينة آنذاك الحاضرة الثقافية والعلمية التي يتوجه إليها راغبو المعرفة[6]، فالتحق بها ليزاول دراسته المتوسط على يد رائد الإصلاح عبد الحميد بن باديس[7].

تحدث الزاهري عن هذه المرحلة قائلا: "...ثم ارتحلت إلى قسنطينة أقرأ على الأستاذ الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس... رأيت فيها منه العلم العريض والاطلاع المحيط واللسان العربي المبين فما شعرت الا وقد دخلت في دور من القراءة جديد لا عهد لي به من قبل"[8].

إن كيفية إنتقال الزاهري وقبول ابن باديس له من القضايا المسكوت عنها من الزاهري نفسه غير ان الدكتور الجيلاني ضيف يشير أن ابن باديس قد زار المنطقة وانتقى بين شبابها المتفوقين في الدراسة والتحصيل وكان الزاهري من بينهم[1].

---

[1]–محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر ايضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 20. – عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 390.

[2]–محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65.

[3]–نفسه، ص: 65. ينظر أيضا: عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص: 35.

[4]– محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر أيضا: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 390.

[5]–الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 21.

[6]–نفسه، ص: 21. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر....، المرجع السابق، ص: 142.

[7]–محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص:112.

[8]– محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115.

أما مسألة قبول ابن باديس له ومكان إقامته، فنحن نظن أن رائد الإصلاح لا يمكن أن يقبل أي طالب كان لتدريسه فلابد أن تكون هناك شروط لانتساب الطلبة ولا يمكن لشيخنا أن يستثنى منها، ثم أن أسرته –ممثلة في جده– لا يمكن أن تأذن له برحلة من الجنوب إلى الشمال دون وجود مكان يقيم فيه، ونجد ما يعزز هذا الافتراض في مقالة كتبها ابن باديس نفسه بعنوان "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة" يقول فيها: "يشترط في كل تلميذ ان يكون حافظا للقرآن الكريم أو لبعضه كربعه على الاقل، وأن يتجاوز سنه، إذا كان مبتدئا لم تتقدم له القراءة– خمسا وعشرين سنة وأن لا يتجاوز سنه– إذا كان جديدا، بكتاب من كبير بيته أو عشيرته للتعريف به، وينبغي أن يأتي معه بفرشه وغطائه"[2].

لا يوجد تاريخ مضبوط للالتحاق الزاهري بالمدرسة الباديسية، لكن المعلوم أن مدة اقامته بها ناهزت أربعة عشر شهرا طالبا بالجامع الأخضر[3]، ينهل العلوم والمعارف ملتزما بحضور حلقات دروس شيخه ابن باديس[4]، التي كانت تقدم دروسا تتمثل في:

- تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف.
- تدريس الفقه والعقيدة الإسلامية على المذهب المالكي[5].
- الآداب والاخلاق الإسلامية.
- العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان ولغة وأدب.
- العلوم العقلية كالمنطق والحساب[1].

---

[1]–الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 22.

[2]–عبد الحميد بن باديس، "الدروس العلمية الإسلامية بقسنطينة"، الصراط، قسنطينة، ع:5 ، 16 اكتوبر 1933، ص: 3. ينظر ايضا: محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص: 138.

[3]–**الجامع الأخضر**: أحد الجوامع الثلاث الباقية بعد الإحتلال الفرنسي في مدينة قسنطينة، أما مؤسسه فهو حسين بك بن حسين وكان تمام بنائه في اواخر سنة 1156هـ. ينظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 385.

[4]–محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر أيضا: عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، د.ط، دار النعمان، الجزائر، 2014، ص: 112.

[5] – الصراط، المصدر السابق، ص: 3. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 83-84.

شغف الزاهري في بداية الامر بدروس شيخه إلا أن فترة مكوثه بين يديه كانت كفيلة بان تحول إعجاب الطالب بأستاذه إلى نوع من الفتور والتذمر للصرامة والإنضباط المفروض على التلاميذ، الذي لا يتلاءم مع فكر الزاهري وحبه للنقد والتعبير عن أفكاره، فواجه ابن باديس ذلك بالتقريع والتأنيب ليكبح غروره الذي وصل إلى حد التطاول عليه، الأمر الذي اعتبره الزاهري ضغطا على المواهب والأفكار[2]، وفي ذلك يقول: "...ما كنت أقوى على ترك القراءة عليه لولا الضغط الذي كان يضغطه على حريتي في التصريح بإفهامي، وقد برمت بسوء التأديب الذي كان يأخذني به ويأخذ به تلاميذه أجمعين"[3].

عامل ابن باديس الزاهري بغير معاملة أساتذته ومعلميه في بلدته الصغيرة، إذ كانوا يعطفون عليه ويتساهلون معه لقرابته منهم[4]، يقول في ذلك: "إن الحرية التي كنت أنعم في بحبوحتها بين يدي أساتذتي البدويين قد سلبنيها في مرة واحدة أستاذي الحضري المتمدن..."[5].

ما كان لحلقات ابن باديس ان تستوعب غرور الزاهري العلمي، وما كان الزاهري ليستوعب نهج شيخه في التدريس، فلما لم يصبر الزاهري على مصاحبته، قفل راجعا إلى مسقط رأسه[6].

وقد صرح الزاهري في رسالته للهادي الزاهري عن اعتذاره لأستاذه قائلا: "...وما ذاك إلا نزق الشبيبة وخفة الصغر الناشئان عن عدم تجربتي وعن جهلي بأمور الحياة وتصاريف الايام فأرجو من فضيلة الأستاذ أن يغفر لي سيئة قلقي من تأديبه، وجريمة عدم احتمالي لتربيته واتمنى ان لا يعد علي ذلك عقوقا"[7].

---

[1] -الصراط، المصدر السابق، ص: 3. ينظر أيضا: محمد الميلي: المصدر السابق، ص: 138 .-تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 486..

[2] -زهير إحدادن، المرجع السابق، ص: 24. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 23. - أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص: 245.

[3] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 65. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 24.

[4] - نفسه، ص: 24.

[5] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 66.

[6] -نفسه، ص: 66. ينظر أيضا: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 390.

[7] - محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 66.

إن محطة قسنطينة في مسار الزاهري العلمي كانت حتمية كونها تعتبر البوابة للراغبين في الاجتياز لتونس والمشرق العربي قصد التعلم[1].

2- تونس:

المعلومات التي لدينا في هذا المقام عامة ومتضاربة، غير محددة بزمن معين مما صعب علينا ضبط بداية ونهاية هذه المرحلة.

إرتاى الزاهري أن يرتحل إلى تونس عاملا بنصيحة جده بطلب العلم ولو في الصين[2]، بعدما استصعب عليه الذهاب إلى مصر حيث الأزهر الشريف نظرا لإمكانات اسرته المتواضعة[3]، إلا أن كيفية انتقاله إليها مختلف فيها، يتبين ذلك من خلال طرحين:

- **الطرح الأول**: رأى اصحابه أن الزاهري انتقل إلى وادي سوف رفقة عمه بعدما عاد من قسنطينة، ليتصل هناك بشيخ الطريقة القادرية "الشيخ الهاشمي" الذي عرض عليه عام 1917م الذهاب إلى تونس رفقة أبناءه لطلب العلم[4].
- **الطرح الثاني**: ذهب متبنوه إلى أن السعيد الزاهري قد وقع عليه الاختيار ليكون ضمن البعثة الطلابية التي أرسلها عبد الحميد ابن باديس لتونس لاستكمال المسار التعليمي هناك[5].

نجد أغلب المؤرخين قد مالوا إلى الطرح الثاني وعلى رأسهم الدكتور خير الدين شترة، بناء عليه يمكننا القول أن الزاهري ارتحل إلى تونس في إطار البعثة الباديسية التعليمية.

ومهما يكن، فإن صاحبنا وصل إلى تونس التي كان يسودها جو علمي، سياسي وأدبي لم يوجد في الجزائر، ويؤكد ذلك "محمد علي دبوز" في قوله: "وكان في تونس عدة نوادي أدبية وسياسية

---

[1] -صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 24. ينظر أيضا: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 390.

[2] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 64-65. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 24.

[3] -الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 25.

[4] - نفسه، ص: 26. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر....، المرجع السابق، ص: 143.

[5] -خير الدين شترة، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1919-1939)م"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، د.س، ص: 207. ينظر ايضا: قادة الأحمر، عبد الرزاق عطاوي، "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913-1945)م" مجلة آفاق فكرية، ع:7، 2017، ص: 249.

وكانت مكاتبها في سوق الكتبية والعطارين والسرايرية مجمعا للعلماء وكانت نوادي أدبية سياسية علمية، سيما مكتبة الاستقامة في سوق العطارين... لذلك آثرها الجزائريون منشأ لأبنائهم لأنهم يريدون أن يغرسوا فيهم تقديس العربية والدين ليرجعوا إلى الوطن فيجددوا عهودهما فيها"[1]. مثل جامع الزيتونة[2] مركزا للإشعاع العلمي والأدبي، كما احتل في اهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الازهر، حيث استقبل العديد من الطلبة الجزائريين[3]، وكان شيخنا واحدا منهم، وبه تابع تحصيله العلمي بعدما وجد ضالته المنشودة به، حيث التزم بالدراسة والمطالعة ومجالسة اهل العلم والأدب[4]، ويقول في ذلك: "هاجرت إلى تونس استكمل معارفي بجامعها الاعظم عمره الله أمين فقعدت هناك أقرأ بحرية مطلقة... في رفقة إخواني الجزائريين"[5].

أعجب الزاهري بشيوخ جامع الزيتونة، فقد أخذ العلم عن اعلامها المشهورين وهم: الشيخ محمد النخلي[6]، الشيخ معاوية التميمي[7] والشيخ عثمان بالخوجة، غير انه كان دائم الإعجاب بشيخه معاوية التميمي الذي اشاد بعلمه العريض وفضله الكبير[8]، وعنه يقول: "...وكنت ألزم الشيخ معاوية التميمي من ظله في كل كتاب يدرسه من كتب الأدب مثل الكامل للمبرد وغيره ثم صاحبته حتى

---

[1] -محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص ص: 21-23.

[2] -**جامع الزيتونة**: أسسه على الارجح حسان بن النعمان فاتح تونس في حدود 9 هـ(698-699)م عرف صدور قانون التعليم 1251 بنقل الخزائن والكتب، ادخلت عليه إصلاحات جديدة في عهد خير الدين التونسي. ينظر: محمد بوطيبي، "التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)"، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع:5، ص ص: 194-195.

[3] - عبد الرزاق عطاوي، "إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين 1900-1945م البعثات الجزائرية إلى جامعة الزيتونة أنموذجا"، اعمال المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر 18-19 اوت 2015، ص: 3.

[4] - صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 24. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص: 26.

[5] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 66.

[6] -**محمد النخلي القيرواني**: من أعلام مشايخ الزيتونة، زعيم النهضة الفكرية بها، كان محل انتقاد العلماء الزيتونيين التقليديين لتاثره بافكار محمد عبده الإصلاحية توفي عام 1924 م. ينظر: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد...، المرجع السابق، ص ص: 158-160.

[7] - **معاوية التميمي**: من مشاهير مشايخ الزيتونة، انتدب للتدريس به عام 1925م. ينظر: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 25.- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص: 390.

[8] -صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 25. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص: 26-27.

تخرجت عليه في الأدب العربي ذلك أنني ما وجدت أحدا أوسع خبرة منه بكلام العرب ولا ابصر منه بمواقع النقد ولا أصح منه ولا احزم منه في تمحيص الحق من الباطل في كل مشكلة تنزل"[1].

وعن المواد التي كانت تدرس في جامع الزيتونة تقسم إلى قسمين منها الاجبارية والاختيارية:

- **المعارف الإجبارية:** تتمثل في الحديث، السير، التوحيد، القراءات، التجويد، اصول الفقه، فقه الفرائض، آداب الشريعة، النحو والصرف، المعاني والبيان، اللغة والأدب وفروعها منها الانشاء، التاريخ والجغرافيا، الرسم، الخطوط والعروض والمنطق وآداب البحث، مبادئ الحساب والجبر والهندسة.
- **المواد الاختيارية:** وهي التفسير، المصطلح، التصوف والميقات[2].

اما الكتب التي كانت تدرس فهي متنوعة ففي الحديث مثلا يدرس "شرح الشبرخيتي" على الاربعين النووية، وفي السير "الهمزية بشرح الجمل"، وفي التوحيد "الوسطى للشيخ السنوسي"، وفي القراءات "الشاطبية بشرح ابن القاصح"، وفي المصطلح "الفية العراقي بشرح القاضي"، وفي أصول الفقه "المرآة على المرقاد"، والدراسة تكون وفق المذهبيين المالكي والحنفي[3].

نلاحظ أن التعليم في جامع الزيتونة كان تقليديا، ذلك أن البرامج الدراسية اقتصرت على تدريس المواد الدينية والأدبية رغم تنوعها، أما المواد العلمية فهي غائبة تماما، وعن الجانب المنهجي في التدريس فقد اعتمد على التلقين مع عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة وكيفية التدرج في المسائل[4].

تكبد الطلبة الجزائريون صعابا جمة في تونس ذلك لشغفهم بالعلم، حيث كانوا مشتتين وغير متمرسين بالأعمال التنظيمية يعانون الفقر والغربة تعوزهم قلة الخبرة[5]، لكن أكبر عدد منهم كان في

---

[1] –محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 66.

[2] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص: 198.

[3] –حسين حسن اللولب، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876–1962)م التحديات والرهانات (الجزء الاول)"، مجلة الحوار المتوسطي، ع:1، تونس، مارس 2017، ص ص: 219–220.

[4] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص: 201.

[5] – عبد الرزاق عطاوي، المرجع السابق، ص: 8. ينظر أيضا: قادة الاحمر، عبد الرزاق عطاوي، المرجع السابق، ص: 249.

فرع الكاف وتوزر حيث توجد الجالية الجزائرية بكثافة، وتجدر الاشارة إلى أن اغلبهم استقر بالعاصمة في مدرسة سكنية تابعة للجامع الأعظم تسمى زاوية سيدي العجمي[1].

وأمام حالات الاكتظاظ بالمدارس والزوايا، اضطر هؤلاء إلى الإقامة بالوكالات وكراء بيوت تابعة للخواص على نفقتهم الخاصة[2]، ولم يقف الامر عند هذا الحد، فقد لجأوا للإقامة مع الباعة المتجولين وسائقي العجلات وعملة الرصيف[3]، ولا يمكن أن يكون شيخنا استثناء من هذه الظروف.

اما عن معاملة التونسيين للجزائريين، فيقول شيخنا الزاهري عن ذلك: "قضيت اعواما هنالك بتونس في منادمة أولئك الظرفاء فما كنت أحسب العام منها يمضي إلا يوما أو بعض يوم، ولا اليوم إلا لمحة بصر، فلا أنسى تلك الطرائف التي كانت يطاف بها علينا كما يطاف بكؤوس الصهباء على الشاربين وكنت أضيق ذرعا بالشتائم التي يهجم بها بعض الأحداث التونسيين على أمة الجزائر بغير حق فكنت أحامي على أمتي بما كانت تنشره لي جريدة النهضة هنالك"[4].

مثلت الزيتونة نقلة نوعية للزاهري صقلته فكريا وثقافيا، حيث عرف نشاطا مميزا، فارتاد مكتباتها وانتظم في دروسها، وحضر نواديها الفكرية والأدبية، مصاحبا اعلامها ومن هنا تشبع بالأفكار الإصلاحية[5]، غير أنه اصطدم بها في الجزائر ايام كان طالبا بالجامع الاخضر[6].

كما انه تأثر بشكل أو بآخر بمجريات الحياة السياسية والإجتماعية، فقد كانت تونس آنذاك تسخر بالأحداث لعل أهمها رفع الحضر عن الصحافة في مارس 1920م[7].

في شهر جويلية من عام 1924م، تقدم الزاهري لامتحان نهاية التعليم في جامع الزيتونة ونال شهادة التطويع بدرجة متوسط[8]، وعن كيفية اجراء هذا الامتحان فقد أشبع خير الدين الكلام فيه

---

[1] -خير الدين شترة، المرجع السابق، ص: 210، ص: 212.

[2] -حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص: 224.

[3] -خير الدين شترة، المرجع السابق، ص: 215.

[4] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 67.

[5] -أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص: 143. ينظر أيضا: محمد بومديني، "محمد السعيد الزاهري ودوره الإصلاحي 1900-1956"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع: 10، جوان 2017، ص: 128.

[6] - صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 22.

[7] -محمد بومديني، المرجع السابق، ص: 128.

[8] -الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص: 27-28.

في مذكراته[1]، أما مدة إقامة الزاهري كطالب في الزيتونة فمختلف فيه غير اننا نذهب إلى أنه امضى سبع سنوات فيها ومما يدعم ذلك ما قاله الشيخ خير الدين-أحد معاصريه-: "انتظمت في سلك الدراسة بهذا الجامع بالنظام المعهود فيه وقضيت سبع سنوات منكبا على تحصيل العلم، وأصبحت منكبا على الشهادة النهائية وهي شهادة التطويع"[2].

أظهر الزاهري شتى عواطف الولاء والتقدير لما قدمه جامع الزيتونة له ولرفاقه من طلائع الإصلاح قائلا: "أنا مدين لكلية جامع الزيتونة بتونس فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها (التطويع)، وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح والدين هذه هي ايضا مدينة لجامع الزيتونة، فكثير من رجال هذه الحركة العلمية قد تخرجوا في الزيتونة، وأحرزوا على شهادتها العلمية..."[3].

ما يمكن قوله في الاخير أن تونس مثلت بحق المحطة الاساس في حياة الزاهري هيئته لحمل مهمة الإصلاح في بلده الجزائر الذي هد بنيانه ومقومات شعبه الإحتلال وسياسته الاستعمارية المستهدفة للهوية العربية والإسلامية للجزائريين.

المبحث الثالث: آثاره

ترك الشيخ الزاهري رصيد فكري علمي وثقافي متنوع دل على زخم وتنوع كبير تمثل في:

أ. دوره في التأليف:

كان الزاهري ذو قلم سيال وهذا ما تعكسه كتاباته الصحفية، لكنه كان قليل التأليف كغيره من الجزائريين، وأما ما وصلنا من مؤلفاته المطبوعة كتاب "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"[4].

يتكون الكتاب من 119 صفحة الاصل فيه سلسلة من المقالات نشرت في مجلة الفتح[1] على ثمان حلقات، إبتدأت من العدد 140 وانتهت في العدد 228[2]، وقد جمعها صاحب المجلة محي الدين

[1] -محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص: 65-66.

[2] - نفسه، ص: 65.

[3] -محمد السعيد الزاهري، "داء دفين في جامع الزيتونة"، الشهاب، قسنطينة، مج 9، ج13، 13 ديسمبر 1933، ص: 520. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 25-26.

[4] -أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص: 144.

الخطيب[3] وطبعها بالمطبعة السلفية بمصر سنة 1930م، ثم طبعة ثانية بدمشق عام 1934م، ثم طبعة ثالثة في الجزائر[4].

قدم له بقوله: "هذه فصول كتبها أخي في الدعوة، الأستاذ السيد محمد السعيد الزاهري الجزائري لتنشر في صحيفة الفتح فرايتها مثلا صالحا للدعوة إلى الخير وما يجب ان يكون عليه الداعي من بصيرة وحكمة، لذلك استخرت الله عز وجل في إفرادها بهذا الكتاب عسى أن ينفع الله بها، وهو ولي التوفيق"[5].

ونشير إلى أن العنوان الذي حمله الكتاب لم يكن من وضع الزاهري، وانما كان إختيار محي الدين الخطيب وقد وصفه لغاية العمل الدعوي الإسلامي[6]، وقد أضاف الزاهري عند إعادة طبع الكتاب للمرة الثانية فصولا جديدة والتي رآها مناسبة[7]. ولكن أبقى العنوان على حاله مما يدل على توافق رأي الزاهري ومحي الدين الخطيب في التسمية والغاية[8].

حاز الكتاب على اعجاب الكثير من رجال الإصلاح علماء منهم وأدباء، فقرضه الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: "...عرفناه كاتبا رحب البيان بليغا وعرفناه في هذا الكتاب داعية إسلامية كبيرا، فلقد خاض مسألة الحجاب والمرأة الجزائرية ومسالة الإسلام والتغريب والشبيبة

---

[1] -**مجلة الفتح**: أسسها محي الدين الخطيب في ماي 1929م وتعد من كبريات المجلات الإسلامية استمرت في الصدور حتى شهر نوفمبر 1948م. ينظر: رغداء زيدان، "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، مجلة التراث العربي، ع:108، د.س، ص: 69.

[2] -محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، طبعة خاصة، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ص: 300.

[3] -**محي الدين الخطيب**: داعية النهضة العربية، إنكب على الإصلاح الإسلامي ضمن الاطار القومي العربي وأسس في سبيل ذلك الصحف العديدة أبرزها الفتح، من أثاره: الجيل المثالي، مع الرعيل الأول وغيرها، توفي في ديسمبر 1969م. ينظر: صلاح زكي أحمد، المرجع السابق، ص ص: 146-153.

[4] -عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص: 113.

[5] -محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، د.ط، دار الكتاب، الجزائر، د.س، ص: 11. ينظر أيضا: عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص: 36.

[6] - أحمد منور، "خصائص القصة لدى كتاب الحركة الإصلاحية في الجزائر محمد السعيد الزاهري نموذجا"، مجلة افكار وآفاق، ع:2، جويلية-ديسمبر 2011، ص: 168.

[7] -محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 10.

[8] -أحمد منور، المرجع السابق، ص ص: 168-169.

المتعلمة- فأبان الحقائق وأقام من الحجج ما لا يلقاه أشد الخصوم- إذا أنصف- إلا بالإكبار والتسليم"[1].

أما شكيب أرسلان فقد كتب لشيخنا رسالة يقول فيها أنه اعجب بهذه الفصول كل الاعجاب ويدعوه إلى المثابرة والمزيد[2].

ترجم أكثر فصول الكتاب إلى اللغة الفرنسية وفصل واحد منه إلى لغة الملايو[3]، وعند صدور الطبعة الأولى منه اثنت عليه جميع الصحف العربية التي وصلتها نسخ من المشرق والمغرب[4]، كما أن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق اعتبرت الكتاب دليلا على أن المغرب العربي يشهد نهضة علمية أدبية ناضجة مباركة[5].

يتألف الكتاب –بعد مقدمة الأستاذ محي الدين الخطيب- على ثمانية فصول تحمل العناوين التالية: عائشة، الكتاب الممزق، صديقي عمار، طلبة إفريقيا الشمالية، مع أديب إسباني في احد منتزهات وهران، في الاندلس المسيحية، كيف يغوون شبابنا، فصل ختامي وهو نهاية الكتاب[6].

1.**عائشة:** يتحدث هنا عن امرأة فرنسية مسيحية كانت متزوجة بجزائري مسلم متفرنس لكنه وطني، وقد اسلمت المرأة على يد الزاهري بعدما سمعت مناقشاته مع زوجها وكتبت للزاهري تشكره على ذلك[7].

---

[1] -عبد الحميد بن باديس،"ثمار العقول والمطابع الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير بقلم شاعر الجزائر محمد السعيد الزاهري"، الشهاب، مج 7، ج12، ديسمبر 1931، ص: 793. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 118.

[2] - محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 7.

[3] -**لغة الملايو:** تسمى" بهاساملايو" لغة سكان شبه جزيرة ملايو وجنوب تايلند وبعض سكان سنغافورة بالإضافة إلى سكان بروناي وبعض سكان سواحل إقليم بورنيو الماليزي، يصل عدد المتحدثين بها إلى نحو 30 مليون نسمة. ينظر: عبد الله المدني، تاثر لغة الملايو باللغة العربية (مقال منشور في شبكة العربية بتاريخ: 20 ديسمبر 2018 على الساعة 18:45). https :www.alrabiya.net(تاريخ الدخول: 00:44-تاريخ الخروج: 00:51)

[4] -محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 8.

[5] - نفسه، ص: 8.

[6] - الشهاب، المصدر السابق، ص: 793.

[7] -محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 12.

2.**الكتاب الممزق:** بطلة هذا الفصل باحثة اجتماعية مستشرقة، الفت كتابا تدعو فيه إلى تحرر المرأة ولكن بعد تعرفها على الإسلام والنساء المسلمات اسلمت وكتبت كتابا آخر نقيض الأول[1].

3.**صديقي عمار:** يتحدث الزاهري عن اساليب المبشرين ودعواتهم التضليلية لشبان الجزائريين وضرب المثال بعمار الطالب الجزائري الذي تربى تربية فرنسية لا يعرف عن الإسلام شيئا، ولكن بعد تعرفه على الزاهري انقلبت حاله وصلحت نفسه[2].

4.**طلبة افريقيا الشمالية:** محاضرة الزاهري لطلبة شمال افريقيا عن الإسلام، وتفنيده لكثير من الاكاذيب بالحجج المقنعة، ومعاتبته لهؤلاء بتعلم دينهم من اعدائهم[3].

5.**في احد منتزهات وهران:** يصف الزاهري هنا الحوار الذي دار بينه وبين اسباني في مدينة وهران، فبين له أوجه الاعجاز القرآني في البيان والبلاغة حتى اعتنق الإسلام[4].

6.**حنين الإسبان إلى العرب:** وهو فصل مضاف في الطبعة الثانية للكتاب[5]، تحدث فيه الشيخ الزاهري عن المشروع الاسباني واثنى عليه وعلق ان المشروع هو من أثار حنين إسبانيا الحديثة للعرب المسلمين[6].

7.**كيف يغوون شبابنا:** يفصل الزاهري في هذا الفصل الأساليب الماكرة التي يستخدمها المبشرون في سلب عقول الشباب بسبب جهلهم، ويحمل العلماء مسؤوليتهم[7].

8.**فصل ختامي:** خلاصة عمله سطرها بقوله: "إني أعتقد أن التبشير الإسلامي في هذا اليوم هو أيسر ما يكون لو اجتهد علماء الإسلام واعتنوا بهذا السفه وهذه المطاعن التي طعن بها الإسلام

---

[1] – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ... المصدر السابق، ص ص: 18-24. ينظر أيضا: رغداء زيدان، المرجع السابق، ص: 75.

[2] – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ... المصدر السابق، ص: 29، . ينظر أيضا: أحمد منور، المرجع السابق، ص: 174.

[3] – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ... المصدر السابق ، ص ص: 36-44. ينظر أيضا: أحمد منور، المرجع السابق، ص: 174.

[4] –محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 70. ينظر: أحمد منور، المرجع السابق، ص ص: 173-174.

[5] –رغداء زيدان، المرجع السابق، ص: 78.

[6] – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص ص: 90-107.

[7] –نفسه، ص ص: 108-118.

فجمعوها وتتبعوها ونقضوها وزيفوها بالحق والآيات البينات، ثم فسروا ذلك كله بين عامة المسلمين... والمسلمين بطبيعتهم الدينية دعاة مبشرون وانما تنقصهم المعلومات الضرورية للتبشير بالإسلام..."[1].

لقد كان الزاهري حاضرا في كتابه، وأبدى مواقفه تجاه قضايا عصره[2]، ويقول أبو القاسم سعد الله: "إن محور الكتاب هو التصدي للحملات التبشيرية التي قادتها جمعية الأباء البيض والاخوات البيضاوات وحماية أبناء الجزائريين من خطرها والدعوة إلى الإسلام بشكل فعال"[3].

جاء أسلوب شيخا قصصيا شبيها بالرواية، كان يبغي من ورائه نشر الأفكار الإصلاحية في صورة قصص تشوق القارئ وتمتعه[4] وضرب الأمثلة الواقعية ولذلك بدت كأنها قصص اجتماعية[5]، ويقول ابن باديس في ذلك: "...وساق ذلك كله في أسلوب من البلاغة الشبيه بالروائي سهل جذاب لا تستطيع إذا تناولت أوله ان تتركه قبل أن تأتي على اخره"[6].

وللزاهري مؤلفات غير مطبوعة كان قدمها للطبع، لعلها ضاعت لأسباب نجهلها منها:

1- **حاضرة تلمسان:** كتاب مخطوط يحتوي وصفا دقيقا ودراسة تحليلية لمدينة تلمسان[7].

2- **بين النخيل والرمال:** كتاب مخطوط في وصف الواحات الساحرة بالجنوب الجزائري.

3- **حديث خرافة:** كتاب مخطوط عبارة عن نظرات وأفكار في الأدب والحياة الاجتماعية.

4- **شؤون وشجون:** كتاب مخطوط يضم فصولا متنوعة مختلفة المواضيع[8].

لم يتم طبع هذه الكتب وبقيت في شكل مخطوط بسبب صعوبة وإرتفاع تكاليف الطبع، كما أن عدد المطابع العربية في الجزائر تعد على الاصابع بسبب سياسة التضييق التي فرضتها الادارة

---

[1] – محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ... المصدر السابق ، ص: 119.

[2] –أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص: 175.

[3] –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص:169.

[4] –صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 73. ينظر أيضا: محمد بسكر، المرجع السابق، ص: 300.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج7، المرجع السابق، ص: 168.

[6] – الشهاب، المصدر السابق، ص: 793. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 118.

[7] – أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص ص: 204-205.

[8] –عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص: 113.

الإستعمارية[1]. لذلك وجدنا أن طبع مؤلفات الزاهري كان خارج الجزائر بالقاهرة نظرا لهذه الصعوبات، يضاف إلى هذه المؤلفات مقالات متنوعة التي نشرت له في مختلف الجرائد والمجلات الوطنية والعربية[2].

- من نثره: أبان الزاهري كذلك عن موهبته الفذة في الكتابة والنثر نذكر منه:

1. حديث مع الشيخ راسم.
2. في الموقف الحاضر، الدكتور محمد أبو شنب، مكانة مصر في المغرب العربي.
3. إلى الوحدة المغربية[3].

ب. الزاهري شاعرا:

كان الزاهري شاعرا بين الشعراء فقد بدأت ميوله الشعرية تأخذ مكانها من اهتماماته في فترة مبكرة من حياته تعود إلى المراحل الأولى من تعلمه بجامع الزيتونة بتونس، حينما تتلمذ على يد الشيخ معاوية التميمي في الأدب حيث كان أستاذه في الشعر، إذ تخرج على يديه واستوعب وجهته النقدية في بناء القصيدة حيث يقول: "كثيرا ما أعرض عليه القصيد، فيعيب علي منه اشياء فمازالت كذلك حتى أصبحت إذا قلت قصيدا عرفت ما سيعيبه علي من اشياء من قبل ان اعرضه، لأنه إذا عاب شيئا بين وجه العيب فأتنحى عنه"[4]. كما صرح أيضا أن الكتاب الذي كان له بالغ الاثر في شاعريته هو القرآن الكريم[5].

وقد مر الزاهري بمرحلتين متميزتين في شعره، فالمرحلة الأولى قال عنها: أنه كان مولعا فيها بتسقط الغريب، والإغراق في العناية بالبناء الهيكلي للقصيد وتلك بداية طبيعية لكل شاعر ناشئ، ثم يقول: "فطفرت طفرة واسعة من أسلوب في الشعر إلى أسلوب آخر بلا تدرج".

---

[1] -محمد الطاهر الجابري، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، د.ط، معهد البحوث والدراسات، 1968، ص ص: 15-16.

[2] -موسى حميش، المرجع السابق، ص: 19.

[3] - صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري ،المصدر السابق، ص ص: 113-165.

[4] - نفسه، ص: 25. ينظر أيضا: محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص:67.

[5] -محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص: 70.

أما في المرحلة الثانية كان شعره ذو طلاقة وانسياب وتفنن في إبراز الصور المعروضة، هو إلى جانب ذلك طويل النفس، دون اطلال[1]، صاحب قدرة في تسلسل الأفكار[2]، حيث يقول: "ساور بين قصيدتي أنين الجزائر، والشرق والغرب...وغيرهما من القصائد ترصد ما قلت لك"[3]. فالزاهري لم يتربص بالشعر وقتا معينا من الاوقات فيقول ايضا: "أقول الشعر عنما اشعر، أقول شعرا للبكاء وللحزن عندما أبكي وأحزن، واقول شعر الارتياح والطرب عندما ارتاح". فكتابات الزاهري في الشعر ذات اصالة فنية متميزة فهو ذو تصرف قدير في اللغة وطواعية نادرة في القافية[4].

فقد اعجب بشعره الكثير من العلماء والمفكرين اذ يقول الامام عبد الحميد بن باديس: "عرفنا الشيخ السعيد الزاهري شاعرا حنذيذا"[5].

ويقول عنه الأستاذ محمد الحسن فضلاء: "الأستاذ محمد السعيد الزاهري اديب اريب، وكاتب لامع وشاعر بارع،..."[6].

ويقول عنه الكاتب أحمد بن عزوز: "إن كنت تعرف كيف يفعل السحر بالقلوب وكيف يستولي على الحواس والمشاعر فذلك شيء لا ثاني له غير شعر الزاهري، فإنه هو الشعر الذي يدخل للقلب بدون أن يستأذن"[7].

يضاف إلى مؤلفات السعيد الزاهري قصائد شعرية كثيرة ونذكر منها: قصيدة "ليتني ما قرأت حرفا" حيث تشعر بالمرارة الكبيرة التي كانت تعتصر قلبه بسبب حالة الجهل التي كانت تعصف بالجزائر فيقول:

من يعش بالعلوم عمرا سعيدا أو يذق بالعلوم طعم النعيم

---

[1] -صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 27. ينظر أيضا: عبد الرحمن الزاوي، "محمد السعيد الزاهري اديبا مصلحا"، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع:3، ديسمبر 2013، البليدة، ص: 157.

[2] - صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 27.

[3] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 68.

[4] -نفسه، ص: 68. ينظر أيضا: عبد الرحمن الزاوي، المرجع السابق، ص: 154.

[5] -محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 118. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص: 20.

[6] -محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 115. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص: 20.

[7] -أحمد بن عزوز، "النقد الأدبي قصيدة الزاهري"، الشهاب، قسنطينة، ع: 18، 11 مارس 1926، ص: 372.

فأنا لم أزل أكابد في العلم صنوفا من الشقـاء الأليـم

قد تغربت أطلب العلـم من قبل ولاقيت فيه أقسى الهموم

وتغربت أنشر العلم في قومي فلم يأبهوا بنشر العلوم[1]

وايضا من قصائده نذكر "ويح الجزائر" التي القاها الشيخ السعيد الزاهري في مناسبة حفل تكريم جامع كتاب "شعراء الجزائر" للهادي السنوسي، ونقتطف منها:

ما كان لي حاجة ومراد إلا تيقظ أمتي وبلادي

هبت جميع الناس من النوم ولم تزل الجزائر في لذيذ رقاد

هذه الحوادث ايقظت من هولها حتى الجماد فعاد غير جماد

فأرى الجزائر في جمود لم يكن يوما بمعهود ولا معتاد[2]

وله أيضا قصيدة يصف منظر البحر وهو يطل عليه من أعالي شارع الشهداء بالجزائر حيث يقول فيها[3]:

ما كان أشهاها على عشية أمسيتها بجوانب البلغار

والبحر يكتنف الجزائر كالحلا لمقوس او مثل عطف سوار

والريح فوق الماء تكتب أسطرا ما كان أجملهن من اسطار

كتبت سطور الإعتبار لمن تدبرها وموعظة لذي استبصار[4].

وله قصيدة تحت عنوان "الجزائر تحي رجال العلم" والابيات التالية مقتطفة منها:

---

[1] – كمال بيرم ، تجليات البعد الثوري في خطاب رواد الحركة الإصلاحية الزاهري نموذجا، ضمن اعمال الملتقى الوطني البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2016، ص: 375. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "ليتني ما قرات حرفا"، الشهاب، قسنطينة، مج 7،ج1، فيفري 1931، ص: 26.

[2] –محمد السعيد الزاهري، "ويح الجزائر"، الشهاب، قسنطينة، ع: 85، 24 فيفري 1927، ص: 858.

[3] –محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص: 68.

[4] –محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص: 118. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة ...، المصدر السابق، ص:68.

يحلق الناس كالصقور الكواسر ويبقى اناس تحت دق الحوافر

فسبحان قسام الحظوظ فانه لا قدر بالأشياء من كل قادر

توفر حظ الناس في العلم والهدى ومازال منقوصا نصيب الجزائر

فيا ليتها تحظى من العلم بالذي يرد عليها ما مضى من مفاخر[1]

وايضا قصيدة "أنين الجزائر"[2] دون أن ننسى "الجزائر تحي الجزائر"[3] وغيرها من القصائد الشعرية التي لم تجمع بعد[4].

ج. إسهاماته القصصية (قصة فرنسوا والرشيد نموذجا):

لم يكتف الزاهري بالتأليف ونظم القصيد ونشر المقالات في مختلف الصحف سواءا الجزائرية أو المشرقية، بل تعداها إلى نوع جديد من الكتابة بما يسمى "القصة"، ونلمس ذلك من خلال قصته المعنونة ب: "المساواة–فرنسوا والرشيد" محل دراستنا، تعتبر هذه المحاولة ميلادا للتعبير القصصي في تاريخ الأدب الجزائري[5]، ذلك أن شيخنا خاض مجالا ميزه غياب نموذج يستند إليه او تقليد فني معاصر يسير وفقه[6]، عرف الزاهري هذا النوع من الكتابة في الجزائر، إذ لم ترد له فيما نشره من الصحف التونسية أيام كان طالبا بالزيتونة اية محاولة قصصية[7].

نشر الزاهري قصته في جريدة "الجزائر" يوم الإثنين 10 محرم 1344هـ بما يوافق 10 أوت 1925م، حيث أصبحت حديث الخاص والعام من الجزائريين خاصة المثقفين منهم[8].

---

[1] –محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 94. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص: 23.

[2] –صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص: 47.

[3] –محمد الهادي الزاهري ، المصدر السابق، ص: 68.

[4] –بشير سيف الجزائري، فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، ط2، شالة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 405. ينظر أيضا: محمد بسكر، المرجع السابق، ص: 301.

[5] –حاج محجوب عرابي، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ط1، ابداع للنشر، الجزائر، 1993م، ص: 34.

[6] –أحمد منور، المرجع السابق، ص: 170.

[7] – نفسه، ص: 168.

[8] –عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص: 91.

عالجت القصة مسألة المساواة، إذ عبرت عن الواقع السياسي الذي يعيشه الجزائريون في ظل سياسة التمييز التي وضعتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، وعلى حد تعبير الدكتور عبد الملك مرتاض انها الوحيدة التي تتناول موضوعا سياسيا يقاوم الإستعمار الفرنسي في الجزائر[1].استطاع الزاهري ان يسرد احداث قصته بطلاها شخصين هما فرنسوا والرشيد نلخص احداثها بالقول: الرشيد رجل جزائري نشا منذ صغره مع جاره فرنسوا وهو رجل اسباني تجنس بالجنسية الفرنسية، قامت بينهما رابطة صداقة منذ صباهما حيث درسا في كتاب واحد واستكملا دراستهما معا في كبريات المدارس، وقد كان أساتذتهما يلقنانهما عن القيم العادلة التي تسير بها الدولة الفرنسية، وكيف أنها لا تفرق بين الفرنسي والمتفرنس وقد رسخت هذه الأفكار في عقل الرشيد حتى إذا ما تجند وصاحبه في الجيش الفرنسي وجد نفسه يراوح مكانه في درجة ثالثة من هرم الجندية، أما فرنسوا فقد ارتقى إلى رتبة جنرال رغم أن مستواهما التعليمي واحد، وهنا تكشفت الحقيقة المرة للرشيد، غادر الجيش على اثرها ليموت غيظا جراء انعدام المساواة[2].

نالت هذه القصة إعجاب الكثير من علماء الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس الذي اعلن في جريدته المنتقد[3]، عن جائزة تكون من نصيب من يحسن رثاء الرشيد بما لا يتجاوز العشرة أبيات، فتبارى في ذلك الأدباء[4]، ويقول الدكتور عبد الملك مرتاض أن الإعلان عن أول جائزة أدبية وطنية للشعراء الجزائريين، وظهور تقليد لم يسبق ان حدث بالجزائر المتمثل في إقامة مسابقة يترشح لها الأدباء ويتنافسون للفوز بالجائزة المذكورة في العهد الإستعماري كان نتاجا لقصة الزاهري[5].

---

[1] –عبد الملك مرتاض، "صورة المقاومة الوطنية في قصة فرنسوا والرشيد للزاهري"، مجلة إنسانيات، ع:21، جويلية –سبتمبر 2003م، ص: 33.

[2] – محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 23-24.

[3] – **المنتقد:** أصدرها عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1925م، وهي جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية شعارها الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء وكانت تصدر صبيحة الخميس من كل اسبوع. ينظر: المنتقد، قسنطينة، ع: 4، 23 جويلية 1925م، ص: 1.

[4] –محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 24.

[5] –عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة....، المرجع السابق، ص: 97.

نجد من بين الذين ترشحوا لرثاء الرشيد على الشخصية المحورية في قصة الزاهري محمد العيد آل خليفة[1]، وقد نشرت قصيدته في جريدة المنتقد[2].

وبهذا نصل إلى الاثر العميق الذي خلفته قصة الزاهري في نفوس الجزائريين خاصة الوطنيين منهم.

اما على المستوى الرسمي، فقد قوبلت بالسخط والتشدد تبعا للسياسة الإستعمارية القائمة على التضييق وقمع الحريات، ذلك ان القصة قد طرحت أفكار سياسية جريئة، أرست لمقاومة مبكرة ولكنها أدبية[3]، فلم تكد جريدة المنتقد تعلن عن نتيجة المسابقة حتى عطلت، وعلى إثرها تم حجب الجريدة التي نشرت فيها القصة[4].

إختار الزاهري القالب السردي القصصي ليصب فيه أفكاره مع عمق في تصوير الشخصيات، كما كرس لغة الحوار الطويل المنمط معتمدا على الأسلوب الإخباري ليؤرخ للأحداث فيذكر التاريخ والمكان ويعرف بالشخصيات تعريفا عاما، لينتقل إلى موضوع القصة التي يحتل فيها الحوار الحيز الأكبر، لينتهي بخاتمة وعظية في النهاية[5].

نجد اللغة التي استعملها بسيطة التراكيب مفهومة، كما أن القصة ضمت مصطلحات دخيلة على الثقافة الجزائرية مثل كلمة "حارة"، وتوظيفه كلمات غير شائعة الاستعمال العربي الفصيح مثل لفظ "غلوة"[6]، لذلك يقول عبد الله الركيبي ان هناك تشابها بين القصة الجزائرية والقصة المشرقية لتشابه البيئة والتقاليد[7].

---

[1] -**محمد العيد ال خليفة (1904-1979)م**: شاعر وكاتب ولد في مدينة عين البيضة بالجزائر، أخذ علومه عن شيوخ بسكرة، واكمل تحصيله العلمي في الزيتونة بتونس، إشتغل بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة، من مؤلفاته: ديوان ضم أغلب شعره. ينظر: عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص ص: 57-58. -محمد بسكر، المرجع السابق، ص: 347.

[2] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 24.

[3] - عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة....، المرجع السابق، ص: 38، ص: 44.

[4] -محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 24.

[5] - أحمد منور، المرجع السابق، ص ص: 176-177.

[6] -عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة....، المرجع السابق، ص ص: 108-109.

[7] - أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 128.

إستلهم الزاهري في بناء قصته من القصص العربية القديمة، ومن الاساليب التي كانت شائعة فيه، حيث نجد كثرة الاستطرادات واستعماله طريقة التناص مع القرآن الكريم، الشعر، أمثال وحكم العرب، لكن التعبير القرآني ميز أسلوب الزاهري في قصصه[1]، ومرد ذلك أنه نشأ على حفظ القرآن الكريم في كتاب قريته ثم إنه زيتوني التكوين عربي اللغة والثقافة، ديني العقيدة والتوجه ذو غاية دعوية إصلاحية[2].

وإذا كان الإصلاح هدفا، فإن معالجة مضمونه جاء ضمن السياق الأدبي الذي يوصل الفكرة بشكل مباشر يشوق القراء ولا يقبل التأويل، يطرح واقعا معاشا[3]، وهو ما عبر عنه الزاهري في محاولته القصصية بحيث طرح مسألة المساواة ووضح أكاذيب الإستعمار الفرنسي، واعتبر تطبيقها في المجتمع الجزائري ضربا من اللاواقعية[4].

برزت في قصة الزاهري نقائص من الناحية الفنية، تجلت في غياب الشخصيات عن مسرح الاحداث مفتقرة إلى الصراع، مما أعطاها ملامح باهتة غير واضحة الصفات سواء الذهنية، النفسية والجسمية، حيث كان هو لسان حالها ينوب عنها في التعبير عن مواقفها، كما نلمس التناقض في عرض المضمون القصصي[5].

يمكن القول أن محاولة الزاهري مرتجلة، لذا لا يمكن أن نسمي ما جاء به قصة أو رواية فهي في منزلة بين المنزلتين[6]، وبناء على راي عبد الله الركبي هي مقال قصصي[7]، أي جمع ما بين المقال والسرد، ويوضح الدكتور الركيبي هذا الإزدواج بأن كاتب المقال القصصي كان يكتب وفي ذهنه المقال لا القصة[8].

---

[1] -عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة....، المرجع السابق، ص ص: 48-49.

[2] - أحمد منور، المرجع السابق، ص: 169.

[3] -حاج محجوب عرابي، المرجع السابق، ص ص: 35-36.

[4] -عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة....، المرجع السابق، ص: 45.

[5] -عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة....، المرجع السابق، ص: 114.

[6] - عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة....، المرجع السابق، ص: 44.

[7] -أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص: 128.

[8] -أحمد منور، المرجع السابق، ص: 171.

نتأكد من هنا أن الزاهري لم يهدف إلى تأسيس فن القصة في الأدب الجزائري، ولم تشغله الهيكلة الفنية أو الإبداع فيما كتب، ولكن كان ينظر إلى المسالة على أنها وسيلة من وسائل النضال ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، يدفعه حس المسؤولية الاجتماعية[1].

إن قصة الزاهري صارت مثالا يقتدي به معاصروه ومن جاؤوا بعده من الكتاب، على أنه لم يتوقف عن كتابة القصص، وواصل نشرها في صحف متفرقة وحقق في بعضها تطورا من الناحية الفنية[2]، مثال ذلك القصة التي نشرها في إحدى المجلات المشرقية في افريل 1936م المعنونة ب "إني أرى في المنام"[3].

نخلص من كل ما قيل:

- إن محمد السعيد الزاهري رائد القصة بحق، كونه أول من أدخل هذا الفن إلى الجزائر، وصارت قصصه مرجعا يستند إليه الأدباء في نسج قصصهم شكلا ومضمونا.
- ميز قصة الزاهري الطابع الدعوي المباشر القائم على الوعظ والإرشاد ووظف لذلك النصوص القرآنية، الابيات الشعرية، حكم العرب القدماء، وقد نسج قصته على المنوال القصصي العربي التقليدي في ظل غياب نموذج معاصر يستفيد منه، وهذه خاصية تحسب للرجل.
- عانت قصة مترجمنا من نواقص في بنائها الفني، غير أن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هو تأسيسه للقصة الإسلامية في الجزائر بشكل خاص والأدب الإسلامي بشكل عام.

[1] -حاج محجوب عرابي، المرجع السابق، ص: 43.

[2] -أحمد منور، المرجع السابق، ص: 171.

[3] -صالح خرفي، محمد سعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص: 153-159.

الفصل الثاني

نشاطه الإصلاحي مع العلماء (1925- 1931) م

المبحث الأول: مجال التعليم

المبحث الثاني: مجال الصحافة

المبحث الثالث: مساهمته في النوادي والجمعيات

المبحث الأول: مجال التعليم:

من دلائل النهضة هو إقبال الناس في المدن والقرى على تأسيس المدارس ببرنامج عربي إسلامي،[1] وكان إقبال الطلبة على تلك المدارس بفضل جماعة من العلماء الفضلاء، فكان من بينهم الشيخ محمد السعيد الزاهري، الذي كانت له مساهمات في مجال التعليم.[2]

فقد كان يهدف إلى الإصلاح من أجل إخراج المجتمع من تخلفه، فإمتهن التعليم بعد عودته إلى الجزائر 1925م،[3] حيث دعا الناس إلى تأسيس مدرسة عربية بها، [4]فاستجابوا له فأسس مدرسة أسماها "مدرسة الشبيبة القرآنية" 1926م، في ظل وجود التعليم الفرنسي البحت بها الذي فرضته الإدارة الفرنسية. [5]

كان الشيخ الزاهري معلما ممتازا إذ نجح في عمله، فأقبل عليه التلاميذ إقبالا سريعا، فكان يحب الأطفال وتعليمهم فقد ملك قلوب الناس وذلك لعزيمته، وقدرته النابعة من إخلاصه للعمل، حيث أحيا الله به الأغواط بعد موتها بخلقه العظيم، وعلمه الوافر الصحيح[6]، وبعد ستة أشهر قضاها معلما بها رجع إلى مسقط رأسه بسكرة نتيجة لظروف اضطرته، وقد خلفه على هذه المدرسة الشيخ مبارك الميلي[7] الذي أتم المهمة على أحسن وجه فقد كانت لهذا الأخير نتائج طيبة في الأغواط، حيث أسهم في تحريك النشاط الثقافي بالمدينة[8].

---

[1]-أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص96.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "في الموقف الحاضر من ثلاث وسائل فقط..."، الشهاب، قسنطينة، مج 9، ج9، أوت 1933، ص402. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر ...، المرجع السابق، ص144.

[3]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص103.

[4]-محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص14. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص96.

[5]-الأمين العمودي،" الحركة الإصلاحية، سيرها-نتيجتها- مستقبلها"، الإصلاح، بسكرة، ع: 4، أكتوبر 1929، ص1.

[6]-أولياء التلاميذ، "الزاهري بالأغواط"، البرق، قسنطينة، ع: 19، 18 جويلية 1927، ص1. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 250-251.

[7]-**مبارك الميلي (1897-1945)**: ولد ببلدية الميلية وانتقل إلى قسنطينة وكان طالبا في حلقات ابن باديس، ثم بعد ذلك إلى جامعة الزيتونة فباشر عمله في مدينة قسنطينة معلما ويعتبر الرأس المفكر للحركة الإصلاحية الجزائرية. ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج3، المصدر السابق، ص ص 254-255.

[8]-محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة....، المصدر السابق، ص14. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص96.

عاد الزاهري إلى بسكرة وأخذ يحث على إنشاء مدرسة للتعليم العربي فدعا بمساعدة خاصة من الأمين العمودي[1] والطيب العقبي والسيد محمد الكبير[2]، والسيد الصغير بن المشري، وشيخ زاوية طولقة الحاج الشاوي، وتم الاجتماع بمسجد بكار وقد حضرته شخصيات إصلاحية، وعدد من أعيان بسكرة وألقيت بالمناسبة ثمانية عشر خطبة، وكانت أول كلمة حول ضرورة العلم ومكافحة الجهل وإنشاء المدارس، وتقرر في هذا الاجتماع إنشاء مدرسة للصغار، وتم وضعها تحت إشراف السعيد الزاهري، ولكننا لا نجد بعد هذا أثرًا لهذه المدرسة؛ لأنها لم تعمر طويلا لانعدام الرخصة لها بسبب الاستعمار[3].

بالإضافة إلى "مدرسة العرفان" التي تأسست ببسكرة وكانت متأثرة بدعوة الزاهري والحفناوي دبابش الذين شرعا في الإعداد لتأسيس المدارس العربية، فكانت تقوم بتدريس العربية وعلوم الشرع؛ أما عن تاريخ تأسيسها فلا نملك تاريخا محددا، لكن بناءًا على جريدة النجاح كانت عام 1931م[4].

لكن الزاهري لم يخلق لكي يكون معلمًا في مدرسة، ولذلك خرج من التجربة كما دخلها، فقد وجد نفسه في صراع مع المبشرين المسيحيين، الذين قاوموه بصفة غير شرعية، حيث كانت في أيديهم السلطة والمال، فما لبث أن وجد معظم بنات مدرسته يغادرنها، فقد إنجذبن إلى مراكز الأخوات يتعلمن بالمجان فحارب هذه الظاهرة، فسعى إلى إقناع أوليائهن بإخراج بناتهم من مراكز التبشير، وعليه تذمر وترك المجال لمن خلق لأجله.[5]

---

[1]-**الأمين العمودي (1890-1957)**: كاتب مبدع باللسانين العربي والفرنسي، وشاعر امتهن المحاماة ويعد من دعائم الإصلاح في الجزائر. ينظر: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص ص 120-125. -عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، دار مداد، 2015، ص620.

[2]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص204.

[3]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص ص 102-103.ينظر أيضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 204.

[4]-نفسه، ص207.

[5]-محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص 117.- ينظر أيضًا: موسى حميش، المرجع السابق، ص 17.- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج7، المرجع السابق، ص169.

المبحث الثاني: مجال الصحافة

كرس الشيخ الزاهري نفسه للعمل الصحفي الذي بدأه في تونس كمرحلة أولية ليتخذها فيما بعد وسيلة نضالية للدفاع عن قضية وطنه الجزائر.

أولا: تونس:

لم يكن الشيخ الزاهري ممن يتأبطون كتبهم صوب مسكنهم، بل ترك بصمات بارزة ومساهمة فعالة في الإنتاج الصحفي التونسي خاصة بعد رفع الحجر عن الصحافة في عام 1920م، وإن الجو العلمي والأدبي الذي إمتازت به تونس قد أغرى شيخنا للمساهمة في النشاطات الأدبية والفكرية[1] لذلك لم يكتف بالمشاهدة فحرك قلمه شعرا ونثرا فكتب القصائد البليغة وحرر المقالات المشرفة في صفحات النهضة[2] والزهرة[3] والوزير[4]، والزمان التونسية[5].

تعتبر جريدة النهضة التونسية أول جريدة تونسية تبنت إنتاجه الصحفي بداية من عددها الرابع يهنئها بقصيدة معنونة ب: "رسائل تهنئة" وذلك بمناسبة تأسيسها وقد كشفت القصيدة عن موقف الزاهري ورأيه من الصحافة[6]، ومما جاء في بعض أبياتها:

إنَّ الجَرَائِدَ مرآةُ الشُعوبِ بِها ... ترَى وتعلمُ مَا إليهِ قد وصلُوا

حَييتَ منْ نهضةٍ بالشعبِ ناهضةً ... إلى المكارمِ لا ينتابُكَ الفشلُ[1]

---

[1]-خير الدين شترة، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:7، ديسمبر 2012، ص ص 189-190.

[2]-**النهضة**: أسسها الطاهر بن الحاج مبروك، رئيس تحريرها الشاذلي القسطلي، جريدة يومية لسان حال الحزب الإصلاحي كان ظهورها ما بين 1923-1953، ينظر: محمد الصالح المهيدي، تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية، د.ط، المطبعة الرسمية، تونس، 1965، ص3.- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص391.

[3]-**الزهرة**: أسسها عبد الرحمان الصندالي، شهد ظهورها تقطعات خلال المدة الممتدة ما بين 1989-1953. ينظر: إلياس طلحة، "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع: 14، د.س ،ص 178.- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص391.

[4]-**الوزير**: أسسها الطيب بن عيسى ذو الأصول الجزائرية، جريدة يومية إستمرت في الصدور أكثر من ثلث قرن 1920-1956. ينظر: محمد صالح المهيدي، المرجع السابق، ص17. –عايدة حباطي، المرجع السابق، ص391.

[5]-أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص144، ينظر أيضا: أحمد منور، المرجع السابق، ص167.

[6]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 74- 75. ينظر أيضا: محمد بومديني ، المرجع السابق، ص130.

ظل شيخنا الزاهري ينشر ويراسل هذه الجريدة طيلة السنوات الممتدة ما بين (1923-1925)م أي بعد عودته للجزائر ونهاية تحصيله العلمي بجامع الزيتونة.[2] نجد أنه كتب في جريدة الوزير التونسية في تلك الفترة، فقد نشر عددا من المقالات بها، كما نشرت له قصيدة يمدح فيها ويودع الأمير خالد[3] بعد أن أبعدته الحكومة الفرنسية إلى الإسكندرية في مصر عنونها بـ: "إلى الزعيم الجزائري بالإسكندرية".[4] لم يكتف الزاهري بالنشر في الصحف التونسية، بل تعداها إلى جريدة الإقدام الجزائرية[5] التي تنشر فيها الوعي الوطني، وآزر الأمير خالد في دعوته الرامية إلى محاربة التجنيس والمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وإن المتصفح لكتاباته في هذه الجريدة يلحظ تحكمه الكبير باللغة وتشبعه بالإديولوجية الوطنية، ففي عام 1923م، ضمن الزاهري أعمدة الإقدام بقصيدة عنوانها "أنين الجزائر"[6].

ثانيا: الجزائر:

بحصول الزاهري على شهادة التطويع من جامع الزيتونة عاد إلى الجزائر عام 1925 م لمواصلة العمل الصحفي بعدما أخذ عنه فكرة نظرية وممارسة أولية في تونس، فإنه سعى إلى تطبيقها في بلده الجزائر حينما شرع في تأسيس صحف باسمه كان أولها جريدة "الجزائر".

---

[1]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص75.

[2]-نفسه، ص 75. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص18.

[3]-**الأمير خالد (1875-1936)م**: حفيد الأمير عبد القادر ولد بدمشق وبدأ دراسته الإبتدائية بها لينتقل مع والده إلى الجزائر وبها واصل دراسته، ثم دخل المدرسة العسكرية في "سان سير" ليتخرج منها برتبة ضابط، فدخل الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية في أوربا وترقى إلى درجة نقيب (قبطان) وبعد نهاية الحرب دخل المعترك السياسي فنفي على إثره عام 1925 م إلى دمشق إلى أن وافته المنية بها. ينظر: محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص29.-عمر بن سمينة، المرجع السابق، ص18. -زهير احدادن، المرجع السابق، ص ص 6-7 .

[4]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص76. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص75.

[5]-**جريدة الإقدام**: صدرت سنة 1919م، كان يشرف عليها الصادق دندان، وهي جريدة ذات اتجاه إدماجي وابتداءا من سنة 1921 م أصبحت تحت إدارة الأمير خالد، تدعو إلى الاندماج السياسي لا الثقافي، اختفت نهائيا في أكتوبر 1923م. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي... ج5، المرجع السابق، ص251.

[6]-العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الروبية، 1995، ص59. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص75.

1-جريدة الجزائر(1925)م:

تعلم الزاهري أساليب الجهاد السياسي والوطني في تونس، فأبصر هناك أهمية الصحافة بالنسبة للبلدان المستعمرة فهي عامل من عوامل التحرر، حيث شكلت في فكره قضية مبدأ لا أداة مربح[1] وقد قال العقبي فيها: "...ونظري الخاص في الجرائد أنها من الضروريات في هذا الوقت، وهي من الأمور التي أدعو إليها وأرغب الناس في قراءتها، وأرجو من الله على ذلك أجرا وثوابا، فهي نهضة الأمم وحياتها مبدأ الرقي ودليل الحياة فيها..."[2].

لهذا دخل شيخنا المعترك الصحفي بعد عودته للجزائر عام 1925م وهي السنة التي أسس بها جريدته الأولى الجزائر مآزرا بذلك حركة الشيخ ابن باديس الإصلاحية مساهما بذلك في مشروع الإصلاح الديني الشامل، شأنه شأن العديد من المصلحين خلال فترة العشرينات.[3]

ليس لدينا الكثير من المعلومات في هذا المقام، لكن المعلوم أنّ الجريدة صدرت عام 1925م بمدينة الجزائر وفي ذلك يقول الشيخ الزاهري:"... ولما لم يعد لي من غرض أقعد به في تونس رجعت إلى عاصمة الجزائر في سبيل صحيفة وطنية عربية القلم أأسسها بعاصمة البلاد، فأنشأت جريدة الجزائر..."[4].

إن صدور العدد الأول من جريدة الجزائر مختلف فيه، فيذهب الصالح خرفي إلى أنّ عددها الأول صدر في أفريل 1925م[5]، أما الدكتور فوزي مصمودي فيذهب إلى أن العدد الأول منها صدر في النصف الثاني من شهر جوان[6].

---

[1]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص24. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص29.

[2]-الطيب العقبي، "ماذا ينتقدون علي؟"، الإصلاح، بسكرة، ع: 7، 7نوفمبر 1929، ص1. ينظر أيضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص147.

[3]-محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص116. ينظر أيضا: محمد بومديني، المرجع السابق، ص130. -أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص143.

[4]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص67. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص31.

[5]-نفسه، ص31.

[6]-فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، د.ط، دار الهدى، عين ميلة، 2006، ص94.

أراد الزاهري أن تكون جريدة الجزائر خلفا لجريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد باللغتين العربية والفرنسية منذ عام 1919م، وتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها[1].وقد جاء في الإقدام إعلان عن صدور جريدة الجزائر تحت عنوان، "بشرى لقرائنا الفطناء" جاء فيه: "نستطيع اليوم بكل سرور أن نبشر قراءنا الفطناء بأن صحيفتهم هذه ستطلع عليهم في العهد القريب باللسانين العربي والفرنسي باسم آخر غير اسم الإقدام، قد اخترنا أن يكون الجزائر، في حجم بقدر هذا مرتين، ثم تأخذ بعد ذلك في النمو والكبر بحسب الظروف إلى أن تصير صحيفة كبرى، يتكفل بالقلم العربي حضرة صديقنا الشيخ محمد السعيد الزاهري المتطوع بالجامع الأعظم بالزيتونة بتونس، وتكون الجريدة أيضا تحت إشرافه، أما مواضيع الجريدة فستكون مقصورة على ما ينفع الأمة وينفع البلاد".[2]

جعل الزاهري شعار الجريدة "الجزائر للجزائريين"[3]، وقد قال عنها الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنها من أوائل الصحف ذات التوجه الوطني الاصلاحي[4] ذلك أن شعارها كان دعوة صارخة للإستقلال وكسر أغلال الاستعمار الفرنسي، وكان الشيخ الزاهري بذلك أول جزائري يستعمل هذه العبارة الجريئة ذات البعد الثوري الإستباقي، وإن هذا التوجه ليمثل عمق الحس الثوري الوطني الذي أشبعت به نفسه [5].

نجد أسفل عنوان الجريدة ما نصه: "أنشأت لترقية الأفكار وتحريرها وفيها لكل قلب حي الضمير مجال"، فيما كان عنوانها، نهج بورت ناف، عدد 17، الجزائر، أما طباعتها فكانت تتم بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، فيما كان تصفيفها وتصميمها ينجز بالعاصمة.[6] على أنّ الزاهري قد عرض على الشيخ ابن عليوة [7] تولي الجانب التقني للجريدة وذلك بتقديمه الدعم المالي

---

[1]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص33. ينظر أيضا: العربي الزبيري، المرجع السابق، ص60.- عايدة حباطي، المرجع السابق، ص393.

[2]-صالح خزفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص33، ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 79-80.

[3]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص67. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص116. –عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص35.

[4]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ...، ج5، المرجع السابق، ص258.

[5]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص32. ينظر أيضا: كمال بيرم، المرجع السابق، ص369.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص94.

[7]-**أحمد بن مصطفى العليوي (1874-1934)**: عالم متصوف له زاوية في مستغانم أسسها عام 1910م، رحل إلى الأستانة والحجاز والشام، عرف بعدائه للحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين، من أثاره: الرسالة العلوية، لباب العلم في سورة النجم

والسند السياسي، وهو ما تحتاجه كل جريدة ناشئة، وذلك في رسالة مؤرخة بيوم 23 أكتوبر 1925م، إلا أن مسعاه قد فشل[1].

استقطبت الجريدة أغلب الأقلام التي عرفت بعدائها لفرنسا[2]، كما حظيت بالإشادة والترحيب من قبل الأدباء والعلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ قرضها بعد صدور عددها الأول في منتقده قائلًا: "جريدة سياسية أدبية أخلاقية اجتماعية تصدر بالجزائر لصاحبها الكاتب الشاعر الشيخ السعيد الزاهري، جلا علينا العدد الأول منها مقالات بليغة في متانة تعبير، وسمو فكر، ونبالة مقصد، وثقة ببلوغ الغاية، وجدير بها إذا كان السعيد واضعها، أن يكون السعد طالعها، فإن الإخلاص والجد والثبات في العاملين العارفين شرط في فوزهم وقد اجتمعت فيه فنهنئ هذا الرصيف وندعوا الأمة إلى معاضدته ومناصرته"[3].

أما الأديب الشاعر محمد اللقاني بن السايح فقد قرضها بقصيدة في 14 بيتا، لكنها لم تنشر لتعطيل جريدة الجزائر فعمد إلى نشرها في العدد الثاني من جريدة صدى الصحراء، وقد جاءت بعنوان "تحية الجزائريين بصحيفة الجزائر"، كما أنه خص الجريدة بقصيدة أخرى بعنوان: "إلى الدين الحق إلى العلم الصحيح. إلى الصحافة الحرة"[4].

شكلت الجريدة تحدي للاستعمار الفرنسي إذ جاء العدد الأول منها لهبا مقدسا، وصرخة مدوية، ودعوة صريحة للجهاد من أجل الاستقلال إستهله بقصيدة لامية بعنوان: "الجزائر تحيي الجزائر" وهي قصيدة حماسية أراد شيخنا من خلالها أن يشحذ همم الجزائريين ويحرك مبدأ الإصلاح فيهم[5]، نجد أن الشيخ المصلح والخطيب المصقع الطيب العقبي قد تفاعل مع الجريدة إذ رد على تحيتها

وغيرها الكثير. ينظر: نفسه، ص 23. –أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص ص 126-139.

[1]–محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955 م، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص112.

[2]–الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص82.

[3]–المنتقد، قسنطينة، ع: 5، 30 جويلية 1925، ص3. ينظر أيضا: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص393.

[4]–فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص97.

[5]–العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 60. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص80.

المنشورة في العدد الأول بقصيدة عنوانها "رد التحية فرض" ضمت 71 بيتا لكنها لم ترى النور لتعطيل الجريدة[1].

وفي العدد الثاني الصادر في 20 أوت 1925م نرى أنّ لهجة الزاهري قد ازدادت حدة في مواجهة فرنسا الاستعمارية بعد أن انتقدها في ديموقراطيتها وأسقط عنها قناع المساواة حيث نشر في هذا العدد مقاله القصصي "المساواة-فرنسوا ورشيد" التي أحدثت ضجة كبرى في الأوساط الثقافية الوطنية[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ صاحب امتياز الجريدة وهو صديق الزاهري قد تنكر له حيث تبرأ من العدد الثاني من جريدة الجزائر لدى الإدارة الاستعمارية حيث علم أنّ الزاهري سينشر بها قصة "فرنسوا والرشيد" في الصفحتين الأولى والثانية من الجريدة، ولا ريب أنّ الزاهري قد حدث صديقه عن نص المقال القصصي وهي عادة يفعلها الكتاب فيتحدثون عن إنتاجهم لأصدقائهم قبل نشرها[3] وقد كتب شيخنا يقول: "... لم يطلع العدد الثاني من الجزائر في وقته المسمى لسبب ما كنا لنعلم به ذلك أن صديقنا الذي جعلنا الامتياز باسمه أرسل قبل يوم من صدور الجريدة بثلاثة أيام برقية إلى المطبعة الجزائرية التي تطبع بها يقول لها: "قفي عن طبع الجزائر فما أنا بضامن فيها وأردفها بكتاب إلى مدير المطبعة ينهاه عن الطبع وأرسل أيضا وصل الرخصة إلى وكيل الحق العام ومعه براءة من الضمان فعل كل ذلك بدون أن يشعرني أو يشعر أحدا ممن يخبرونني كأنه يريد أن يعطل الجزائر عامدا..." لا أعد على صديقي ما هو خاص بي في هذه النازلة شيئا منكرا وإن كنت أنكر عليه ما هو عام وما كنت لأبينها للناس لولا أني خاف علي (الجزائر) أن لا تنظف سمعتها عند الشعب الجزائري أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولصديقي ولسائر المذنبين إنه هو الغفور"[4].

لم تنظر الإدارة الفرنسية بعين الرضى لا إلى الزاهري ولا إلى جريدته، فقد كان شعارها وحده كافيا لإثارة حنقها، فلم تصبر على حرارتها وصدق وطنيتها فكتمت صوتها بعد صدور ثلاثة أعداد

[1]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص ص 130-137. ينظر أيضا: فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص96.

[2]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص81. ينظر أيضا: عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة...، المرجع السابق، ص ص33-37.

[3]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[4]-موسى حميش، المرجع السابق، ص14. ينظر أيضا: عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص92.

منها فقط[1]، وفي ذلك يقول أحمد توفيق المدني[2]: "...إنها محررة بلهجة حرة لم تستطع الحكومة أن تستسيغها..."[3].

وقد افتعلت الإدارة لجريدة الجزائر جريمة حيث قام المترجم بترجمة بعض الكلمات على غير وجهها الصحيح[4]، وفي ذلك يقول الزاهري: "...ولما عطلت السلطة جريدة الجزائر التي كنت أصدرها. في العاصمة منذ تسع سنوات كان من أسباب التعطيل أن المترجم ترجم عنها كلمة (نهضة) بكلمة فرنسية معناها (ثورة) وترجم كلمة (فرنسا الظافرة المنتصرة) بما معناه (فرنسا الظالمة الغاصبة) ... وهكذا تذهب صحافتنا البريئة ضحية جهل بعض المترجمين على أنّ منهم من يتعمد هذا الفساد..."[5].

ومن السذاجة بمكان تصديق الإدارة الفرنسية في ذكر أسباب تعطيل الجريدة، بل إنّ العلّة الحقيقية هي تجرأ الزاهري على تحدّ الإستعمار الفرنسي بطرحه أفكار جريئة ورفع شعارات خطيرة ذات بعد ثوري وطني.[6]

إنّ هذا التعسف الإداري سيطال نشاط الزاهري الصحفي الذي سيطول أمده ليقارب ثلاث عقود وسنتناول سياسة الإدارة الفرنسية تجاه الصحف الناطقة باللسان العربي ومنها صحف الزاهري بشيء من التفصيل.

---

[1]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص67. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص116.- عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص35.

[2]-**أحمد توفيق المدني (1939-1983)**: أديب وسياسي جزائري ولد بتونس وأكمل دراسته بجامع الزيتونة إنضم إلى الحركة الإصلاحية الجزائرية، كان خطيب بارع كتب الكثير من الكتب التاريخية والجغرافية كما له المقالات الكثير على صفحات الجرائد الإصلاحية. ينظر: عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص ص 112-113. -عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 586-587.

[3]-أحمد توفيق المدني، الجزائر، المصدر السابق، ص347.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص 98. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص82.

[5]-محمد السعيد الزاهري، "في الموقف الحاضر..."، الشهاب، مج 9، ج9، المصدر السابق، ص405 .ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[6]-نفسه، ص33. ينظر أيضًا: عبد الملك مرتاض، صورة المقاومة...، المرجع السابق، ص ص 38-39.

لقد أدركت فرنسا الاستعمارية أثر الصحافة في إنهاض الشعوب وبث الوعي الوطني بها، وفي ذلك صرح مسؤول الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية "جان ميرانت" قائلا: "إنّ الجرائد هي الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة... إنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المختلفة..."[1]، غير أنّ هذا الاعتراف قد تنكرت له الإدارة الفرنسية عندما تعلق الأمر بالصحافة العربية فقد رأت فيها تعطيلا لمشروعها القائم على طمس اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية، وقد كان مع هذا الموقف المثقفون الفرنسيون ممن كانوا من أحباب الأهالي مثل "باروكاند" الذي صرح بمعارضته لانشاء الصحف باللغة العربية مستقلة بل يجب أن تكون ملحقة بالصحف الفرنسية التي تترك الترجمة بالعربية لآخر الصفحة.[2]

لقد وضعت السلطات الاستعمارية الأرضية القانونية لتعطيل وحجب كل جريدة صادرة باللغة العربية، فطبقا للمادة 14 من قانون حرية الصحافة الصادر عام 1881م التي تمنح للسلطة الإدارية الصلاحيات المطلقة باتخاذ جميع الإجراءات الضرورية ضد الصحافة الأجنبية دون إحالتها للمحاكم الشرعية، ومن هذا المنطلق منعت السلطات الاستعمارية النشاط الصحفي العربي، فقد كان كافيا لوقفه قرار من وزير الداخلية بإيعاز من الوالي العام في الجزائر.[3]

وقد بدأ التطبيق الفعلي للقانون في عام 1925م بتعطيل جريدة المنتقد التي عبرت عن تأييدها لثورة عبد الكريم الخطابي[4]، كما أنّ المواد بداية من المادة 15 وصولا إلى المادة 45 تسمح للإدارة بإلصاق التهم بهذه الجرائد وهي في الغالب وهمية لتجبرها للمثول أمام المحاكم التي تغرمها بما لا تستطيع فتتوقف[5]،وهو حال جريدة الجزائر التي افتعلت لها جريمة، وما هي إلا الترجمة الفرنسية الجانية،

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفا ديزاين، الجزائر، 1980، ص12.

[2]-زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص83.

[3]-نفسه، ص36، ص96.

[4]-النخبة، "الشهاب والمنتقد"، الشهاب، قسنطينة، ع:1، 12 نوفمبر 1925، ص ص 2-3. ينظر أيضا: عمار طالبي، أثار ابن باديس، مج 2، ج1، المصدر السابق، ص12. –عمار طالبي، آثار إبن باديس، ج5، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص ص 507-509.

[5]-زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة...، المرجع السابق، ص37.

مما جعل الزاهري موضع المساءلة، وأنّ أحكام الإيقاف تطوله شخصيا أو تطول إحدى جرائده وكان أولها الجزائر.[1]

وعلى المستوى المحلي يذكر الزاهري أنّ إدارة الجريدة قد وردها تعاز كثيرة من الجزائريين على إثر نبأ التعطيل وقد وصل له شخصيا كتاب من فتاة تسمت عفيفة تحثه فيه على الثبات ومواصلة نضاله الصحفي.[2]

بحجب الجزائر لجأ الزاهري إلى كل صحيفة تقبل إنتاجه وكانت إن ذاك الشهاب[3] تستقطب سادة القلم والحبر وقد كان الشيخ الزاهري سيد النثر والنظم فكتب فيها[4]، كما أنه راسل جريدة النهضة إذ كانت تستقبل مراسلاته باعتزاز وتنشر إنتاجه بعناوين بارزة وفيها نشر لكثير من قصائده.[5]

وفي إحدى هذه المراسلات أطلع القراء التونسيين على أنّ قانون 1919م لم يدخل حيّز التنفيذ إلا عام 1925م، والذي ينص على منح بعض الامتيازات الانتخابية لبعض الأهليين في المجالس البلدية، وعلى أساسه يتم انتخاب عضو أهلي من أعضاء المجلس البلدي المدعو "جوان مير" العالم بأمور المسلمين، ويكون هذا الانتخاب حراكما ينتخب شيخ البلدية.[6]

لم يكن الزاهري ليمنعه اشتغاله بهذه الصحف عن تأسيس جريدة أخرى خليفة "للجزائر" فكانت "جريدة البرق".

---

[1]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص 16. ينظر أيضا: فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص98.

[2]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص67.

[3]-**جريدة الشهاب**: أسسها عبد الحميد بن باديس خلفا لجريدة المنتقد وكانت تصدر بقسنطينة، وقد اتخذت هذه الصحيفة الأسبوعية شكل المجلة الشهرية واستمرت من عام 1925م واختفت عام 1939م. ينظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص64-68، -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص273.

[4]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص34.

[5]-نفسه، ص 22. ينظر أيضا: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون...، المرجع السابق، ص218.

[6]-خير الدين شترة، النضال الصحفي ...، المرجع السابق، ص ص 206-207.

2-جريدة البرق(1927) م:

لم يثني الضيم الفرنسي العزيمة الزاهرية بعد تعطيل جريدة الجزائر فلم يلبث الزاهري أن أسس جريدة البرق لمواصلة نضاله القلمي[1].

برز عددها الأول يوم الإثنين 7 مارس 1927م بقسنطينة، وهي صحيفة إجتماعية، أدبية، إنتقادية، سياسية، إقتصادية، فكاهية، أما شعارها فكان: "خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال"، وقد كتب فوق عنوانها عبارة "تسامحوا فيما بينكم، فإنه لا سبيل للاتحاد كالتسامح" يتولى التحرير الزاهري نفسه، أما الإدارة والامتياز فأسندها هذا الأخير للسيد رحموني محمد عبد المجيد، تصدر يوم الإثنين من كل أسبوع، أما حجمها فقد كان حجما متوسطا بداية من العدد الأول وحتى الثامن، وبداية من العدد التاسع إختارت الحجم الكبير مع الإبقاء على نفس عدد الصفحات.[2]

كانت الجريدة تطبع في قسنطينة بالمطبعة الجزائرية الإسلامية منذ صدور عددها الأول[3] ولكن المشاكل التي حدثت بين الزاهري وصاحب المطبعة حال دون طبعها في قسنطينة مما إضطره إلى طبعها بمطبعة النهضة بداية من العدد 17 الصادر بتاريخ 4 جويلية 1927م، وقد ظلت تطبع بتونس حتى تم تعطيلها نهائيا[4]، ولقد إختار الزاهري تونس كملجأ لطبع الجريدة لكونها تتوفر على الوسائل المطبعية، كما لا ننسى صلاته الأدبية بها.[5]

كانت أعداد البرق توزع في كل من بسكرة وقسنطينة[6]، وقد تخطت الجريدة البعد الوطني إلى البعد المغاربي في المغرب الأقصى، لكن الإدارة الفرنسية هناك قد حجرتها ونشرت جريدة "البريد المغربي" في عددها 214 الصادر في 23 جويلية 1927م مقالا بقلم محررها "كاريط بوني" عن الحادثة

---

[1]-محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص116. ينظر أيضا: محمد بومديني، المرجع السابق، ص130.

[2]-البرق، قسنطينة، ع:1، 7 مارس 1927، ص01. ينظر أيضا: الشهاب، قسنطينة، ع: 87، 10 مارس 1927، ص896. -عبد القادر قوبع ، المرجع السابق، ص151.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص99.

[4]- زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، د.ط، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 91، ص180. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص88.

[5]-زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة....، المرجع السابق، ص 101.

[6]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 152.

ما نصه: "وتلا تحجير عدد كبير من الصحف العربية المختلفة المصادر وقد ذكرنا في عددنا الأخير التحجير الواقع على جريدة البرق..."[1].

بشرت بجريدة "البرق" جريدة "النجاح"[2] قبل صدورها بثلاثة أيام ومما جاء فيها: "البرق إسم جريدة جديدة في الصحافة الأسبوعية تبحث في وسائل الترقي والعمران والمصلحة العامة، وتمتاز باشتغالها بشؤون الواردات والصادرات من أنواع البضائع والنتائج الجزائرية يديرها الشاب الحازم عبد المجيد الرحموني النائب التجاري، وقد أخبرنا أنه عازم على إبرازها يوم الإثنين القابل، فنرحب بهاته الرصيفة سلفا ونتمنى أن تسير في مهيعها الذي سنته متقدمة دائما إلى الأمام"[3].

حازت الجريدة على إعجاب العام والخاص فقرضتها الشهاب التي يرأسها أستاذ السعيد الزاهري الشيخ عبد الحميد بن باديس ومما كتبت: "... تعزز جانب الصحافة الجزائرية بهذه الرصيفة الكريمة ... طالعنا العدد الأول منها فألفيناه محررا بقلم راق يترجم عن ضمير حي وفكر حر، فنرجو للرصيفة مزيد الرواج والانتشار ونحث أبناء الوطن على تعضيدها بجميع وجوه التعضيد"[4].

أما على المستوى المحلي فقد أعجب العامة بالجريدة ومحرر مقالاتها إذ وجدوها محكمة البناء مركزة الإفتتاحيات خاصة في العدد الأول، الثاني والثالث من "البرق" فأجابهم الشيخ الزاهري في العدد الرابع بكلمة مختصرة جاءت بعنوان "تحرير البرق" دون أن يوقعها باسمه وقد جاء فيها: "... يحرره –أي البرق– كاتب كبير من كتاب هذه الامة، له فكر فوار لا ينضب، وله يراعة لا تعرف كللا، ولا كبوة، ما عالج موضوعا من المواضيع إلا واعطاه ما يستحق من رأي وأسلوب مناسب، يجد في مواطن الجد، ويهزل في مواطن الهزل، فيبدع في جده وفي هزله، وهذا البرق شاهد على ما نقول، فحيا الله الجزائر، وحيا أبنائها الكتبة الأبرار...."[5].

---

[1]–زكريامفدي ، المصدر السابق، ص ص 97-98.

[2]–**جريدة النجاح**: صدرت بقسنطينة يوم 14 أوت 1920م، يتولى جهاز تحريرها وإدارتها عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل، كانت بمثابة "المبشر" في نشر الأخبار القضائية والترقيات الوظيفية، وطنية الاتجاه لكن بداية من عام 1932م انحرفت عن مسارها بمعاداة الحركة الإصلاحية والحركات الوطنية اختفت نهائيا عام 1957م. ينظر: زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص70. –محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 48-50.

[3]–فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص100.

[4]–الشهاب، ع:87، المصدر السابق، ص896.

[5]–فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص100.

رسم الزاهري لجريدته النهج الذي ستسير عليه ولخص أهدافها في إفتتاحيته الموقعة باسم البرق نجملها في النقاط التالية:

- الإشتغال بالتجارة، وبالأسعار والبورصة.
- لسان حال الأمة تعكس ألامها وآمالها.
- نقد الأشخاص البارزين ممن يضرون بالمصلحة العامة للأهالي.
- الاعتناء بالأدب.[1]

ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد على الجريدة أن تتعضد بفحول الأقلام والحبر وسادة النثر والنظم ممن تلتقي مشاربهم ومشرب الشيخ الزاهري الإصلاحي وممن يتميزون بأسلوب حاد لاذع، فتكون جهاز تحرير البرق على رأسه الزاهري محرر الجريدة، والذي كان يحرر أكثر فصولها بأسماء مستعارة "كتأبط شرا، جساس، الراصد، رقيب"، ومحمد الأمين العمودي الذي كان يوقع مقالاته "بسمهري"، بالإضافة إلى الشيخ مبارك الميلي موقعا "بيضاوي"، والشيخ الطيب العقبي الذي كان يوقع باسمه الصريح وأحيانا بـ "سلفي"، ونجد كذلك المولود الحافظي الذي كان يمضي باسمه الصريح كذلك.[2]

هذا التستر بألقاب مستعارة يعتبر نوعا من المناورة عرف به الزاهري وجل الكتاب الإصلاحيين، ذلك تحايلا على الإدارة وهربا من تعسفها الرهيب[3]، وقد عرفت فترة العشرينات والثلاثينات لجوء الكتاب الصحفيين إلى ألقاب أدبية مستعارة والعمل "بمبدأ التقية" وذلك بإسناد إدارة جرائدهم إلى أشخاص لا يكونون موضع شبهة لدى الإدارة، وهو حال الزاهري مع جريدته البرق.[4]

---

[1]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص101. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص88.

[2]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص152. ينظر أيضا: محمد ناصر، المرجع السابق، ص92.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص99. ينظر أيضا: عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص40.

[4]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 16-17.

بررت البرق من خلال إفتتاحية عددها الأول مآزرة للحركة الإصلاحية ورجالاتها وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس، متصدية للتيار الطرقي فقد كانت برقا ووبالا على الطرقية، إذ خصصت جل أعمدتها لمحاربتها خاصة العليوية منها.[1]

كما تفردت بين الصحف الإصلاحية بالاهتمام بالقضايا الاقتصادية فنشرت للمولود الحافظي الأزهري مقالا إمتد إلى سلسلة من الحلقات بعنوان: "فوائد الاقتصاد" فكتب في إحداها يقول: "...ونحن إذا راجعنا برنامج هذه الصحف الخمسة نجدها متقاربة في أغراضها التي يجمعها أمر الإصلاح الداخلي السياسي والوطني والديني غير أن الأخيرة (البرق) إمتازت عنها بإدخالها المباحث الاقتصادية في برنامجها كما جاء في المقالة الإفتتاحية، وهذه خطوة من خطوات الحياة الصحافية الجزائرية جاءت بها التجارب الفنية في سير الصحافة في تقديم الأهم على المهم..."[2].

ظهر الزاهري في جريدته البرق على غير ما ظهر به في جريدته الجزائر، فقد أبصر بتعطيلها أولوية الإصلاح الذي يستلزم تهيئة العقول قبل رفع الشعارات، فحرك قلمه في واجهة ناضل فيها بشعره ونثره وهي واجهة الإصلاح الديني الشامل التي سيلازمها إلى حد بعيد.[3]

عرف الزاهري وجماعته من كتاب البرق المصلحين بأسلوب حاد مقذع، عنيف في مواجهة الخصوم، ويكفينا مثالا عن ذلك ما صرح به الشيخ الطيب العقبي أحد كتابها الظاهرين لا المستترين حينما توعد الطرقيين المبتدعة الذين فتنوا الناس وشوهوا الدين: "... وأعدكم وعدا صادقا بأني إن شاء الله سأملأ (البرق) بمقالتي الرعدية وصواعقي الزجرية، وسأرسل على رؤوس الشياطين كل ما أستطيعه من شهب نارية، فأبعث إلى مجلة الشهاب ما يليق بها من كل ما يتفق مع خطتها، وأرسل لكم بما يلتئم مع البرق ويخطف سنان أبصار المجرمين...".[4]

أتت مقالات شيخنا الزاهري مليئة بكل أنواع التهكم والسخر المرير، على أن له عناية خاصة بالمهاترات الشخصية، فقد كان يتعقب سيرة الأفراد ولاسيما أولئك الذين يعملون ضد مصلحة البلاد أو يناوئون الحركة الإصلاحية، وكان يخصص لهذا الغرض ركنا خاصا تحلت به كل أعداد الجريدة عنونه

[1]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص151. ينظر أيضا: محمد ناصر، المرجع السابق، ص60.

[2]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص 273-274.

[3]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص35.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص101.

"بقوارص"[1] وقد سماه في بادئ الأمر بركن "إنتقادات" ذلك أن طبيعة الجريدة إنتقادية، لكن بداية من العدد الثالث تسمى "قوارص"، وكان الزاهري في إنتقاداته حاد المزاج ذو قلم واخز، لا يتورع في النيل من خصومه بشتى الأساليب وقد روي عنه أنه كان "كالمعيدي" "تسمع به أفضل من أن تراه فقد كان بذيء اللسان سليطه... تقتحمه العين ولا يميل إليه القلب..."[2] أما محمد ناصر فقد وصف أسلوبه قائلا: "...إن جبين الحياء ليتصبب عرقا من بعض قوارصه الماجنة..."[3].

إنّ الحرب التي شنتها البرق على صاحب جريدة النديم التونسية لخير مثال على تلك القوارص الماجنة فقد كان موقد النار فيها هو الزاهري، وقد سمى أحمد توفيق المدني هذه الحرب بالفتنة الداخلية إذ كان لها آثار سيئة في الأوساط الإصلاحية، وقد عمل المدني ما في وسعه لوقفها[4]، أما العقبي أحد كتابها فرآها ثورة فكرية، وانتقد ما جاء في البرق على لسان كتابها فقد تجاوزوا الحد في الرد على صاحب النديم وحذى حذو المدني في إيقافها، وكان له الفضل الأكبر في ذلك.[5]

عجل الاتجاه الحاد للجريدة ونقدها اللاذع بتوقيفها عند العدد 23 وهو عكس ما ذهب إليه الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الإدارة أوقفتها بعد عدد واحد من صدورها،[6] فقد رفع الدكتور ابن تهامي [7] المتجنس بالجنسية الفرنسية والمعمر مورينيو النائب بالبرلمان دعوى قضائية ضدها بتهمة الإساءة إلى أعراضهما، بعدما تناولهما الزاهري بقلمه الواخز منتقدا سعيهما السياسي ضد مصلحة

---

[1]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص92. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص13.

[2]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي ...، المرجع السابق، ص ص 40-41.

[3]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص394.

[4]-أحمد توفيق المدني،" كلمة إلى كتاب البرق"، الشهاب، قسنطينة، ع: 97، 20 ماي 1927، ص ص 1079-1081. ينظر أيضا: أحمد توفيق المدني، "كلمة أخيرة"، الشهاب، قسنطينة، ع: 100، 9 جوان 1927، ص ص 8-9.

[5]-الطيب العقبي، "بعض كلمة"، الشهاب، ع: 99، 2 جوان 1927، ص ص 1116-1117. ينظر أيضا: أحمد توفيق المدني، "كلمة أخيرة"، الشهاب، ع: 100، المصدر السابق، ص ص 8-9.

[6]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...ج5، المرجع السابق، ص256.

[7]-**الدكتور بلقاسم ابن التهامي (1880-1940)**: ولد بمستغانم، عرف بميوله للإنداجية وأصدر عام 1923 جريدة أسماها التقدم. ينظر: فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص104.

الجزائريين[1]، كموضوع مساهمة ابن التهامي في تسييج المقبرة الذي كذب فيه وموضوع بناء المستشفى وغيرها الكثير.[2]

لما فشل المسعى القضائي لابن التهامي لتعطيل الجريدة، عمد إلى أسلوب الوشاية والنميمة[3]، وبهذا عطلت الإدارة الفرنسية جريدة البرق بقرار صدر في سبتمبر 1927م بدعوى أنّها تثير النزاعات بين الأفراد وتثير الأحقاد، وهو أمر يضر بالنظام العام[4]، وفي ذلك كتب الزاهري يقول: "... إنّ الحكومة تعطل صحافتنا بسبب وبلا سبب، ولو بوشاية يكذبها علينا مغرض أثيم... ونرجو من الحكومة أن لا تعطل صحيفة لنا إلا بعد المحاكمة والدفاع أمام القضاء والقانون...".[5]

لم يركن شيخنا للاستسلام بعد أن احتجت البرق بل واصل نضاله الصحفي عبر كل منبر إصلاحي، فكان ينشر في كل صحيفة تقبل إنتاجه كاملا دون تصرف أأو اختزال، فوجد في جريدة الإصلاح الصدر الرحب[6]، بالرغم مما كانت تعانيه من مشاكل مادية وتقنية[7]. كما ظلّ يراسل الصحف التونسية: كالوزير والزمان والنهضة[8].

نشر الزاهري في أواخر العشرينات بجريدة الشهاب، وفي الفترة ذاتها كان ينشر في مجلة الفتح القاهرية[9] وله بها المقالات العديدة تصدرت بعضها إفتتاحية المجلة وقد راقت مقالاته للقراء وكانت محط قبول وإعجاب هذا ما جعل صاحب المجلة محب الدين الخطيب يفرد لمقالاته كتابا جامعا لها،

---

[1]-مصطفى بن شعبان، "الحكيم ابن التهامي يحاكم البرق !!"، الشهاب، قسنطينة، ع: 120، 3 نوفمبر 1927، ص401. ينظر أيضا: عبد المجيد الرحموني، "جريدة البرق والدكتور إبن التامي! "، الشهاب، قسنطينة، ع: 134، 9 فيفري 1928، ص ص 680-681.

[2]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص90.

[3]-رفيق، "ملاحظاتي"، الشهاب، قسنطينة، ع: 127، 22 ديسمبر 1927، ص540. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "ملاحظاتي"، الشهاب، قسنطينة، ع: 129، 5 جانفي 1928، ص585.

[4]-محمد ناصر، المرجع السابق، ص93.

[5]-محمد السعيد الزاهري، "رجال المال والفكر والعمل"، الشهاب، قسنطينة، ع: 127، 22 ديسمبر 1927، ص536.

[6]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص149.

[7]-الطيب العقبي، "أيها المصلحون"، الإصلاح، بسكرة، ع: 4، 3أكتوبر 1929، ص2.

[8]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي....، المرجع السابق، ص25.

[9]-صالح خزيي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص72.

أطلق عليه: "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"[1]، ثم عزم في عام1929م على تأسيس جريدة بإسم "ذكرى" لكن الإدارة الفرنسية وادتها في مهدها.[2]

وهكذا نقول أنّ المشاريع الصحيفة الزاهرية في فترة العشرينات هي مشاريع فردية سريعة الظهور والاختفاء، فكانت فترة حجبها أطول من صدورها، لعدم امتلاكها للدعم المالي والسند السياسي إضافة إلى التعسف الإداري.

***نماذج من القضايا التي عالجها الزاهري في بعض الصحف الإصلاحية:**

تناول الزاهري قضايا كثيرة شملت كل المجالات ولكننا نجد قضية الطرقية قد شغلت المساحة الأكبر من نضال شيخنا القلمي، فقد قاد مع الشيخ العقبي حملة ضروسا ضد الطرقيين ومن يسبحون بحمدهم، ميزتها النزعة الرديكالية التصادمية خاصة العليوية منها، فبرز على صفحات البرق والشهاب مناقشا ومحاجبا لهم، مستغلا كل مناسبة لفضح خططهم، لذلك سنستعرض نماذج من مقالاته ذات الطابع الديني، فالسياسي، الاجتماعي، الأدبي وأخيرا القومي.

1-القضايا الدينية: أو نقول الحرب القلمية ضد الطرقية، وقد أشهر مترجمنا ومن معه من المصلحين أقلامهم شعرا و نثرا لقطع دابر هؤلاء لما أشاعوه بين الناس من بدع وضلال وتحريف للدين، وفي ذلك يقول رئيس المصلحين الشيخ ابن باديس: "...حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها- علم الله- من بلاء على الأمة من الداخل والخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب .... وكل طرقي-أو غير طرقي- يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله..."[3].

على خطى الأستاذ سار التلميذ الشيخ الزاهري، ودخل هذا المعترك فحرك قلمه الواخز ليكتب المقالات المطولة المليئة بضروب التهكم والسخر ضد الطرقية بصفة عامة والعليوية بصفة خاصة والتي يرأسها الشيخ ابن عليوة، الذي رأى أن الطرق الصوفية القديمة قد شاخت ولم يبقى لها من تأثير على الشعب فوجب تكوين طريقة جديدة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكانت الطريقة

[1]-محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص ص 7-11.

[2]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص25.

[3]-عمار طالبي، آثار بن باديس، مج2، ج2، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص369.

العلوية العصرية[1].وقد قال الإبراهيمي عن هذه الطريقة: "...وأغرب من هذا أننا رأينا لأول مرة في تاريخ الطرقية شيخ طريقة بالانتخاب عند الطائفة العليوية المجددة العصرية "المودرن" ..."[2].

جعل ابن عليوة لطريقته أسسا ضمنها في كتابة الذي ألفه بعنوان، "المنح القدوسية في شرح منن إبن عاشر على الطريقة الصوفية" وكتب فيه المدني يقول: "...وأخذت ...أقرأ الكتاب، ويا لهول ما قرأت، كلام أهوج وخرافات لا تنطلي حتى على الأبله المسكين، وأباطيل وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان، ودعوة سافرة، غير حكيمة، لمذهب "وحدة الوجود" المنافي لعقيدتنا الإسلامية القرآنية الطاهرة على خط مستقيم، فاستعذت بالله من رجل اتخذ في ذهني صورة الشيطان في جسم إنسان، وأصبحت أسائل نفسي، هل درى أولئك البسطاء إلى أين يسوقهم هذا الأرعن المغرور...".[3]

أدخل العليوي تنقيحات خاطئة على الطريقة أملاها عليه الشيطان، ومنها ما يتعلق بالخلوة فهي ثلاثة أيام، وحجته في ذلك مراعاة لروح العصر الذي يتطلب السرعة في كل شيء، ليفني بعدها المريد عمره في خدمة الشيخ فينقطع له سائلا إياه الرحمة والغفران[4]، هذا الأمر أثار حفيضة العقبي فكتب يقول: "... وبينما نحن نقاوم البدع والضلالات ونتمنى رجوع الأمة إلى ما كان عليه السلف الصالح إذ بفريق الابتداع أو معامل الاختراع تبرز لنا كل يوم ضلالة جديدة وتأتينا بمحدث من الأمر يذهب بالسنة والفرض ويحل محلها..."[5].

لقد ختم العليوي بشعوذته على قلوب من تبعه، فقد كان مشايخ الطرق عموما يدعون الكشف والنظر ما وراء الحجب ...، وقد ألف العامة هذا حتى أصبح من معتقداتهم فيأتمرون بأمرهم

---

[1]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، د.ط، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، د.س، ص82.

[2]-محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، 2008، ص50.

[3]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص ص 82-85.

[4]-محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية...، المصدر السابق، ص38.

[5]-الطيب العقبي، "سيل البدع الجارف"، الإصلاح، بسكرة، ع:2، 5سبتمبر 1929، ص2.

وينتهون بنهيهم[1]، فعظم الله أجر الأمة الجزائرية بحيث أصبحت تذم عالما كالسيوطي وتمدح رجلا كالعليوي.[2]

أمام هذا الغلو والعبث بالدين أبرق الزاهري في جريدته البرق يتوعد الطرقيين بحرب شعواء، فكتب مقالا معنونا ب: "لبيك باسمهري" جاء فيه: "...فإني ما كنت أستصعب أمر هؤلاء الفاجرين ...كنت أكتب ضاحكا عليهم ساخرا منهم، ومما يعبدون من دون الله، ولا أنوي العدول عن هذه الطريقة في الكتابة عنهم في حال من الأحوال، ...فأعددت لأصحاب الأقلام الفاجرة والأيدي الأثيمة من الجد ما يكسر أقلامهم وأيديهم ومن السخرية منهم ما يجعلهم يضحكون على أنفسهم ويجعلهم في أعين الناس أضحوكة ومسخرة، إني مستعد... لأن أصفع كل واحد منهم صفعة يطير البرق فيها من عينيه، وإنني والله لكما قيل، لأمزقن (القوم) كل ممزق كالليث بعد الجوع في تيس عثر. وخطتي في الدفاع هي ... محاماة عن دين الله، ودب عن الذين يهجمون على الشرك والخرافات وسائر رجال الإصلاح الديني ...".[3]

كان العليوي رأس الحربة في هذه الحرب، الذي استطاع سلب عقول العامة فقد شكل منهم عصبة من المريدين عن طريق طقوس الخلوة المزعومة وقد أحسن تصويرها مفدي زكريا، فأصبح بذلك العربي الأكبر، غيث الأنام، حامي الإسلام وحامل لواء الشريعة المطهرة.[4]

نفى الزاهري عن العليوي تلك القداسة، واتهمه بالتصوف الكاذب وعرى الحقائق فقال: "...كان تاجرا يبيع الأحذية، ويصنعها فأفلس إحتيالا وأكل أموال الناس، ثم ارتاد تجارة كلها ربح، ورأس ماله فيها النصب والاحتيال، يحتال على الفقراء المساكين، فيسلب أموالهم، ويستغل أبدانهم ويختلس إيمانهم، ومن ذلك فهو يحترف طريقة التصوف ويستغلها ماديا، ولا يعرف من التصوف إلا

[1]-محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج 1، المصدر السابق، ص ص 25-26. ينظر أيضا: محمد حربي، المصدر السابق، ص ص 104-105.

[2]-محمد السلاوي، "إلى الخطيب أبي يعلى"، الشهاب، قسنطينة، ع: 81، 27 جانفي 1927، ص773.

[3]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[4]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص ص 155-156.

أنه باب من أبواب الرزق، وسبب من أسباب المعاش، ووسيلة من وسائل الاكتساب...". إنّ ما أبانه الشيخ الزاهري في قوله لحقيقة يتفق وإياها رجال الإصلاح.[1]

ضمن الزاهري في العدد الثالث من البرق في ركن "فكر حر" كتب (تأبط شرا) مقالا ينتقد فيه صلاة العلويين، إلى جانب أعمدة حملت عناوين: عليوي بعد 11 عاما، يقاش، حددها مكاشفة عليوية، باش عدل عيليوي...، وفي العدد الرابع من البرق أشار مقال إلى احتفاء العليويين بمزابي انظم إلى طريقتهم[2].

كتب شيخنا في ركن "قوارص" يسخر من عصبة العلويين ويطعن في رجولتهم قال فيه: "...إنّ جماعة من النساء اجتمعن- وهن غير عليويات- وذهبن إلى الكوميسارية يحتججن لديها ضد بعولتهن العليويين الذين اشتغلوا عليهن بالمبيت في الحلوة(!!) وأما العليويات ذوات الأزواج فإنهنّ يهتفن بهذا الشطر، كل جنس بجنسه يكتفي... !؟".[3]

أما في الشهاب فقد نشر مقالات في حلقتين معنونا بـ "الحكومة وأبناء الزوايا" وصف فيه الوعدة وما يتبعها من مسميات، بأنها رمز للبدعة استغلها الطرقيون للإسترزاق وجمع المال على حساب العامة الجهلة، كما صور طقوس الطريقة العيناوية الوحشية والتي أدت بكثير من مريديها إلى الموت.[4]

كتب الشيخ العقبي بالبرق في عددها 14 مقالة بعنوان: "من هو الجاني؟"، والمكتوب هنا بيّن من عنوانه يتساءل فيه العقبي مستنكرا ما يقوم به الطرقيون ومن سيتحمل تبعات أعمالهم[5]، ليرد عليه الزاهري محملا الإدارة الاستعمارية مسؤوليتهم فقال: "... هي التي أعانت أرباب الزوايا على ما هم فيه من ضلالة وحماية، فما من أحد يطلب منها أن تأذن له في زاوية يفتحها لنشر الخرافات، إلا

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، "شيخ علماء الجزائر" أم شيخ الحلول؟"، الشهاب، قسنطينة، مج 9، ج11، أكتوبر 1933، ص 494، ينظر أيضا: محمد السلاوي، "إلى الخطيب أبي يعلى"، الشهاب، ع: 81، المصدر السابق، ص ص771-772.

[2]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص 103.

[3]-محمد السعيد الزاهري، "قوارص !" ، البرق، قسنطينة، ع: 10، 9ماي 1927، ص3.

[4]-محمد السعيد الزاهري، "الحكومة وأبناء الزوايا"، الشهاب، قسنطينة، ع: 63، 18 أكتوبر 1926، ص ص 439- 441. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "الحكومة وأبناء الزوايا"، الشهاب، قسنطينة، ع: 68، نوفمبر 1926، ص ص 528-532.

[2]-الطيب العقبي، "من هو الجاني؟"، البرق، قسنطينة، ع: 12، 23 ماي 1927، ص1.

إستجابت له بكل سرعة، وأذنت له، وربما أعانته بالمال، وربما منحته وساما، وربما كان ذلك وسام العلم (!) وربما كان ذهبيا جراء ما قتل من العقول وأمات من الفكر والشعور..."[1].

يتضح مما كتب الزاهري أن معنى الإصلاح لديه هو أنّ تلين لخصمك ما لان، وأن تشتد عليه ما اشتد، وأن تهجوه ما هجاك، وأن تحاربه ما حاربك، أن تجنح للسلم ما جنح لها.[2]

2-القضايا السياسية: أولى خرجات الزاهري السياسية مقاله القصصي المعنون بـ " المساواة- فرنسوا والرشيد" التي نشرها في أولى جرائده-الجزائر- بعد عودته إلى الجزائر عام 1925م[3]، وقد اعتبر أول مقاومة سياسية ولكنها أدبية تحدى فيها الزاهري فرنسا الديموقراطية في مبادئها وهزأ بشعارها- المساواة، الحرية، العدالة-[4].

أما ثاني خرجاته فهي الحرب التي أعلنها على النواب وفي مقدمتهم رئيسهم الدكتور ابن التهامي المتجنس على خلفية وشايته وفيما ادعى على البرق لدى الحكومة الفرنسية، فكتب مقالا مطولا وعنيفا بعنوان: "الدكتور بن التهامي" تصدر الصفحة الأولى من العدد الثامن عشر لجريدة البرق قال فيه: "... حقا إن الدكتور بن التهامي قد اتخذ لنفسه وجها من وجوه الاكتساب وبابا من أبواب الارتزاق، لم يعرفه غيره، ذلك بأنه يخاصم الناس بغير حق ويظلمهم في الخصومة ويثير غضبهم بمس أعراضهم والتعدي على حرماتهم الشخصية، فمن أخذ منهم بثأره وانتصر لنفسه ودافع عن شرفه طلب منه الدكتور "بن تامي " لدى المحكمة أرش عرضه (دوماج آنتيري)، وهذا هو ما دعا الدكتور إلى الهجوم على جريدة "البرق" ظلما وعدوانا، وغرضه أن يجر البرق إلى المخاصمة لدى المحكمة رجاء أن يحكم له علينا بـ (دوماج) يقدر بالآلاف المؤلفة من الفرنكات، وأحسب أنّ كيسه لا يسع ما سيأخذه منا من أرش و "دوماج" فليوسع الدكتور كيسه وليهيئ من الآن البنك الذي

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، "رد على سؤال العقبي"، البرق، قسنطينة، ع: 12، 23 ماي 1927، ص1.

[2]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص42.

[3]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص24.

[4]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص ص 103-105.

سيضع فيه ما سندفعه إليه من أرش وغرامة، فإننا مؤاخذوه لا محالة، ولسنا بتاركيه بحال من الأحوال..."[1].

سخرت الصحافة الجزائرية عموما بتسميته "تامو"، وقد كان إسما يثير الضحك وأصبح يطلق على كل من ينادي بالإدماج، ووصل الأمر بشيخنا أن سخر منه خلقا بفتح الخاء وخلقا بضمه، مما أكسب جريدة البرق شعبية لدى العامة فقد كانت ترضي رغبتهم في النيل من دعاة الإدماج، وأخذ الزاهري يعد على ابن التهامي نفسه، أو تامو كما سماه يلاحقه ويكشف أكاذيبه وقد عرى الحقائق أمام الجمهور[2]، كجمعه مال الشعب وإنفاقه على غير الجزائريين وتهجمه على الصحافة الجزائرية[3]، فعلق في المقال نفسه-الدكتور بن التهامي- :"... عجيب من الدكتور بن التهامي أن يدعي أنه يسعى في مصلحة المسلمين وقد خرج منهم ومرق من جماعتهم وتجنس بجنس غير جنسهم وبدين دين الإسلام؟ إن تجنس الدكتور بن التهامي فعل فعله ليبين للمسلمين أنه يستقذرهم ويحتقرهم، فلا يحب لنفسه أن يبقى كأحدهم، وبخروجه من جماعة المسلمين ورفضه الجنسية الجزائرية، يبين لنا أنه ساخط على أبيه الذي ولده جزائريا مسلما، فلا يريد هو الآخر أن يلد أولاده مسلمين جزائريين، وأية جنسية جزائرية تبقى وأي إسلام يبقى لأولاده أمهم غير جزائرية وغير مسلمة، وأبوهم خرج من الجنسية الجزائرية وخرج من الإسلام..."[4].

وهكذا انتهت حرب الزاهري وابن التهامي بتعطيل جريدة البرق الزاهرية بعد أن انتصرت الإدارة الفرنسية لابن التهامي، وكيف لا وهي حامية المتجنسين.

3-القضايا الاجتماعية: حاربت جريدة البرق ظاهرة السفور والتبرج التي استفحل أمرها في المجتمع الجزائري فكتب الهادي الزاهري في العدد الخامس عشر من الجريدة الصادر بتاريخ 4 ماي 1927م يستنكر خروج المرأة إلى الأسواق والأماكن العامة بقوله: "... مالنا وللأخلاق وقد اختلط الحابل

[1]-"الدكتور بن التهامي"، البرق، قسنطينة، ع: 18، 11جوان 1927، ص1. ينظر أيضا: رابح فروجي، "المقالة النزالية عند الأديب محمد السعيد الزاهري"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع: 14، د.س، ص140.

[2]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 89-90.

[3]-رابح فروجي، المرجع السابق، ص140.

[4]-"الدكتور بن التهامي"، البرق، ع: 18، المصدر السابق، ص2.

بالنابل والنساء المومسات يشققن الأسواق شقا، وما من فج إلا وهن به سافرات غير متعجزات (ملثمات) فيه، وليس لهن من حد محدود يقفن عند حماه..."[1].

تعالت صيحات المصلحين ممن تناولوا القضية على صفحات البرق، لدى المجلس البلدي لوقف هذا الأمر عند حده، وقد استجاب لذلك بمنع النساء من دخول المقابر والتبرج فيها، وتخصيص أوقات لهن لدخولهن الحمامات العمومية[2]، كما أنّ الشيخ الطيب العقبي قد أرسل للبرق قصيدة مليئة بألوان التهكم والسخرية المريرة حول آفة التبرج والسفور وما ينتج عنها من مفسدة للرجال والنساء.[3]

إقترح العمودي الحل للتصدي لهذه الظاهرة وذلك بتعليم المرأة وفق برنامج تعليمي تربوي منظم، وتكوينها وفقه ذلك أفضل من مشاركة الرجل في غوغاء الشوارع وازدحام الأسواق على حد قوله.[4]

أما عن قضية التفرنج فكتب الشيخ الزاهري مقالا مطولا من ثلاث حلقات في جريدة البرق بعنوان، "التفرنج الآثم" يقول فيه: "... اليوم بدأنا نذوق مرارة التفرنج ونحس به داء عياء قد تغلغل في المسلمين والمسلمات، فما أحسب أننا نجد بعد ذلك إلى علاجه سبيلا لقد دب هذا الداء الوبيل إلى العضو الذي إذا فسُد فسد الجسد كله ما من ذلك بد وليس فيه شك...".[5]

جاء مقاله هذا بعدما تعقب جريدة "لادياش دالجي" فيما نشرته عن إمرأة تونسية متمدنة نسبت إلى الإسلام ما هو بريء منه، ودعت المرأة المسلمة إلى التحرر والتمرد على القوانين العرفية والدينية الإسلامية[6]، وقد فند صاحبنا كل ما ادعته هذه المرأة وحذر من تأثر بنات المسلمين عامة والجزائريين خاصة بمثل هذه الأفكار الخطيرة قائلا: "... إنّ الجزائر وإن كانت المتعلمات من بناتها

---

[1]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص258.

[2]-رغيب العروصي، "حول تبرج النساء بالمقابر؟؟"، البرق: قسنطينة : ع:11، 16 ماي 1927.

[3]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص 258.

[4]-الأمين العمودي، "كلمة عن السفور"، الإصلاح، بسكرة، ع: 11، 23 جانفي 1930، ص1. ينظر أيضا: الأمين العمودي، "المرأة المسلمة"، الإصلاح، بسكرة، ع: 8، 28 نوفمبر 1929، ص1.

[5]-قلم التحرير، "التفرنج الآثم... !(1)"، البرق، قسنطينة، ع: 4، 28 مارس 1927، ص1.

[6]-محمد ناصر، المقالة الصحيفة الجزائرية نشأتها تطورها أعلامها من 1903-1931، ج2، د. ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص159.

قليلات في هذه الأيام، فإنهن لا محالة سيكثر عددهن، وتلحق الجزائر أختها تونس في تفرنج البنات، وقراءتهن قراءة غير عربية وغير دينية...، وهناك القضاء الأخير على ما بقي بأيدينا من العوائد التي لولاها لما كانت لنا من ذاتية، لأنها وحدها صوان ما بقي لهذه الأمة من جنسية قومية فإن لم يتدارك أبناء تونس عوائدهم المقدسة، ولم يحذر أبناء الجزائر من هذا الخطر الهاجم على ما يملكونه من شخصية تميزهم، فإنهم يكونون هم العاملين على هدم شخصيتهم، وويل لهم مما عملت أيديهم وويل لهم مما يكسبون !!..."[1].

4-القضايا الأدبية: أفردت لها مجلة الشهاب ركنا خاصا بعنوان "المباحثة والمناظرة"[2]، وقد اخترنا في هذا المقام مناظرتين قام بهما الزاهري الأولى أدبية والثانية دينية.

أما الأولى فهي أدبية دارت بين شيخنا وصاحبه الأستاذ العاصمي، ازدانت بها الشهاب في عددها 130 المؤرخ بيوم 12 جانفي 1928م بعنوان: "أيهما أفصح؟"، حيث طرح فيها الزاهري مسألة التقديم والتأخير في الإسم واللقب، وقد رجح تقديم العلم الشخصي وتأخير الإسم النسبي وجاء من البينات ما لا يقبل الطعن وهي عادته، وختم قائلا: "... ارجو من أخي الشيخ محمد العاصمي أن يجعل همه من هذه المناظرة بيان الحق الواقع لا غير، كما عهدته ... وأرجو منه أيضا إذا هو أجابني مرة ثانية ولم يقنع أن يجيب عن عين السؤال: أيهما أفصح؟ "محمد العاصمي" أم "العاصمي محمد؟"، ولو أنه أجابني من أول مرة بقول العامة "الحاج موسى هي موسى الحاج" لا نفضت المسألة وانفصل الكلام..."[3].

المناظرة الثانية أخذت الطابع الديني وكانت مع العليوي في تفسير سورة النجم، وقد تساءل شيخنا عن تفسيره للسورة وفق تعاليم المسيح عليه السلام وما جاء في الإنجيل[4]، وترك التفسير بآيات

---

[1]-قلم التحرير، "التفرنج الآثم... ! (3)"، البرق، قسنطينة، ع: 7، 18 أفريل 1927، ص1.

[2]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص90. ينظر أيضا: محمد ناصر، المقالة الصحفية...، المرجع السابق، ص159.

[3]-محمد السعيد الزاهري،"أيهما أفصح؟"، الشهاب، قسنطينة، ع: 130، 12 جانفي 1928، ص ص 601-602.

[4]-محمد السعيد الزاهري، "إلى البلاغ العليوية"، الشهاب، قسنطينة، ع: 137، 1 مارس 1928، ص ص 748- 749. ينظر أيضا: " للنشر الحر"، الشهاب، قسنطينة، ع: 137، 1 مارس 1928، ص ص 747-748.

القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم كيف يفسر السورة وما هو بعالم وذهب البعض إلى القول عنه بأنه أميّ"[1].

لقد كان للزاهري معرفة شخصية بالعليوي مما جعله يجزم بأنه ليس من الرجال الذين يشتغلون بالتأليف والتفسير، لذلك استبعد أن يكون هو من قام بتفسير سورة النجم بل هو إملاء مكتوب بقلم مسيحي، وفي ذلك يقول: "... أعتقد أن مبشرا مسيحيا من المبشرين... قد كتب هذا التفسير ثم أخرجه للناس باسم الشيخ بن عليوة الطرقي العصري ليفسد على المسلمين دينهم الحنيف...وذلك بأني أعرف الشيخ ابن عليوة معرفة شخصية وأعرفه لا يقرأ ولا يكتب إلا قليلا فيبعد عندي أن يكون من رجال التأليف والتفسير..."[2].

توقفت المباحثة عند هذا الحد، إلا إذا كانت على وجه آخر من العلم والأدب كما جاء في الشهاب.[3]

5-**القضايا القومية:** تابع الشيخ الزاهري أحداث العالم العربي وتفاعل معها بكتاباته، ومنها ما نشره بجريدة البرق حول القضية الفلسطينية فقد كتب يقول في عددها 20 الصادر يوم 24 جويلية 1927م[4] ما نصه: "... إني والحمد لله، أول مسلم كتبت بحرية عن المسألة الصهيونية ولم أخن ديني، وضميري لأرضي علي جماعة اللصوص وعار الإنسانية اليهود ! ... الذين تسببوا في كل أضرارنا منذ بعث الله خير الخلق بأكمل دين لتحرير البشر وهم الذين ألقوا العداوة والبغضاء بين الجنس الإنساني وقد أوقدوا نيران الحروب ليتولوا ويتسلطنوا ولم يسبقني في هذه المسألة إلا الشيخ عمر راسم لقد كتب ما شاء في جريدة المرشد وغيرها..." [5].

من خلال استعراض هذه النماذج من مقالات الشيخ الزاهري، تبين لنا الرحل ضليعا في نثره ذو تحكم كبير في اللغة لم يترك موضوعا إلا وكتب فيه وأتى من البينات ما لا يقبل التأويل أو الطعن،

---

[1]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص81.

[2]-محمد السعيد الزاهري،" إلى البلاغ العليوية"، الشهاب، ع: 137، المصدر السابق، ص748.

[3]-"للنشر الحر"، الشهاب، ع: 137، المصدر السابق، ص748.

[4]-عبد الكريم طيبش، "غموض المصطلح في كتابات محمد السعيد الزاهري (بين اليهودية والصهيونية أنموذجا)"، مجلة العلوم الإنسانية، ع: 42، ديسمبر 2014، ص118.

[5]-الراصد، "الصهيونية"، البرق، قسنطينة، ع: 20، 24 جويلية 1927، ص1. ينظر أيضا: كمال بيرم ، المرجع السابق، ص ص 371-372.

فيناقش الفكرة ويحللها ويقدمها للقارئ بكل أمانة، ولذلك استحق أن يكون سيد القلم والحبر بلا منازع.

المبحث الثالث: إسهاماته في النوادي والجمعيات:

لم يكتف الزاهري بالكتابة والشعر، فراح يفكر في المشاركة في النوادي الفكرية وتأسيس الجمعيات.

1-نادي الأدب:

لما كان الزاهري بتونس أشاد بدور الزيتونة، وكان يفتخر بالانتساب إليها، كما أشاد بأساتذته هناك خاصة الأستاذ معاوية التميمي. حيث عرف الزاهري فيها نشاطا مميزًا، فارتاد مكتباتها وحضر نواديها الفكرية والأدبية منادما لروادها وزوارها.[1]

ولما اتخذ الأستاذ معاوية له ناديًا يجتمع فيه الأدباء يتحادثون ويتسامرون هنا يقول الزاهري: "فسميته أنا نادي الأدب"، ومن هنا أطلق عليه الأدباء هذا الإسم، ويقول: "... وأرسلت إليه من عاصمة الجزائر قصيدتي إلى نادي الأدب، أجدد بها العهد بيني وبين إخوان أنسي، وفتية صفائي من شباب تونس، وفتيان الجزائر فقضيت أعوامًا هنالك بتونس..."[2].

2- جمعية استرداد المساجد:

كان السعيد الزاهري من الوعاظ الذين نادوا وسعوا إلى استرداد المساجد من الحكومة الفرنسية، لأنها إستولت عليها[3] ، لذا يقول الزاهري: "...وجب علينا نحن المسلمين أن نؤسس جمعية دينية لهذا القصد الشريف إستردادًا للمساجد القديمة الضائعة، التي كانت تباع في المزاد العمومي،..." فدعى السعيد الزاهري لإنشاء جمعية دينية عامة لها شعب وفروع في جميع جهات الجزائر فكانت تحت إسم "جمعية استرداد المساجد".

[1]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص ص390-391.

[2]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص67.

[3]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص143.

ويقول عنها الزاهري كذلك: "... وأحسب أنّ الحكومة نفسها لا تعارض، ولا تأبى حتى قامت الأمة بنوابها وكتابها، تطالب برد مساجدها، فإن لم يفعل هؤلاء فإن الجزائر ستبوء بسبة الدهر، وبعار أي عار لا يمحى أبدًا..."[1].

3-نادي الترقي:

كان نادي الترقي أمنية المثقفين المصلحين في الجزائر، فكانوا يشعرون بضرورته، وكان أول من عمل على إنشائه الشيخ "أحمد توفيق المدني" والسيد "محمد مرابط"، فجمع هذان طائفة من المصلحين في الجزائر العاصمة منهم: محمود بن ونيش، والحاج حماد الصهالي، وعمر الموهوب فتفاوضوا لإنشاء نادٍ يجمع كلمة المسلمين ويحارب الاندماج، فنشأ نادي الترقي على يد هؤلاء المصلحين، وانتخبوا السيد محمود بن ونيش أول رئيس للنادي[2].

وتمّ إنشاؤه سنة 1926م حيث أصبح أكبر قلعة للإصلاح في الجزائر، ويذكر أحمد توفيق المدني في كتابة مذكرات كفاح أنه هو صاحب التسمية[3]،كما أضحى هذا النادي مركز إشعاع ثقافي، فقد قصده أعلى العلماء وكبار المصلحين من الجزائر ومن المشرق وحتى تونس والمغرب الأقصى، فكان يستقبل الضيوف ويتبارى فيه كبار فطاحلة الشعراء"[4].

وقد ذهب محمد علي دبور إلى وصفه بما يلي "... لا يوجد نادي في إفريقيا الشمالية قام بمثل ما قام به نادي الترقي، ومن إلقاء المحاضرات، فهو لم يكد ينهي السنة الثانية من تأسيسه حتى كان عدد المحاضرات التي ألقيت فيه أكثر من 40 محاضرة..."[5]، أما أحمد توفيق المدني فيرى أن انطلاق النهضة الحقيقية في الجزائر كانت بداية من تأسيس نادي الترقي 1926م[6]

---

[1]-محمد السعيد الزاهري،" مساجدنا تباع ونوابنا سكوت"، الشهاب، قسنطينة، ع: 160، 16 أوت 1928، ص ص 208-209.

[2]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص100.

[3]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص132.

[4]-الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية (1927-1954)، د.ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص ص 143-150.

[5]-نفسه، ص145.

[6]- نفسه ، ص145.

وعليه فقد قصد هذا النادي أعلى العلماء الكبار والمصلحين في الجزائر، وهنا نجد أن الزاهري عاد للجزائر 1925م، وباشر العمل الإصلاحي ومن الطبيعي أنه بارك عملا كنادي الترقي، الذي أضحى وجهة المصلحين. فالزاهري الذي ساهم في تكوين نادي الأدب في تونس، كيف لا يساهم في نادي الترقي في بلاده الجزائر، حتى وإن لم نجد ما يدل على مشاركته فيه، فلا شك أنه شارك وساهم أو على الأقل باركه، لاسيما أنّ أستاذه عبد الحميد بن باديس كان من أعضاءه البارزين.

4-حزب الإصلاح الديني:

عرفت الزيبان وجود بعض الجمعيات إلا أنها كانت فاقدة للفعالية، ويمكن القول أنّ الدعوة إلى إنشاء الجمعيات كانت محتشمة وغير واضحة ولا ناضجة رغم انطلاق عدد من الدعوات نحو تشكيل حزب أو جمعية دينية إصلاحية مثلما فعل السعيد الزاهري[1]، إذ راح يفكر في إنشاء إطار نظامي يمكنه من تعبئة الطاقات الحية، ولتحقيق أهدافه في توعية الجماهير وتزويدها بالمعرفة، بدأ بعد سنة 1928م بوضع قانون أساسي لبعث ما سماه بحزب "الإصلاح الديني"[2]، ولقد أشار إلى هذا القانون في حديث كان قد أجراه مع الشيخ عمر راسم[3]، ونشره سنة 1929 م بمجلة الفتح بقول: "... وتكلمنا في الإصلاح الإسلامي فقلت له إني أشتغل بوضع القانون الأساسي لحزب الإصلاح الديني فإذا فرغت منه عرضته على جماعة الإصلاح وعقدنا اجتماعا عموميا لبعثه وتمحيصه، ثم عرضناه للموافقة، وأطلعن الشيخ راسم على مجمع هذا القانون فقال، أنه برنامج محكم يمكن بكل سهولة تنفيذه بتدقيق، وهو كفيل برد جميع طبقات المسلمين في الجزائر إلى القرآن الكريم، وتوحيد كلمتهم عليه وأنه بغير هذا لا يمكن لنا أن نجمع انشأت هؤلاء المسلمين..."[4].

---

[1]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص277.

[2]-محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62.

[3]-**عمر راسم (1884-1959)**: يعتبر مصلحا عصاميا طموحا عرف محاولات رائدة في إنشاء صحافة وطنية ملتزمة، وتتميز بأفكاره الإصلاحية الثورية وفي سنة 1908 أصدر مجلة "الجزائر". ينظر: أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة الكفاح، ج2، المصدر السابق، ص ص 63-66. محمد ناصر، عمر راسم المصلح للثائر، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1954، ص ص 105-108.

[4]-صالح حزقي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص57. ينظر ايضا: يمينة كحكاح ، المرجع السابق، ص52.

ومن الممكن جدا أن يكون هذا المشروع هو الذي قاد بعد سنين من التاريخ المذكور إلى تأسيس جمعية للعلماء المسلمين للجزائريين التي كان الزاهري أحد أعضاء مجلسها الإداري[1].

[1]–محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص62.

الفصل الثالث:

نشاطه الإصلاحي في إطار جمعية العلماء المسلمين (1931-1936) م.

المبحث الأول: مهامه الإدارية.

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي.

المبحث الثالث: مشاركته في المؤتمرات.

المبحث الأول: مهامه الإدارية:

لقد توفرت للفكرة الإصلاحية شروط نفسية واخرى اجتماعية وثقافية دفعت الأدباء وعلماء الدين إلى التفكير في تكوين تنظيم يجمع أنصار الإصلاح، ويساعدهم في تحقيق أهدافهم وقد سرع في تأسيسه تحت إسم جمعية العلماء المسلمين القانون الذي وضعه الزاهري الذي عينته الجمعية مسؤولا عن الغرب الجزائري، أين أخذ ينشر الافكار الاصلاحية به.

1- جمعية العلماء وعضوية الزاهري فيها:

تم تكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من صفوة علماء الجزائر، وهؤلاء العلماء كلهم لهم ماضي حافل في خدمة الثقافة العربية والدعوة الإصلاحية أمثال: الشيخ البشير الإبراهيمي، عبد الحميد إبن باديس، والطيب العقبي[1].

وقد كتب الشيخ الإبراهيمي عنه مقالًا في سجل جمعية العلماء جاء في نصه: "... أن الشيخ ابن باديس زار مدينة سطيف عام 1924م، وأخبره بأنه عازم على تأسيس جمعية العلماء لنجمع شملهم وتنظم نشاطهم...".

وأيضا لما كان الإمام إبن باديس بقسنطينة دعى الشيخ محمد عبابسة صاحب جريدتي (المرصاد) و(الثبات)، وطلب منه أن يقوم بالدعوة إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين في العاصمة، وكلفه أنّ يختار جماعة من الذين لا يثير ذكر أسمائهم شكوك لدى الحكومة، وأن تتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس الجمعية بنادي الترقي بالعاصمة، وقد انطلق محمد عبابسة إلى الجزائر العاصمة ونفذ طلب الإمام إبن باديس وضم إليه السيد عمر بن إسماعيل الدلسي[2]، والشيخ العاصمي أحمد الموظفين الدينيين الرسميين وتوفيق المدني.

تم في 5 ماي 1931م الاجتماع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر إثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم[3]، فكان غرض الدعوة هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وكان اجتماعهم

---

[1]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد إبن باديس رائد...، المرجع السابق، ص91.

[2]-محمد خير الدين، المصدر السابق، ص88. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص ص 102-103.-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص212.

[3]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المصدر السابق، ص103.

بصفة عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية حيث عينوا للرئاسة المؤقتة أبو يعلي الزواوي وللكتابة الأمين العمودي[1].

أعاد العمودي الاجتماع مرة ثانية لانتخاب الهيئة الإدارية ووقع الإجماع على اختيار هذه الأسماء: عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، محمد فضيل الورتلاني[2].

اجتمعت الهيئة الإدارية ما عدا الأستاذين إبن باديس والطرابلسي الغائبين فانتخب للرئاسة عبد الحميد إبن باديس، وللنيابة عنه محمد البشير الإبراهيمي وللكتابة العامة الأمين العمودي، ولمساعدته الطيب العقبي، ولأمانة المال مبارك الميلي وابراهيم بيوض، وبقية الأساتذة المذكورين للعضوية والاستشارة[3].

وقد قامت بعدة إجتماعات للانتخاب إذ قال ابن باديس في آخر جلسة: "... أن مهمة المجلس الإداري الأول قد انتهت الآن، تم طلب من الجمعية العمومية أن تؤلف من بينها لجنة تشرف على عملية الانتخابات...". فتكونت اللجنة على النحو التالي: الشيخ مصطفى أبو العوف رئيسا، والشيخ مصطفى حلوش كاتبا، الشيخ الطاهر الحركاني عضوا، وشرعت هذه اللجنة في عملها ولما تمت عملية الانتخاب كانت الأصوات الصحيحة (190) صوتا بعدما طرح منها (23) صوتا، حيث خسر فيها السعيد الزاهري أربعة أصوات، والميلي صوتين، وخير الدين ستة أصوات، وقد نجح الاجتماع العام للجمعية هذه المرة نجاحًا عظيما.[4]

ثم جددت الأمة إنتخاب المجلس الإداري في إجتماعه هذا فقدم المجلس القديم قائمة هذه صورتها: إبن باديس، الإبراهيمي، الميلي، العمودي، الفضيل، المهاجي، أبو اليقضان، خير الدين،

[1]-محمد خير الدين، المصدر السابق، ص89.

[2]-مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص78.

[3]-محمد خير الدين، المصدر السابق، ص91.

[4]-نفسه، ص 100.

العربي التبسي، المكي.[1] وأعلن المنتخبون أن لهم الحرية في أن ينتخبوا القائمة كلها فجرى الانتخاب وفاز الشيوخ المذكورين إلا واحدا فاز عليه الزاهري بنحو عشرين صوتا[2].

فتمثلت قائمة المجلس الإداري الجديد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما يلي: إبن باديس (رئيسا)، البشير الإبراهيمي (نائبه)، محمد الأمين العمودي (كاتبا عاما)، العربي التبسي (نائبه)، مبارك الميلي (أمينا للمال)، أبو اليقظان إبراهيم (نائبه).

أعضاء المستشارون: الطيب العقبي، السعيد الزاهري، محمد خير الدين، يحي حمودي.[3] وقد واكب الشيخ السعيد الزاهري ركب الإصلاح الديني، وأصبح عضو مؤسس في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1932م.[4]

-أعمالها وأهدافها:

***الأهداف :**

-محاربة أنصار الاستعمار ومقاومة البدع، والضلالات الدينية التي استغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية.

-إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء اللغة العربية.

-المطالبة بحرية التعليم العربي، وتوحيد كلمة المسلمين.

-العمل على تحرير وطن الجزائر.

-القضاء على سياسة الفرنسة والتجنيس.[5]

---

[1]-A.N.O.M.41/14. G G A. Direction de la sureté nationale en Algérie. Synthèse des renseignements généraux . ALGER.26 OCTOBER 1955.P1.

-ينظر أيضا: محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص 99-100.

[2]-عمار طالبي، أثار ابن باديس، مج: 2، ج1، المصدر السابق، ص22.

[3]-عبد الحميد ابن باديس، "الاجتماع العام"، السنة، قسنطينة، ع: 13، 3جويلية 1933، ص3. ينظر أيضا: صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص71.

[4]-محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص115.

[5] A.N.O.M 41/14 Alger. Région Etat-major. Note sur les parties et groupement musulmans Algériens « politiques et religieux » l'association des oulamas réformistes . Aout 1941.94.

***الأعمال:**

-نشر التعليم والتهذيب بين أطفال الجزائر، ودروس الوعظ والإرشاد للكبار.

-كما أصدرت عدة صحف باللغة العربية لنشر أفكارها وتبليغ دعوتها للمواطنين.

-أنشأت الجمعية أربعمائة مدرسة عربية إسلامية حرة، وعشرات النوادي والمساجد.[1]

2-تفويضه على الغرب الجزائري:

أ-محطة تلمسان:

يعد الشيخ الزاهري من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، فقد عينته ليكون ممثلا عنها في الغرب الجزائري، فنزل بتلمسان كأول محطة له، واتخذها عاصمته الثقافية وأخذ ينشر في ربوعها الأفكار الإصلاحية[2] رحب به التلمسانيون وأحبوه كثيرا حيث قالو عنه: "... إننا معشر التلمسانيين نبذل كل ما نستطيع في إكرام العلماء وفي احترام العلم، ونحب الأستاذ الزاهري كثيرًا، ونراه محسنا كبيرا إلى تلمسان..." ثم انتدب البشير الإبراهيمي على تلمسان وانتقل الزاهري إلى وهران.[3]

ب-محطة وهران:

انتقل الزاهري إلى وهران، وبسط نشاطه الإصلاحي فيها ما بين (1932-1938)م، حيث أسس فيها نوادي وجمعيات ومدارس.[4]

1-النوادي:

والتي من بينها "حلقة التقدم" "le cercle de progrès" التي تأسست في سيق سنة 1932م على يد الزاهري، وكان هدفه بعث الأهالي وإيقاضهم. حيث نذكر هنا أحد الخطابات التي ألقاها

-ينظر أيضا: محمد أنيس بوكركور، الإصلاح العقدي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحيفة السنة النبوية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة أصول الدين، قسنطينة، 2014-2015، ص83.

[1]-محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة....، ج2، المصدر السابق، ص105.

[2]- عمر بالعربي ، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري دراسة في السير والمواقف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 166.

[3]-"من مكاتبنا الخاص في تلمسان"، الشهاب، قسنطينة، ع: 141، 5 أفريل 1928، ص821.

[4]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص391.

هذا الأخير على الشباب الذين حضروا للاستماع إليه، فقال: "...إن أنتم لم تكونوا أنفسكم في اللغة، والدين والعلوم الإسلامية، فإنكم ستلقون نفس مصير البربر المغاربة، الذين كانوا مسلمين، وحولتهم فرنسا بالقوة إلى مسيحيين...".

لكن هذا النادي سرعان ما اختفى، غير أنّ الشيخ السعيد الزاهري قام بتأسيس نادي "الإصلاحية" في أوت 1934م الذي عمل من خلاله على: تنظيم عدد من الدروس بالعربية ودعم التلاميذ المحتاجين، وتقديم محاضرات أدبية باللغتين العربية والفرنسية، وبعد ذلك بحوالي ثمانية أشهر قام الزاهري بتأسيس نادي آخر، نادي "الإصلاحية الحمراوية" والذي ركز من خلاله على التربية والتعليم.[1]

2-الجمعيات:

حيث أسس سنة 1936م جمعية "إخوان الأدب" وكان يهدف من تأسيسها، أن تكون جمعية واسعة النطاق تمتد إلى كل التراب الوطني لكن هذا المشروع لم ينفذ بسبب قلة الإمكانيات.[2]

3-المدارس:

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدأ أعضاؤها في إيطار نشاطاتهم بمحاولة إشراك مدينة وهران لبعث الحركة الإصلاحية بها، فقامت الجمعية بتفويض السعيد الزاهري لتأسيس مدرسة تعمل على ترسيخ اللغة العربية والتعليم الديني فكان تأسيس "مدرسة الفلاح" في الحي الشعبي village mégre بإيعاز من الشيخ البشير الإبراهيمي بتاريخ 5 مارس 1937م. وهي مدرسة تهذيبية وتثقيفية، لبعث دورًا كبيرًا في نهضة الجزائر من خلال نشر التعليم وإلقاء المحاضرات التوعوية، وتبادل الأفكار، كما ساهمت المدرسة بتنظيم الندوات والمحاضرات.

[1]- حورية جيلاني ، "نشاط الشيخ الطيب المهاجي الجزائري في جمعية الفلاح الإصلاحية بوهران"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، ع: 22-23، جويلية-ديسمبر 2014، ص ص 401-402.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "جمعية إخوان الأدب"، البصائر، قسنطينة، ع: 8، 21 فيفري 1936، ص5. ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار رائد الكتاب، الجزائر، 2007، ص 199.

صدر قرار ولائي في فيفري 1939 يتم بموجبه غلق مدرسة الفلاح بحجة إفتتاحها بدون رخصة، حيث كانت أكثر المدارس الوهرانية تعرضًا لسياسة القمع الاستعماري، وبدأ دورها يتقلص بعد أن هجرتها العناصر التي كانت دافعا إلى الحركة والنشاط.[1]

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي

تحمس الشيخ الزاهري لتأسيس جمعية العلماء المسلمين، إذ واكب ركب الإصلاح الديني بتعينه عضوا في مجلسها الإداري في عام 1932م[2]، وقد أسند الشيخ ابن باديس والمجلس الإداري للجمعية إلى الزاهري تحرير جرائد جمعية العلماء (السنة، الشريعة، الصراط) على التوالي بمعية الشيخ الطيب العقبي صاحب الباع الطويل في هذا المجال [3] بداية من جريدة "القبلة" في الحجاز إلى تأسيسه جريدة "الإصلاح" بالجزائر، إضافة للمقالات المصعقة التي إزدانت بها الجرائد الإصلاحية.[4]

اشتهر الشيخ العقبي بخطبه الحماسية المؤثرة وملاحقته الشديدة للبدع والخرافات[5]، بشهادة أحمد توفيق المدني إذ يقول فيه: "... كان خطيبا مصقعا من خطباء الجماهير، عالي الصوت، سريع الكلام، حاد العبارة، يطلق القول على عواهنه كجواد جامع، دون ترتيب أو مقدمة أو تبويب أو خاتمة، وموضوعه المفضل هو الدين الصافي النقي، ومحاربة الطرفية ونسف خرافاتها والدعوة السافرة لمحاربتها ومحقها..."[6].

---

[1]-محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، د.ط، د.ن، د.م، د. س، ص43. ينظر أيضا: حورية جيلاني، المرجع السابق، ص ص 109-110.

[2]-علي مراد، المرجع السابق، ص132. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص18.

[3]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح....، المصدر السابق، ص116. ينظر أيضا: الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص77.

[4]- A.N.O.M 41/14 Alger. Région Etat-major. Note sur les parties et groupement musulmans Algériens « politiques et religieux » l'association des oulamas réformistes . Aout 1941. P4 .

[5]-محمد ناصر، الصحف العربية....، المرجع السابق، ص146.

[6]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص ص 223-224.

أما شيخنا الزاهري فكان إيعاز المهمة إليه لما عرف به من القدرة الأدبية والكتابات الإسلامية الراقية، فقد كان يحاكي بها جهابذة الأدباء العرب، يضاف إلى ذلك علاقة الشيخ العدائية بالطرق الصوفية ومعاقلها-الزوايا- والتي ترجمها إلى حرب قلمية شعواء شهدت عليها الجرائد الإصلاحية.[1]

يجب أن نشير قبل إيراد صحف الجمعية الثلاث التي تولى شيخنا جهازها التحريري إلى أنّ الموضوع الغالب عليها كان الطرقية بفضح أباطيلهم ورذائلهم، إلى جانب موضوعات تخص المرأة الجزائرية والتبشير.[2]

أمّا أسلوبه في المقالات فتميز بطابعه الحماسي ولغته الصافية والمباشرة عندما تكون موجهة لجماهير الشعب، وطافحة بالتهكم والسخرية اللاذعة عندما تكون موجهة لقوى فرنسا الاستعمارية وأعوانها من الطرفيين المبتدعة، وقد كان يتحدى خصومه المرابطين من حيث قدرته على أن يقدم مجموعة متنوعة وممثلة للعلوم الإسلامية التقليدية والآداب العربية[3]، ويصف الدكتور محمد ناصر ذلك بقوله: "... قد يخرج المقال الصحفي عند بعضهم –كالزاهري- من جادته المثلى من التركيز على الموضوع فيصبح لوحات فنية يختلط فيها الواقع بالخيال اختلاطا عجيبا، وينساق فيه الكاتب وراء التهاويل، والمبالغات، وإنّ الأمر ليختلط أمام القارئ أحيانا، فيستحيل عليه أن يفرق بين الواقع الصحيح والخيال المبدع، والحق أن أبرع من طاوعته ريشته في هذا المجال هو السعيد الزاهري في مقالاته التي كان يلاحق بها بعض شيوخ الطرق..."[4].

1-جريدة السنة النبوية: (1933)م

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين وهي لسان حالها، صدر العدد الأول منها يوم الإثنين 3 أفريل 1933م[5]، خلافا لما ذكره الدكتور محمد ناصر على أنها صدرت في 1 مارس 1933م[6] أو الأستاذ مفدي زكريا من أنها صدرت ما بين 10 أفريل و 3 جويلية 1933م[1].

---

[1]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 77-78. ينظر أيضا: العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64.

[2]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص395.

[3]-علي مراد، المرجع السابق، ص134.

[4]-محمد ناصر، المقالة الصحفية...، المرجع السابق، ص157.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص174.

[6]- محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص145.

كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة، ترأسها الأستاذان محمد السعيد الزاهري والطيب العقبي، أما صاحب امتيازها فكان الأديب أحمد بوشمال، وتحت إشراف رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد بن باديس، كان شعارها قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ رَغِب عن سُنتِي فَليسَ مِني**"[2].

إنّ شعار الجريدة يدل على توجهها وذلك بالعودة بالإسلام إلى صفائه الأول أي بالرجوع إلى مصدري التشريع، والعمل على إزالة كل ما علق به من بدع وأضاليل، وهو ما عبر عنه الشيخ ابن باديس في مقاله الافتتاحي بها بأن القصد من هذه الجريدة هو: "... نشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثالث عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال، والأفعال، والسير، والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلى الله عليه و آله وسلم مثالا أعلى في الكمال..."[3].

نالت الجريدة القبول والاستحسان من العوام والعلماء فكتب العربي التبسي يقول: "...وإني لا أدع هذه دون أن أُلهي ....السنة النبوية أشهى التهاني بهذه الجريدة المباركة على السنة وأهل السنة ...هذه الصحيفة الشريفة المقصد المحمودة الوجهة..."[4].

فتحت جريدة السنة صدرها لتستقطب الكتاب والشعراء الإصلاحيين كالشيوخ: عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، محمد السعيد الزاهري، محمد الهادي السنوسي الزاهري، محمد البشير الإبراهيمي، الفتى الزواوي، العربي التبسي، الأمين العمودي، وغيرهم.[5]

برز الزاهري على صفحات السنة مناقشا بسعة أُفق وعمق معرفة بوضعية الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة[1]، من ذلك معالجته لقضية السفور والحجاب، فقد خاص في

---

[1]- زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص192.

[2]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص ص 174-175.

[3]-عبد الحميد بن باديس، "بواعثنا، خطتنا، غايتنا" ، السنة، قسنطينة، ع: 1، 3 أفريل 1933، ص8. - ينظر أيضا: عمار طالبي، أثار إبن باديس، مج2، ج1، المصدر السابق، ص25.

[4]-العربي التبسي، "هذه جريدة "السنة" يا أهل السنة" ، السنة، قسنطينة، ع: 2، 17 أفريل 1933، ص 3.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص175.

المسألة على مستوى عال حيث كتب في العدد الأول من الجريدة مقالا عنونه ب: "السنة عند النساء الجزئريات" المؤرخ بيوم الإثنين 3 أفريل 1933م، عالج فيها ظاهرة التبرج التي استفحل أمرها في المجتمع الجزائري وبين وجه الضرر فيها، بالإضافة إلى فضل الحجاب وذلك بإيراده لأمثلة من الواقع المعاش.[2]

اعتمدت الجريدة موزعين من المواطنين الموالين للحركة الإصلاحية، ذلك لانعدام شركات عربية متخصصة في ذلك، وقد أوكلت هذه المهمة ببسكرة للسيد بوزيد لخضر الصحراوي، الذي كان يستقبل الجريدة في أكياس يحملها قطار بسكرة ثم يقوم بعملية التوزيع[3].

كانت السلطات الاستعمارية تتوجس خوفا من هذا التيار، خاصة وأنه حقق نجاحا باهرا وأصبحت له قاعدة شعبية عريضة، فما كان منها إلا أن تقوم بحملة شعواء عليه، لم تتورع فيها عن استخدام كل الوسائل بدءا بالمنشور الذي أصدره الكاتب العام لولاية الجزائر المؤرخ ب: 16 فيفري 1933م الذي يقضي بمنع العلماء والمصلحين من الوعظ والإرشاد بالمساجد[4] والذي نزل بردا وسلاما على الطرقيين هؤلاء رأو في جمعية العلماء حجر عثرة في وجه مصالحهم وتحد من نفوذهم، وقد عبر المرابط "سي علي مبارك" بكل صراحة عن قلق الطرقيين وتخوفهم المتزايد من خطر الإصلاحيين في المساجد التي سيطروا عليها[5].

تبع المنشور قرار وزير الداخلية بتعطيل جريدة السنة دون محاكمة[6]، وحجر آخر أعدادها الموجودة بالسوق والمؤرخ بيوم الإثنين 3 جويلية 1933م بعد صدور 13 عدد منها[7]، وكتب ابن باديس يقول في هذه النازلة: "...روعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية، وتخاطرت على إدارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس عن تعطيل جريدة دينية

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص147.

[2]-محمد السعيد الزاهري، ""السنة" عند النساء الجزائريات"، السنة، قسنطينة، ع: 1، 3 أفريل 1933، ص2، ص7. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص ص 48-67.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص175.

[4]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص147.

[5]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق،ص 325.

[6]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص147.

[7]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص175.

بعيدة كل البعد عن السياسة، دون إستيائهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل أثره..."[1].

على إثر تعطيل جريدة السنة إتفق المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين على رفع احتجاج ببرقية إلى وزير الداخلية وكلف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بذلك، ومما جاء فيها: "...إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن إستيائها البالغ منتهاه، وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريدة السنة العربية، وتحتج بكل مالها من قوة على قراركم المؤرخ بـ: 22 جوان القاضي بهذا التعطيل... وإن عجب الجمعية عظيم جدا، ومما يزيد في عظمه، أنها تجهل أسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم..."،[2] وقد كلف محامي الجمعية برفع قضية لدى مجلس الدولة الأعلى منذ قرار التعطيل[3].

2-جريدة الشريعة النبوية المحمدية: (1933)م

صدر العدد الأول منها يوم 17 جويلية 1933م، وجاء على صفحته الأولى ما يلي: الشريعة- النبوية المحمدية-لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدر يوم الإثنين من كل أسبوع.[4]

صدرت الجريدة بقسنطينة تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس ويترأس جهاز التحرير فيها الأستاذان العقبي والزاهري، أما للامتياز فهو مثبت للشيخ أحمد بوشمال.[5]

جاء شعارها مكون من آية قرآنية وحديث نبوي، قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ رَغبَ عنْ سُنتي فليس منِي**"[6]، من خلال هذا الشعار المكتوب على غلاف الجريدة يتبين أنها امتداد لجريدة السنة المعطلة بالتالي سارت على منوالها،

---

[1]-عبد الحميد بن باديس،" تعطيل "السنة" وإصدار "الشريعة""، الشريعة، قسنطينة، ع:1، 17 جويلية 1933، ص1.

[2]-"تلغراف الاحتجاج"، الشريعة، قسنطينة، ع:1، 17 جويلية 1933، ص2. ينظر أيضا: عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج5، المصدر السابق، ص511.

[3]-"رفع قضية ضد التعطيل"، الشريعة، قسنطينة، ع: 1، 17 جويلية 1933، ص2. ينظر ايضا: عمار طالبي، أثار ابن باديس، ج5، المصدر السابق، ص512.

[4]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص183. ينظر أيضا: محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص166.

[5]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص183.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص175.

فقد احتفظت بموادها وخطتها، وكذا الأقلام التي كتبت فيها وحررت فصولها بالأسلوب السابق وبالحرارة الإصلاحية نفسها[1].

خاض الزاهري في جريدة الشريعة مسألة الطرقية وهي من المسائل المفضلة لديه فكتب في عددها الخامس مقالا بعنوان: "في مجلس الحجاج"، المؤرخ بيوم 14 أوت 1933م، إحتل صحافته الأربع الأولى، استنكر فيه زيارة قبور الأولياء حتى أصبحت ركنا من أركان الإسلام أطلق عليها الحج الأصغر وهو متمم للحج الأكبر، كزيادة سيدي "أبي مدين الغوث" في تلمسان، ويرى آخرون أنّ الزيارة من مناسك الحج، ويستند الطرقيون في ذلك إلى روايات الأولياء من ذلك ما روي عن سيدي "أبي مدين الغوث" أنه قال: "من زار قبري فقد حج الحج الصغير"، وكذا قول شيخ آخر: "من زار ضريحي وزاويتي فكأنما حج واعتمر وزار ضريح المصطفى صلى الله عليه وسلم".[2]

أصبح العوام يعبدون قبور المشايخ فهي في نظرهم أماكن الرحمات والبركات، فالشيخ يضمن الجنة لأتباعه ومريديه دون حساب ولا عقاب وأنه من مات على محبة الشيخ فقد عفر له ما تقدم من ذنبه ومتأخر !.[3]

كتب شيخنا مقالا آخر مثيرا في العدد السابع من جريدة الشريعة عنونه بـ: "اعترافات طرقي قديم" المؤرخ بيوم الإثنين 28 أوت 1933م، تحدث الزاهري بلسان طرقي قديم عن الشروط التي يجب توفرها في المقدم ليقبل به الشيخ ليكون مسؤولا عن زاويته وطريقته وفي ذلك يقول الطرقي القديم، "... وأراد شيخنا صاحب الزاوية يسمى لطريقتنا مقدما آخر... فدللته أنا على طالب علم "فقيه" من أهل تلك الناحية كلمته عندهم مسموعة وله عليهم نفوذ، فقال سيدنا: إياكم من الفقهاء، وإياكم من طلبة الوقت، فإنهم زنادقة المقت "لا نية لهم"، وهل رأيتم تيسا يدر و"يحلب"؟ قلنا: اللهم لا، قال: كذلك الطالب لا يزور ولا خير فيه ... فقال سيدنا... ونحن في حاجة إلى صاحب ثروة ويسار، إذا نزلنا في ضيافته أكرمنا وأطعمنا وسقانا مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وقد تكون معنا حاشية وخدم وننزل عنده على الرحب والسعة وإذا كنا نريد الزيادة أجزل لنا الهبة والعطاء !!..."[4].

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 167-168.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "في مجلس الحجاج"، الشريعة، قسنطينة، ع:5، 14 أوت 1933، ص2.

[3]-نفسه، ص ص 2-3. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح...، ج1، المصدر السابق، ص ص 24-25.

[4]-محمد السعيد الزاهري، "اعترافات طرقي قديم"، الشريعة، قسنطينة، ع: 7، 28 أوت 1933، ص4.

وشهد شاهد من أهلها على أنّ مشايخ الطرق يسعون وراء ماديات الحياة وما هي إلا متاع الغرور، وبهذا أساءوا إلى الإسلام والمسلمين.

ينتقد الزاهري في ذات المقال العقيدة الفاسدة للطريقة، ويفضح على لسان الطرقي القديم تعاليمها التي أسقطت التكاليف الشرعية عن مريديها الذين أصبحوا يرتكبون الكبائر والموبقات فإذا ما أحسنوا النية للشيخ وعبدوه مخلصين له الدين، فإنّ السيئات تغفر، وسعادة الدنيا تدرك، والجنة تنتظر.[1]

نجد أن شيخنا قد خاص في مسألة التنصير التي لطالما حاربها، فقد أظهر حزنه وأعلن الحداد لما وقع في ذلك الاحتفال المشؤوم على يد الآباء البيض ورجال الكنيسة يوم 23 ماي 1933م بمناسبة تنصير ألف وسبعمائة من المسلمين الجزائريين، فكتب مقالا في العدد الثاني من الشريعة بعنوان: "ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية" رأى الزاهري في هذا الحدث إغراء للمسلمين بالمسيحية، واستقطاب أكبر عدد منهم ليتنصروا، وكان أغلبيتهم من الأطفال، وما تركوا الإسلام إلى النصرانية إلا بعد أن بلغ بهم الفقر والشقاء أقصى درجاته.[2]

يحمل الشيخ الزاهري مسؤولية هذه الحملة التنصيرية إلى كل من الطرقيين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، وينفقونها في الأهواء والشهوات الأمر الذي أوصل الإسلام والمسلمين إلى هذا الحال[3]، بالإضافة إلى أنّ الحكومة-اللائكية-تتحمل مسؤولية هذا المصاب، إذ أنها لم تقم بواجبها لتتكفل بأبناء المسلمين ممن يعانون الفقر والحرمان فدفعوهم إلى أحضان المبشرين[4]، ويختم الزاهري مقاله بالتنبيه والتحذير من هذا المصاب الجال-التبشير- على الإسلام والمسلمين وحثهم للتصدي له.[5]

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، "اعترافات طرقي قديم"، الشريعة، ع: 7، المصدر السابق، ص 5. ينظر أيضا: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح...، ج1، المصدر السابق، ص ص 23-24.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "ألف وسبعمائة مسلم يرتدون عن دينهم الحنيف. ويعتنقون النصرانية الكاثوليكية"، الشريعة، قسنطينة، ع:2، 24 جويلية 1933، ص6.

[3]-نفسه، ص7. ينظر أيضا: عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص130.

[4]-محمد السعيد الزاهري،" ألف وسبعمائة مسلم ..."، الشريعة، ع:2، المصدر السابق، ص 8. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "في الموقف الحاضر..."، الشهاب، مج9، ج9، المصدر السابق، ص403.

[5]-محمد السعيد الزاهري،" ألف وسبعمائة مسلم..."، الشريعة، ع: 2، المصدر السابق، ص7.

لم تعمر جريدة الشريعة طويلا حتى عطلتها الإدارة الاستعمارية بعد سبعة أعداد فقط، وقد أرخ عددها الأخير بيوم الإثنين 28 أوت 1933م[1]، وهو أمر طبيعي فمادامت "الشريعة" هي خليفة السنة" فإنّ مآلها هو مآل "السنة" أي التعطيل والحجب الذي يصدر بدون موجب قانوني. ويرى الدكتور محمد ناصر أنّ مقالها الإفتتاحي حمل قرار تعطيلها، فكان عمرها أقصر من عمر "السنة" إذ لم يتجاوز واحدا وأربعين يوما.[2]

3-جريدة الصراط السوي: (1933)م

هي الجريدة الأسبوعية الثالثة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، صدر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933م بقسنطينة.[3]

الصراط امتداد لشقيقتيها الموؤودتان-السنة والشريعة-بأمر حكومي في كل شيء، إدارة (الشيخ عبد الحميد بن باديس)، وتحريرا (الأستاذان العقبي والزاهري)، وامتيازا (أحمد بوشمال)[4]، وكتابا فقد كان كتابها هم أنفسهم الذين يكتبون في السنة.[5]

حملت الجريدة في أعلى صفحاتها الأولى قوله تعالى: "قُلْ كُلُ مُتربصٍ فتربصُوا فَستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى"، وقوله تعالى: "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" وهو نفس شعار الشريعة المعطلة، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من رغب عنْ سُنتي فليس مني"، وكان العنوان البريدي للصراط وقبلها السنة والشريعة هو 13 شارع أ-لامبارت (A.Lambert) قسنطينة.[6]

نجد في العدد الأول من الصراط تصريحات الوالي العام التي حاول فيها التملص من مسؤولية العراقيل، والملاحقات البوليسية لنشاط جمعية العلماء، وما كان هذا التصريح إلا بعد ضغط برقيات الاحتجاج التي وجهتها الأخيرة في كل من الجزائر وفرنسا خاصة وأنها جمعية دينية ليس إلا، أما

---

[1]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص183

[2]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص168.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص177.

[4]-زكريا مفدي، المصدر السابق، ص184.

[5]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص233.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص177.

رئيسها فقد علق على هذا التصريح مؤكدا على تصميمها في المضي قدما في خطتها بالرغم من كل المضايقات الإدارية.[1]

كانت الجريدة تصدر في ثماني صحفات وقال عنها الدكتور عبد الملك مرتاض: "... ولعلها كانت أرقى جريدة على عهدها من حيث إخراجها، وكتابها، وأسلوبها..."[2].

كان مبدأ الجمعية الإصلاح الديني ومحاربة الطرقية وما يتبعها من مظاهر الظلال والحلول فقارعتها بكل الوسائل شعارها في ذلك: "أنّ كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة"[3]، وبناء على هذا جاءت معظم مقالات الصراط طافحة بضروب الإصلاح، محاربة الطرقية بلهجة في غاية العنف والقسوة.[4]

إستعرى إنتباهنا أنّ الشيخ الطيب العقبي بالرغم من أنه رئيس تحرير جريدة الصراط إلا أننا لم نلحظ له مقالا واحدا بالجريدة، مقارنة بالشيخ الزاهري الذي كتب في جميع أعدادها[5]، فقد كان أكتب كتابها كما يرى الدكتور عبد الملك مرتاض[6].

كتب شيخنا في العدد الأول من الصراط مقالة في غاية الإثارة بعنوان: "إعترافات طرقي قديم" على أنه كتب مقالة في الشريعة قبلها تحمل نفس العنوان، وهنا يفضح الزاهري على لسان هذا الطرقي القديم الذي تاب وأصلح، المعتقدات والتعاليم الفاسدة التي كانت بوحي من الشيطان شوهوا بها الدين وفتنوا بها المسلمين.[7]

غير أنّ أشهر ما كتب الشيخ الزاهري فيها تلك المقالة التي نشرها تحت عنوان: "زيارة سيدي عابد" وقد كتب تحته عنوان فرعي مثير جاء فيه: معرض عظيم للخزي والفضيحة- إباحية تامة في

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 200-201.

[2]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص233.

[3]-محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية...، المصدر السابق، ص55. ينظر أيضا: أحمد طاب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص144، ص297.

[4]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة ...، المرجع السابق، ص233.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص177.

[6]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص233.

[7]-محمد السعيد الزاهري، "إعترافات طرقي قديم"، الصراط ، قسنطينة، ع: 1، 11 سبتمبر 1933، ص ص 6-4. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "إعترافات طرقي قديم"، الشريعة، ع: 7، المصدر السابق، ص ص 2-4.

الأعراض والحرمات- كل ذلك تقربا إلى الله-وطاعة للأولياء-مليار من الفرنكات يذهب كل عام في "الدعوات" هباء منثورا"، امتد هذا المقال إلى خمس حلقات خصصها الزاهري لنقد وكشف أسرار وخرافات زاوية "سيدي عابد"، هدفه في ذلك تحطيم قداسة الطرقية وكشفها أمام مريديها.[1]

أطلّ علينا الزاهري في هذه الجريدة بغير ذلك الوجه الجريء العنيف ضد الطرقية في بعض من مقالاته بها من ذلك مقاله المعنون بـ: "هل كان التيجاني "وهابيا" ؟؟ حقائق من التاريخ لا يعلمهن كثير من الناس"، المؤرخ بيوم الإثنين 30 أكتوبر 1933م، والمتمعن في هذا المقال يجد أنّ الزاهري غير إستراتيجية قلمه فحاول إستدراج التيجانية وذلك خدمة للفكرة الإصلاحية، إذ وصف شيخها بالصلاح ذلك أنه نهى أتباعه عن زيارة الأولياء ونهاهم عن التشيخ قائلا: "إنّ دعوى المشيخة من سوء الابتداع..."، وقد دعى شيخنا الزاهري للاقتداء به بل ورثاه أيضا بعد ذلك.[2]

عن أسلوب مترجمنا في مقالاته الآنفة الذكر يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "...مقالات الزاهري كانت أرقى لغة ونسجا، وأكثر إحترافية صحافية ...، وكان ينهج في كتاباته الصحفية طريقة قصصية مشوقة، ممتعة، إلى جانب ما كان إستوى له من أسلوب رشيق، ونفس طويل، وغرب غزير..."[3].

بعد صدور 17 عددا من جريدة الصراط عطلتها الإدارة بأمر من وزير الداخلية الفرنسي وقد حمل آخر عدد منها تاريخ الإثنين 8 جانفي 1934م [4]، وقد أعربت الإدارة الاستعمارية عن حقدها الكبير تجاه جمعية العلماء من خلال ما جاء في قرار التعطيل كما يلي: "... إنّ هذا الإجراء سيتخذ

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، "إلى زيارة سيدي عابد "، الصراط، قسنطينة، ع: 6، 23 أكتوبر 1933، ص ص 6-8. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، إلى "زيارة سيدي عابد (2) "، الصراط، قسنطينة، ع:8، 6نوفمبر 1933، ص ص 4-6. – محمد السعيد الزاهري، "زيارة سيدي عابد (3) "، الصراط، قسنطينة، ع: 12،4 ديسمبر 1933، ص ص 4-5. –محمد السعيد الزاهري، "زيارة سيدي عابد (4) "، الصراط، قسنطينة، ع: 13، 11 ديسمبر 1933 ، ص ص 4-6.- محمد السعيد الزاهري، "زيارة سيدي عابد (5) " ، الصراط، قسنطينة، ع:16، 4 جانفي 1934، ص ص 2-3.

[2]-محمد السعيد الزاهري، "هل كان الشيخ التيجاني "وهابيا"؟؟"، الصراط، قسنطينة، ع: 7، 30 أكتوبر 1933، ص5. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري،" مراسلات وملاحظات"، السنة، قسنطينة، ع: 4، 1ماي 1933، ص5. –"زيارة عظيم"، الإصلاح، بسكرة، ع:7، 7نوفمبر 1929، ص3.

[3]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص233.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص177.

ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة، أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب إمتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها..."[1].

وبهذا تكون الصراط أطول جريدة علمائية حررها الشيخ محمد السعيد الزاهري.

4-جريدة الجحيم: (1933)م

جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها يوم 30 مارس 1933م، وكانت تطبع بقسنطينة سرا ثم ترسل أعدادها في أكياس إلى العاصمة، وهناك يتولى الشباب الإصلاحي مهمة التوزيع[2]، أما عنوانها فهو مثبت في عددها الأول بهذه الصيغة: "المراسلات: ترسل مضمنة باسم أوقانة عبد القادر، نهج ابن عاشر، عدد 16، الجزائر".[3]

أصدرت الجريدة جماعة من الشباب الإصلاحي المتحمس، بعيدا عن خط الجرائد الناطقة باسم جمعية العلماء، وكان على رأسهم محمد السعيد الزاهري بمعية الأستاذ الأمين العمودي، وقد كان الزاهري محررا لأكثر فصولها[4]، بالإضافة إلى عبد الرحمان غريب ومحمد عبابسة الأخضري، أما الإمتياز أثبت لجوكلاري محمد الشريف الفرنسي المسلم المعروف بنزعته الإصلاحية.[5]

عرفت الجريدة عن نفسها على أنها: "جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة يقوم بتحريرها نخبة من شبان الزبانية تتنفس يوم الخميس من كل أسبوع شعارها: "العصى لمن عصى" ".[6]

تأسست الجحيم لمقاومة جريدة المعيار[7] التي أنشأها الطرقيون العليويون لمناوءة جمعية العلماء المسلمين، وهذا ما عبر عنه المقال الإفتتاحي للعدد الأول من الجحيم كما يلي: "... وقد أسسنا هذه

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص201.

[2]-نفسه، ص148.

[3]-الجحيم، قسنطينة، ع: 1، 30 مارس 1933، ص1.

[4]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص116.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص 110.

[6]-الجحيم، قسنطينة، ع: 3، 13 أفريل 1933، ص1.

[7]-**جريدة المعيار**: تصدر مرتين في الشهر، مديرها هراس مصطفى، ومحررها جهينة، صدر العدد الأول منها في شهر ديسمبر 1932م، تغذيها الإدارة الاستعمارية، أنشأها العليويون كان هدفها النيل من أعراض العاملين في الحقل الإصلاحي والوطني ينظر: زكريا مفدي، المصدر السابق، ص182. -محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 141- 144.

الجريدة المباركة الطاهرة النقية العفيفة النزيهة لا لغرض سوى الانتقام للفضيلة والدفاع عن الأعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجراثيم الخبيثة التي أنبتها الطمع وحب الرئاسة والتكالب على جمع الأموال الطائلة وتحصيل الألقاب الهائلة وسنذيق أهل الزيغ والكفر والعناد أضعاف ما اعتدوا به على السادة الأبرياء من عباد الله...".[1]

كانت المعيار تطبع على ورق أخضر وهو ما يمثل لون الجنة فيما يزعم الطرقيون ولم تجد هذه الجريدة من وسيلة سوى السب والشتم، وسلب أعراض المصلحين بطريقة بذيئة وألفاظ نابية سوقية، وجاءت الجحيم كند لها واتخذت لأوراقها اللون الأحمر كلون جهنم حتى تحرق في زعمهم أوراق المعيار الخضراء، أما حروف لفظ الجحيم فكانت مكتوبة بشكل ثعابين وأفاع فاغرة وأفواهها فوق ألسنة من لهب لتكون قذى للعين ومهابة للقلب.[2]

ردت الجحيم للمعيار الصاع صاعين حيث قارعتها بأسلوبها فقد كانا في الفحش والإقذاع سيان حتى أنّ بعض فصول الجحيم كانت أشد في ذلك[3]، وقد كانت المعيار هي من أعلنت الحرب القلمية أولا وإنّ البادئ أظلم، وفي ذلك يقول أحمد توفيق المدني: "...والحق أنّ المعيار كان البادئ بهذه السخافات المقذعة، البذيئة، وأنّ الجحيم كان مدافعا، فكانا في الفحش والقذارة فرسي رهان، وكان على الجزائر وعلى الفضيلة وعلى الأدب نكبة وأذى عظيما، كنت أتألم مع المتألمين، وأبكي مع الباكين..."[4].

أما لغة وأسلوب الجحيم وطريقتها في الهمز واللمز تتضح في المقالة الافتتاحية للعدد الأول الموقعة باسم رئيس الزبانية، ورئيس الزبانية هنا إما أن يكون الزاهري أو العمودي نقتطف ما هو أنظف منها ليتضح المعنى: "...وقد ظهر في هذه الأيام رهط ينتسبون إلى الجنس البشري، وهو يتبرأ منهم هؤلاء الخنازير اتخذوا الشتم وثلب الأعراض حرفة وقذف أهل العلم والفضل بضاعة روجوها رغم الأزمة التي كسدت بسببها البضائع الأخرى، وقد أسسوا ورقة عفنة سموها "المعهر" وهي حقيقة معهر من أقذر وأنجس المعاهر وكتبوا في تلك الورقة ما أطربوا به بعض السفهاء أمثالهم وما خوفوا به

---

[1]-رئيس الزبانية، "كلمة أولى"، الجحيم، قسنطينة، ع:1، 30 مارس 1933، ص1.

[2]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص111، ص114.

[3]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص149.

[4]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص281.

بعض الجبناء وأيقنوا أنّ الجو خلا لهم وأنّ بلاد الجزائر لم يبقى فيها إلا من يناصرهم أو يهابهم وليس فيها من يحاربهم أو يلعنهم أو ينتقدهم، وهكذا شأن اللئيم يزيده سكوت خصمه جراءة ولا يقبل إلا اليد التي تصفعه..."[1].

جاء هذا المقال الافتتاحي ردا على المعيار التي كانت تنعت العلماء بالسخفاء، كما كانت تصف الشيخ ابن باديس "بباليس" وأحيانا "بإبليس"، والشيخ العربي التبسي "بالطبسي"، والعقبي "بالطريد الكعلي"، والأمين العمودي "بالسلوقي المعمودي" وغيرها من الألفاظ النابية[2]، وكان الأستاذ توفيق المدني نشر نماذج من هذه المهاترات والحرب القلمية بين الجريدتين في مذكراته، وأفرد لها مبحثا خاصا.[3]

يبدو أن المعيار نطحت صخرة برأسها، حينما أظهر الزاهري والعمودي قدرة منقطعة النظير في الرد والهجوم، ويبدوا أنّ صاحبتنا لم تقوى على ذلك لا سيما أنّ الشيخ الزاهري موهوب في الهجو وسلاطة اللسان ولم يكن ليجاريه في ذلك أحد وهو ما يؤكده أحمد إبن ذياب حين قال: "...والأخ الزاهري لا تعرف حقيقته إلا بقراءة بعض مقالات من "وفاقه" حتى يعرف على حقيقته في سلاطة لسانه، وطول باعه في الهجو..."[4].

أما المقالات فكانت موقعة بأسماء مستعارة مثل: "الفحل، هامان، شبيب..."[5]، كما كان للجريدة كتاب ومخبرون في جميع أنحاء القطر الجزائري، ولذلك انتشرت كالنار في الهشيم، ووجد من بين الطرقيين والموظفين الحكوميين من يكتب فيها أو يقدم المعلومات الخطيرة عن الطرقيين المتعاونين ويفضح أسرار الزوايا.[6]

كانت كلّ من المعيار والجحيم محل انتقاد من طرف الأوساط الثقافية والإصلاحية نفسها[7] فالأستاذ أحمد توفيق المدني قد انتقد المعيار انتقادا لاذعا ثم قال في الجحيم: "...أما الجحيم وقد

---

[1]-رئيس الزبانية، "كلمة أولى"، الجحيم، ع:1، المصدر السابق، ص1.

[2]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص113.

[3]- نفسه، ص113.

[4]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص ص 278-281.

[5]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص ص 240-241.

[6]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص 28.

[7]-عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، المرجع السابق، ص240.

تولاه الزاهري والعمودي وأضرابهما فقد سقط في حمأة الفحش المسنوية، وأراد أن يرد الصاع صاعين، فرسب في ميدان المنكر إلى درجة تستوجب الإشفاق..."[1].

كما كتبت جريدة "الحياة" في عددها الثالث المؤرخ بيوم 12 ماي 1933م مقالة بعنوان "الجحيم والمعيار" جاء فيها: "...منّي هذا الشعب المسكين بطائفة من الفلتاء الأدنياء، الأوباش، فشاءت لهم أخلاقهم الدنسة إلا أن يسودوا أوجه الصحافة العربية بورقتين تحملان الأولى كل أسبوع والثانية كل نصف شهر أنواع الشتم، وهجر القول، مما يتسامى عنه أصحاب الهمم العالية، والعقول الكاملة...وإننا نتمنى لهذين القاذورتين اللعينتين السقوط التام، والخزي العظيم، ونرجو لأصحابها الهداية والتوفيق...."[2].

أما جمعية العلماء وقيادتها ممثلة في الشيوخ: ابن باديس، العقبي، الميلي والتبسي كانوا غير راضين عن الجريدة وما تنشره من مقالات[3]، وقد إتضح موقفها الرسمي بعدما كتب الشيخ مبارك الميلي بيانا في جريدة السنة من صفحتين بعنوان "بيان وإرشاد" تطرق فيه إلى جريدة المعيار وما كان لها من إذاية على العلم والعلماء، كما تبرأ فيه باسم الجمعية من جريدة الجحيم بقوله: "...وإننا نعلن ببراءتنا من الجريدتين وسخطنا على خطتهما واستيائنا من لغتهما وعدم تحملنا لتبعة نتائجهما، وإذا كنا نرى أن البادئ أظلم...، هذا بأننا اضطرنا إلى إذاعته بروز جريدة "الجحيم" لا أطال الله حياتها وحياة سالفتها..."[4].

بالمقابل قامت إدارة الجحيم بإرسال احتجاج شديد اللهجة إلى جريدة السنة موقع باسم رئيس الزبانية مستنكرة فيه موقف الشيخ الميلي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين[5].

لم يطل عمر جريدة الجحيم حتى عطلتها الإدارة الاستعمارية بقرار من وزارة الداخلية بعد صدور سبعة أعداد منها فقط، وقد حمل هذا العدد وهو الأخير تاريخ 11 ماي 1933 وتم حجر هذا

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص149.

[2]-نفسه، ص149.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص114.

[4]-مبارك الميلي، "بيان وإرشاد"، السنة، قسنطينة، ع: 2، 17 أفريل 1933، ص ص 4-5.

[5]-رئيس الزبانية، "إحتجاج وبيان حقيقة من إدارة الجحيم إلى الشعب الكريم"، السنة، قسنطينة، ع: 4، 1 ماي 1933، ص6.

العدد وجميع نسخه المعروضة للبيع[1]، أما المعيار فقد ترك له الحرية ليعث في الأرض فسادا ولم يطاله قرار التعطيل، وهذا يدل على ميل الإدارة للطرقيين ومساندتهم في كل أمر[2].

إن العلاقة البينية التي جمعت الشيخ الزاهري والطرقيين تميزت في غالبيتها بالتصادمية، وكادت أن تودي بحياته أكثر من مرة من ذلك الاعتداء الأخير عندما ضربه أحدهم بهراوة شجت له رأسه ولاذ بالفرار[3]، وكتبت جريدة "النبراس" حول قضية الاعتداء ما نصه: "...ولقد وقع الحادث من موقع الدهشة والاستغراب، بما في طيه من الجرأة والعبث والفساد على الأمم والنظام، سيما حول العلماء والأدباء والكتاب، ونحن إن كنا نجهل الأسباب الأساسية الباعثة لذلك ولكننا نتحقق أنها مهما كانت فلا تخرج على تحكم القانون إلى تحكيم الهراوة...وفي سبيل الله والأمة ما لاقيت يا زاهري..."[4].

منذ تعطيل جريدة الجحيم لم يترك الزاهري نضاله القلمي، إذ أخذ ينشر أعماله الأدبية نثرية كانت أم شعرية عبر صفحات الشهاب تناول فيها قضايا دينية، اجتماعية، تربوية وأخلاقية بينما اقتصرت مشاركته في جريدة البصائر السلسلة الأولى على موضوع إصلاحي واحد وقصيدة شعرية[5].

لما كان شيخنا يكتب على صفحات الشهاب كان ينشر في الوقت ذاته في الجرائد المشرقية من ذلك ما نشره في مجلة المقتطف[6]، التي وصفها بقوله: "...والمقتطف يصف لنا حقائق الحياة، ويعلمنا الحكمة في أسلوب من الأدب ساحر لذيذ، وللمقتطف علي يد لا أنساها أبد الدهر"[7]، وقد

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص115.

[2]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص150.

[3]-الطيب العقبي، "إعتداء فظيع على الشيخ الزاهري محرر الشريعة"، الشريعة، قسنطينة، ع:3، 31 جويلية 1933، ص6. ينظر أيضا: محمد السعيد الزاهري، "من الزاهري إلى سائر الأصدقاء والإخوان"، الشريعة، قسنطينة، ع: 6، 21 جويلية 1933، ص2. -الطيب العقبي، "نحن والطرقيون أو حادث الاعتداء على الأستاذ الزاهري"، الشريعة، قسنطينة، ع:6، 21 جويلية 1933، ص ص 3-4.

[4]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

[5]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص396.

[6]-**مجلة المقتطف**: أقدم مجلة علمية أدبية راقية في العالم العربي، أنشأها في بيروت يعقوب صروف، وفارس نمر سنة 1876م، وانتقلا بها عام 1884 إلى القاهرة، لشدة الرقابة والضغط في بيروت، واحتجبت عن الصدور عام 1925. ينظر: رغداء زيدان، المرجع السابق، ص73.

[7]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص 87-88.

وجد له بها مقالين الأول هو دراسة في عروبة البربر وجاء بعنوان: "هل البربر عرب؟"، ناقش فيها هذه الظاهرة الاجتماعية اللغوية وقدم فيها الأدلة التي لا تقبل الطعن وصاغ كل ذلك في قالب قصصي روائي جذاب[1]، أما المقال الثاني فكان بعنوان: صفحة مجيدة من رجال الأدب والعلم في الجزائر[2].

كما ساهم في هذه الفترة –الثلاثينات– بقلمه في مجلة الرسالة[3]، وله فيها أربع مراسلات في أعداد متفرقة نرتبها حسب تاريخ نشرها:

–المراسلة الأولى: المؤرخة بيوم 25 نوفمبر 1935م حملت عنوان "اللغة السيوية بربرية" وهو عبارة عن تعقيب نشره الزاهري ضمن البريد الأدبي للمجلة[4].

–المراسلة الثانية: المؤرخة بيوم 3 فيفري 1936م[5] نشرت بالعدد 135 من المجلة بعنوان "مكانة مصر في المغرب العربي" وهو مقال طويل عالج فيه شيخنا مسائل متعلقة بمصر وأثرها على الجزائر[6].

–المراسلة الثالثة: المؤرخة بيوم 13 أفريل 1936م[7]، نشرت في العدد 145 عنونها ب: "صورة بالمجتمع الجزائري. إني أرى في المنام" عبارة عن مقال قصصي فضح فيه الزاهري أحد مشايخ الطرقية وكشف عن أسلوبه للاسترزاق مستغلا بذلك جهل العامة.[8]

–المراسلة الرابعة: المؤرخة بيوم 18 أفريل 1938م حملت عنوان "المطابع السارقة" ونشرت بالعدد 250 من مجلة الرسالة تحدث فيها عن المطابع الربحية والتي أضرت بالحركة الأدبية في مصر وفي العالم العربي.[1]

---

[1]–عبد الرحمن الزاوي، المرجع السابق، ص154.

[2]–صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص129.

[3]**–مجلة الرسالة:** صاحبها ورئيس تحريرها أحمد حسن الزيات، وهي مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون، صدر أول عدد منها في 15 يناير 1933م، توقفت عن الصدور في 23 فيفري 1953، صدر خلالها 1025 عددا، عمرت الجريدة ما يناهز 20 سنة، كانت بمثابة مدرسة لمعظم أدباء الأقطار العربية وهمزة وصل بين الشرق والغرب. ينظر: عايدة حباطي، المرجع السابق، ص404.

[4]–نفسه، ص406.

[5]–نفسه، ص406.

[6]–صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص 143–151.

[7]–عايدة حباطي، المرجع السابق، ص407.

[8]–صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص ص 153–159.

يعتقد الدكتور الصالح خرفي أن شيخنا قد نشر في غير هذه الدوريات، التي خلت مجلداتها من الفهارس أو ضاعت منها[2].

بهذا نصل إلى أن فترة الثلاثينات تعد من أخصب مراحل الأستاذ الشيخ الزاهري، إذ قاوم فيها الطرقية والبدع والأضاليل التي كانت تنشرها بين العوام مقاومة عنيفة، فقد كان في ذلك جريء القلم، لا يتورع عن محاربتهم بكل الوسائل، ولم يكتف بهذا وانتهى إلى مقارعتهم في الميدان بالعمل.

كما ترك في تاريخه الصحفي مساهمات مشرفة في كبريات الصحف والمجلات المشرقية، فلم يترك موضوعا إلا وكتب فيه، وهذا يدل على نبوغ الرجل وأنه من جهابذة الصحافة العربية في الجزائر بلا منازع، وهي حقيقة لا ينكرها أحد ولا يختلف فيها إثنان.

المبحث الثالث: مشاركته في المؤتمرات

لقد أثبت الشيخ الزاهري نفسه في الساحة الإصلاحية من خلال ممارسته الصحفية والتعليمية، هذا ما أهله ليكون ممثلا عن الجمعية في كثير من المؤتمرات نذكر منها:

أولا: المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا 1934م:

إن الممارسة الطويلة للشيخ الزاهري في مجال التعليم جعلت منه الرجل المناسب ليمثل جمعية العلماء المسلمين في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين[3].

قال الزاهري أن تأسيسها كان ردا على الجمعية الفرنسية التي أسسها شبان فرنسيون ولكنها اشترطت في قانونها الأساسي أن لا يدخلها طالب مسلم إلا أن يتفرنس، فأيقظ هذا التعصب الأوربي الحمية الإسلامية في صدور شباب الجزائر المسلمة فجعلوا لأنفسهم جمعية كما لزملائهم،

---

[1]-عايدة حباطي، المرجع السابق، ص408.

[2]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص73

[3]-**جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين:** اختلفت الآراء حول تأسيسها منها عام 1912م بالجزائر ومنهم عام 1927م بباريس من طرف أحمد بلا فريج ومواطنه علال الفاسي والبعض في العشرينات، وبدأت عقد مؤتمراتها بداية من عام 1931م، ويرى البعض أنها تأسست عام 1919 بالجزائر تحت اسم رابطة الطلبة الأهالي، وتغير اسمها إلى الطلبة المسلمين الجزائريين عام 1926م. ينظر: محمد بوطيبي، المرجع السابق ص216.

وكان هدفها إعانة المسلمين الذين مازالوا يتعلمون في الجامعات الفرنسية بالجزائر وفرنسا إعانة مادية وأدبية[1].

أما عن برنامجها فيقول فيه الزاهري: "...واطلعت على قانون الجمعية فإذا هو يحتفظ بما في الجزائر من قومية ودين، ويحتفظ بذلك احتفاظا شديدا..."[2].

انعقد المؤتمر الرابع في تونس بتاريخ 4 أكتوبر 1934 م[3]، وجرت أعماله في القاعة الخلدونية الكبرى –دائرة التعليم التكميلي- ومثل الوفد الجزائري إلى جانب "الزاهري" الذي كان برئاسته كل من السيد "الشاعر مفدي زكريا"[4]، والسيدان "محمد بن الأشرف" وأحمد بن محمد" المنتميان إلى كلية الطب بالجزائر[5].

ترأس الجلسة الافتتاحية السيد "غاو" المدير العام للإرشاد والفنون الجميلة ممثلا عن المقيم العام، والسيد "كاسينة" مندوب الأمين العام للحكومة التونسية، "سي صلاح المالكي" مدير جامعة الزيتونة، و"السيد كعك" رئيس الجمعية الخلدونية[6].

ألقى رئيس المؤتمر السيد "المنجي سليم" وهو مدرس بالمدرسة الخلدونية[7] الكلمة الافتتاحية، الترحيب بالوفود وبالسلطات الرسمية، وعبر السيد غاو نيابة عن الحكومة التونسية عن فرحها وسرورها بالمؤتمر، كما ألقى الشاعر "خزبى دار" قصائد شعرية وتحدثت شخصيات مختلفة أخرى.[8]

ارتجل الشيخ الزاهري في هذا المؤتمر خطابا تناول فيه التعليم الحر بالجزائر وما يلاقيه من صعوبات[1]، كما ذكر ابتهاج الجزائريين بهذا المؤتمر، وأشاد بالمؤتمر الثاني لهذه الجمعية المنعقد بالجزائر وآثاره الإيجابية التي دفعت بعجلة التعليم بها[2].

---

[1]-محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[2]-نفسه، ص33.

[3]-مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص164.

[4] - A.R, le Iv[e] congrés des étudiants musulmans nord- africains s'est tenu a Tunis, L'Afrique du nord illustrée journal hebdomadaire d'actualités nord- africaines, Alger, 13 octobre 1934, p10.

[5]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص104.

[6]- A.R, le IV[e] congrés des étudiants musulmans..., op.cit., p10.

[7]-أحمد بلعجال، الخطاب الاصلاحي...، المرجع السابق، ص104.

[8]-A.R, le IVe congrés des étudiants musulmans..., op.cit., p10.

بعد عدة جلسات خرج المؤتمرون بتوصيات فيما يخص الوضع التعليمي بالجزائر أهمها:

- مطالبة الحكومة بإلغاء قرارات ميشال وفتح المساجد للتعليم والوعظ والإرشاد.
- تشجيع التعليم الحر[3].
- على جمعية العلماء أن تضع برنامجا للتعليم.
- الحث على إنشاء المدارس العربية الحرة[4].

في نهاية المؤتمر قدم الزاهري اقتراحا مفاده: تقديم الإعانات من أموال الزكاة لتحسين أوضاع التعليم بجامع الزيتونة بالنسبة للجزائريين، وكذلك لطلبة التعليم العالي في جامعة الجزائر[5].

ثانيا: المؤتمر الإسلامي 1936:

كانت سنة 1936م بالنسبة للحركة الإصلاحية السنة الأكثر ثراءا في تاريخها من حيث انتصاراتها وانكساراتها المؤلمة[6].

قام الشيخ ابن باديس الذي يتمتع باحترام كافة الاتجاهات السياسية في الجزائر، بتوجيه دعوة حارة إلى كافة التنظيمات السياسية في البلاد، من أجل عقد مؤتمر إسلامي جزائري لدراسة قضية الجزائر من كافة جوانبها. وقد وجه الشيخ ابن باديس دعوته لعقد هذا المؤتمر أول مرة على صفحات جريدة لاديفانس (la défense) التي تصدر بالفرنسية لصاحبها محمد لعمودي في عددها الصادر بتاريخ 03 جانفي 1936م. حيث لقيت دعوته قبولا حسنا من معظم التنظيمات السياسية[7] لأن

---

[1]-مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص164.

[2]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي....، المرجع السابق، ص104.

[3]-مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص164.

[4]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي....، المرجع السابق، ص104.

[5]-نفسه، ص104.

[6]-علي مراد، المرجع السابق، ص22.

[7]-محمد الميلي، المصدر السابق، ص25. ينظر أيضا: تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، رائد....، المرجع السابق، ص101.

الظروف كانت مواتية منها تدهور الوضع السياسي في فرنسا 1936م، وسقوط حكومة لافال في 24 جانفي 1936م.[1]

في يوم 6 جوان1936م اجتمعت بنادي الترقي القوى الجزائرية على اختلاف مضاربها واتجاهاتها، من أجل رفع مطالب الأمة الجزائرية، وقد حضر هذه المناقشة كل من: ابن باديس، الشيخ الإبراهيمي، الشيخ خير الدين[2]، كما شارك معهم بصفه فعالة في تنظيم والتحضير لهذا المؤتمر محمد السعيد الزاهري.[3]

في 7 جوان 1936م انعقد المؤتمر في الجزائر العاصمة بقاعة الماجستيك، وقد استجاب للدعوة حوالي خمسة ألاف شخص[4]، وشاركت فيه جميع فئات الشعب الجزائري ومختلف الأحزاب، فشارك الحزب الشيوعي، والإشتراكي وإتحاد المنتخبين المسلمين، وجمعية العلماء المسلمين، بإستثناء نجم شمال إفريقيا الذي ما يزال في ذلك الحين في فرنسا مقرا ونشاطا، ولأن دعوتهم الاستقلالية كانت تتنافى مع المبادئ التي انعقد على مقتضاها المؤتمر[5]. ومما ساعد على نجاح الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر هو قيام حكومة الجبهة الشعبية[6] في فرنسا[7].

أسفر المؤتمر الإسلامي على جملة من المطالب منها:

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

---

[1]-علي مراد، المرجع السابق، ص228.

[2]-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء....، المرجع السابق، ص445.

[3]-زهير إحددان، أعلام الصحافة الجزائرية....، المرجع السابق، ص25. ينظر أيضا: أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص246.

[4]-عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء...، المرجع السابق، ص445.

[5]-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص170. ينظر أيضا: سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص23.

[6]- **الجبهة الشعبية:** هي إطار للتعاون السياسي والعمل المشترك بين احزاب اليسار الوسط لتحقيق برنامج مشترك متفق عليه ومواجهة عدو مشتركن ومن الناحية التاريخية هي سياسة لجات إليها بعض الأحزاب الشيوعية في الثلاثينات، أقرها الكومنترن في 7 جويلية 1935م كصيغة للوقوف في وجه الفاشية، وقد تزعم حكومة الجبهة ليون بلوم حتى جوان 1937. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ج2، د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س، ص ص 37-38.

[7]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، المصدر السابق، ص304.

- الحلق الجزائر بفرنسا رأسا، و إلغاء الولاية العامة الجزائرية، و كذا مجلس النيابات المالية بالإضافة إلى البلديات المختلطة .
- المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية[1].
- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة .
- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة الجمعيات الدينية المؤسسة تأسيسا صحيحا .
- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية .
- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، و إلغاء اعتبارها لغة أجنبية .
- الحرية التامة في تعليم اللغة العربية، و حرية القول للصحافة العربية .
- التعليم الإجباري للبنين و البنات .
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوربيين .
- إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال[2].
- توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة و التجارة على الجميع دون تمييز بين الأجناس .
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية، ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض[3].

[1] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد...، المرجع السابق، ص: 101.

2 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص: 261.

3 نفسه، ص: 262.

الفصل الرابع

نشاط محمد السعيد الزاهري السياسي (1937-1956)م

المبحث الأول: انفصاله عن جمعية العلماء المسلمين

المبحث الثاني: عمله السياسي من خلال صحافته

المبحث الثالث: موقفه من الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: انفصاله عن جمعية العلماء المسلمين

إن هذا الفصل من حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري يستلزم منا وقفة وتأملا مليا فمنذ أواخر الثلاثينات فتح صاحبنا لنفسه واجهة جديدة، حيث اتسع أفقه النضالي ليشمل مجالا آخر غير المجال الإصلاحي وهو ما سنستعرضه في هذا الفصل.

جاهد الشيخ الزاهري في الساحة الوطنية على أكثر من صعيد منذ عشرينات القرن العشرين، ويوم أن تأسست الجمعية بتاريخ 1931م كان من المتحمسين ومن الذين ووضعوا حجرها الأساس، فقد عينته ليكون ممثلا عنها في الغرب الجزائري لينشر الفكر الإصلاحي هناك، وقد انضم لجمعية العلماء بحكم قناعته أن الجزائر بحاجة ماسة للإصلاح الديني بمفهومه الشامل.[1]

بعد أربع سنوات من العمل الجاد والنشاط الفعال في إطار جمعية العلماء، تغيرت قناعات شيخنا جذريا عما كانت عليه في بداية الثلاثينات ذلك أنه أبصر أن الخط الذي تسير عليه الجمعية لم يعد مناسبا للجزائر لتخليصها من الهيمنة الاستعمارية[2]، لأجل ذلك اغتنم فرصة انعقاد أول مؤتمر لها عام 1936م، ليعبر عن تشاؤمه وآثر الانفصال عنها تدريجيا[3]، ويمكن حصر أسباب هذا الانسحاب في النقاط التالية:

- موقف جمعية العلماء من مشروع الإدماج (بلوم فيوليت) في أعقاب المؤتمر الإسلامي الذي رفضه الزاهري وانتقده[4]، خصوصا بعد تجمع الملعب البلدي سنة 1936م والتصريح الذي أدلى به مصالي الحاج[5] أثناءه معبرا عن رفضه لموقف الجمعية الغير المنتظر[6] بقوله: "...إن هذه الجمعية كانت قد رسمت لنفسها هدفا في الأصل هو إنشاء المدارس عبر كامل التراب الوطني لتعليم اللغة العربية، إن

---

[1]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 66-68.

[2]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

[3]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص ص155-156.

[4]-زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص25.

[5]-**مصالي الحاج**: ولد عام 1898م ببلدة مغنية من أحواز تلمسان غرب الجزائر، نقابي وسياسي بارع، مثقف وعصامي، قاد الحركة الوطنية الجزائرية زهاء ثلاثة عقود توفي يوم الإثنين من جوان عام 1974م، ترك كتابات متناثرة في صحف الحركة الوطنية ذات التوجه الاستقلالي. ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 567-578.

[6]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص72.

فخر العلماء هو أنهم يستطيعون القول: " أما نحن فإننا نبني المدارس، ولكن شيئا فشيئا بدأ العلماء يمارسون السياسة. وأي سياسة لقد تم استدراجهم...، إلى قبول ارتباط الجزائر بفرنسا ومشروع "بلوم/فيوليت" الذي كان يهدف إلى الشروع في فرنسة الجزائر بمراحل. فقد صاروا ألعوبات في أيدي المنتخبين والحكومة والحزب الشيوعي الفرنسي. في الواقع، كان كل الناس يغازلون العلماء ويستغلونهم. إن هذه الممارسة قد فتنتهم وضيعتهم في آخر المطاف ..."[1]، وهذه الفكرة قد أقنعت الشيخ الزاهري وتغلغلت في فكره.

- اختلاف مفهوم الإصلاح لدى الشيخ الزاهري فلم يعد يعني له كتابة المقالات النارية التي تنزل أحيانا إلى مستوى الإقذاع، وإنما أصبح الإصلاح يقوم على الوحدة بين مختلف فئات الشعب الجزائري وتناسي الخلافات والعمل من أجل القضية الوطنية، وقطع الطريق أمام الاحتلال الفرنسي الذي يسعى إلى نشر الفتنة والخصام بين الجزائريين.[2]
- إدراك شيخنا أن الإصلاح الديني البعيد عن النضال السياسي والإيديولوجي لا يكفي لإعداد أجيال ثورية قادرة على تحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية، وبات العمل السياسي الآن ضرورة وبديلا لما كان يسمى نقدا وتصحيحا للفهم الخاطئ للإسلام.[3]

إن هذه الأسباب مجتمعة تجعلنا نستبعد الرواية التي تقول بأن الشيخ الزاهري تخلى عن الجمعية بسبب مزاجيته التي جعلته في خلاف مع أعضائها مما أرغمه على الانسحاب منها[4]، ذلك أن بعض قادة الجمعية الآخرين قد انسحبوا منها من أمثال الأمين العمودي وهو كاتبها العام، الذي قدم استقالته من عضوية مكتبها الإداري ليتفرغ للعمل السياسي، بالإضافة إلى السيد أبو اليقظان[5]وأعضاء آخرين، ذلك أنهم اقتنعوا مثل زميلهم الشيخ الزاهري بأن الدعوة الدينية وحدها لا

---

[1]-الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص209.

[2]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص71.

[3]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65. ينظر أيضا: محمد بومديني، المرجع السابق، ص133.

[4]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص116. ينظر أيضا: موسى حميش، المرجع السابق، ص18.

[5]-**أبو اليقظان:** ولد عام 1888م بالقرارة (غرداية) تلقى تعليما دينيا في مسقط رأسه وفي الزيتونة أنشأ ثمانية صحف ابتداء من 1926، عطلت كلها من طرف الاستعمار، شارك في تأسيس جمعية العلماء وكان له نشاط سياسي في إطار الحزب الدستوري في تونس توفي في 30 مارس 1973. ينظر: زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 42-44.

تكفي، وإن كانوا لم يتخذوا نفس موقفه لأسباب متعددة فإنهم لم يعودوا يخفون مؤازرتهم لما يسمى في ذلك الوقت بالحركة الوطنية.[1]

تعتبر سنة 1937م التاريخ الذي سجل انفصال الشيخ الزاهري الرسمي عن جمعية العلماء المسلمين وهذا ما أكدته الوثائق الفرنسية، ففي التقرير الفرنسي المؤرخ بـ 14 ماي 1937م الصادر عن مركز الإعلام والدراسات (C.I.E) يذكر أن الشيخ الزاهري قد أصبح عضوا سابقا في جمعية العلماء الإصلاحية وهو مقيم حاليا في وهران[2]. كما نجد صدى هذا الانسحاب في الصحف الفرنسية[3].

من جهة أخرى نذكر الوثائق أن جمعية الفلاح بوهران التي تأسست في 5 مارس 1937م من طرف أهالي المدينة لم يقم الشيخ الزاهري بالإشراف عليها وإنما كان القائم عليها هو الشيخ البشير الإبراهيمي[4]، إن هذا النوع من المسؤوليات كانت على عاتق شيخنا كونه ممثلا عن الجمعية في مدينة وهران فعدم قيامه بالمهام المنوطة به يدل على تخلي مترجمنا عن الأعمال الرسمية لجمعية العلماء المسلمين.

ومهما يكن من أمر فإن الشيخ الزاهري انفصل نهائيا عن الحركة الإصلاحية الباديسية في عام 1938م ليتخذ لنفسه إتجاها حرا ويتصالح مع الطرقيين أعداء الأمس[5]، وفي هذا الصدد يذكر تقرير لمركز الإعلام والدراسات (C.I.E) أن الزاهري قد اشترك مع غلام الله محمد شيخ زاوية سيدي عدة بتيارت في محاولة منه للجمع بين الإصلاحيين والطرقيين على كلمة سواء[6]، ومن المعلوم أن اتجاه العلماء واتجاه الطرقية لا يلتقيان أبدا، ولكن الشيخ الزاهري رأى أن الظروف السياسية التي تمر بها الجزائر تفرض هذه الوحدة بين الطرفين[7].

---

[1]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

[2]-خالد بوهند، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942، د.ط، دار القدس العربي، الجزائر، 2015، ص340.

[3]-L'oranie populaire, le panier de crabes, n° :52, deuxieme annee, samedi 7 mai 1938, p3.

[4]-خالد بوهند، المرجع السابق، ص340.

[5]-علي مراد، المرجع السابق، ص132.

[6]-خالد بوهند، المرجع السابق، ص341.

[7]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 245-246.

إن هذه المحاولة قربت الشيخ الزاهري أكثر فأكثر من شيوخ الطرقية، الأمر الذي أثار حفيظة العلماء وجعله في خلاف معهم وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس والبشير الإبراهيمي، هذا الأخير الذي أزاحه من اللجنة الإدارية لجمعية العلماء المسلمين[1]، بعدما سقط في انتخاباتها التي جرت في عام 1936م، وهذا ما أذاعته جريدة البصائر لسان حال الجمعية لكن الشيخ الزاهري قد فند هذه المزاعم حيث صرح قائلا: "...الزاهري الذي إستعفي هو الآخر من الجمعية منذ عامين بعد أن كان من أعضائها المؤسسين ثم علقت البصائر على هذا...أن الزاهري لم يستعف من الجمعية بل سقط في الانتخاب...وجوابا على هذه المزاعم أقول: "إن الزوجة التي لا تزال في عصمة زوجها هي التي لا يجوز لها أن تتزوج بزوج آخر أما العضو العامل في جمعية العلماء فليس بزوجة لها ولا لأحد من المتكلمين باسمها" المسترزقين" بها..."[2].

أدى التطور اللاحق للأحداث إلى تعاظم المشكلة وتعميق الخلاف بينه وبين أصدقائه القدامى من ذلك صراعه مع الشيخ البشير الإبراهيمي الذي عوضه بتلمسان[3]، وفي هذا الصدد نذكر الرسالة التي وجهها له بعنوان "إلى الزاهري"، ومما جاء فيها: "...كتبت –أيها الشيخ- كثيرا من الباطل، وسنكتب قليلا من الحق، ولكن قليلنا لا يقال له قليل، ولو كنت وحدك...تكتب بقلمك، وتقول بلسانك، وتعبر عن فكرك، لأوليناك جانب الإهمال، وسكتنا عنك طول العمر كما سكتنا عنك في ماضيك القريب، وفي ماضيك البعيد احتقارا لشأنك، واستهانة بما أهان الله منك، وربما عذرناك في مجانبتك للصدق بأنك لا تعرفه...هذا بعض حقك علينا أديناه معذورين، أما حق أصحابك فسنؤديه معذورين ومشكورين..."[4]. وقد وصف سلوكه بالكذب، الشر، قلب الحقائق، القذف، السب وغيرها[5]. ولعل هذا يكشف لنا مقدار الجفاء والخلاف الذي وصل أقصاه بين الرجل ورفاقه من شيوخ جمعية العلماء وذلك إثر إنسحابه منها عام 1937م.

---

[1]-خالد بوهند، المرجع السابق، ص341.

[2]-زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص37.

[3]-علي مراد، المرجع السابق، ص132.

[4]-أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1947-1952، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص558، ص563.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص148.

يضيف الشيخ الإبراهيمي في رسالته قائلا: "...أتذكر –يا شيخ- ماضيك الصحافي، وصحائفك الماضية التي تهاوت في مثل عمر الزهر من "الجزائر"، إلى "البرق"...، وقد ماتت كلها بالهزال والتسمم. ولو كانت مما ينفع الناس لمكثت في الأرض..."[1]. كان على الشيخ الإبراهيمي أن لا يتناسى الدور الكبير الذي قامت به صحف الشيخ الزاهري في الدفاع عن الفكرة الإصلاحية وخاصة جريدتي "الجزائر" و"البرق" وهي ليست من الجرائد التي توصف بالهزال والتسمم، ثم إن مترجمنا قد ساهم بشكل فعال في تحرير جل صحف جمعية العلماء بمعية الشيخ العقبي وهي حقيقة لا يمكن نكرانها وتشهد مقالاته فيها على ذلك، فكيف لم ينفع عمله الناس !!.

حول مسألة الخلاف بين الشيخ الزاهري والشيخ الإبراهيمي يقول محمد الصالح رمضان: "...أما سبب الخلاف عندي بين الزاهري والإبراهيمي فلا يعدو أن يكون مجرد حزازات نفسية أهمها غيرة ومنافسة الأول للثاني، لأن كلا منهما أديب كبير، وكاتب قدير. ويزيد الثاني عن الأول بأنه خطيب ومحاضر بارع. ثم إن الإبراهيمي محافظ ملتزم بالنسبة للزاهري بينما هذا يبدو عليه التحرر، وربما التحلل. ثم إن الزاهري كان في تلمسان، قبل أن يستقر في وهران قائما بنشر الفكرة الإصلاحية والوعي القومي. فلما عين الإبراهيمي من طرف الجمعية ليكون معتمدا لها في القطاع الغربي... لم يرض الزاهري بمزاحمة الإبراهيمي في تلمسان، فضلا عن أن يكون تابعا له. وأطلق لسانه في أخيه بغيا بغير حق. وتحول إلى وهران وترك تلمسان، وسخط عليها وعلى من حل بها بعده..."[2].

إننا نرى في ما قاله محمد صالح رمضان نوع من التجني في حق الشيخ الزاهري فصفة الغيور لا تنطبق على مترجمنا فقد عرف بتواضعه لأصدقائه واعترافه بمكانتهم العلمية ولمسنا ذلك في المراسلة التي كانت بينه وبين أمير البيان شكيب أرسلان، هذا الأخير الذي أشاد بمنزلته الأدبية وردا عليه يقول الزاهري: "...فكتبت أنا إليه يومئذ أدله على آخرين هم من نوابغ الأدب اليوم في هذه البلاد..."[3] ولعل هذا ينزع عن شيخنا صفة الغيرة.

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص562.

[2] –عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830–1962 رصد لصورة المقاومة في الشعر الجزائري، ج1، د.ط، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.س، ص380.

[3] –محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة...، المصدر السابق، ص7.

أما قضية المنافسة والتي ذكرها محمد صالح رمضان في ختام قوله فهي الرواية المتفق عليها لدى الكثيرين والتي تقول أن الشيخ الزاهري شعر بنوع من الإقصاء حيث عينت الجمعية الشيخ الإبراهيمي ممثلا عنها في تلمسان، فلعل الشيخ الزاهري في تلك الفترة كان مؤهلا للقيام بهذا الدور ويكون بذلك ندا للشيخ الإبراهيمي، فقد كان طموح صاحبنا جارفا ليتقلد منصب ريادي ضمن قادة الجمعية، وهذا ما يفسر اعتقاده أنه لا يقل شأنا وعلما عن الإبراهيمي[1]. ونحن نذهب إلى أن الشيخ الزاهري إنما أراد المنصب لا لشيء إلا لخدمة القضية الإصلاحية والوطنية ذلك أن هذا المنصب يخوله لتغيير الحالة المزرية التي تعيشها بلاده التي طالما تألم لأجلها حينما قال: "... أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا. وأراها في فقر يأكلها أكلا لما وأرها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء وتعمه في ضلال مبين فلا أستطيع مع ذلك صبرا. أراها كذلك فيذوب فؤادي لها رقة وحزنا وتذهب نفسي عليها حسرات !!!..."[2].

إن هذا التصريح أكثر من كافي ليدل على أن الزاهري يضع القضية الوطنية فوق كل اعتبار، فكيف برجل بهذه الحمية التي وصلت به لتكريس نفسه من أجل الجزائر، وقد اتضح ذلك من خلال مسيرته النضالية منذ العشرينات أن ينساق وراء نزوات شخصية كحب المنصب لذلك وجدنا البعض ينكر هذه الأطروحة ومن بينهم الدكتور أحمد بلعجال في قوله: "...نستبعد الرواية التي تقول بأن طموح الزاهري التي منزلة عليا في جمعية العلماء هو سبب صراعه مع بعض أعضائها، وقد قيل أنه طالب أن يكون معتمدا للجمعية في الغرب الجزائري، فلما انتدب الشيخ الإبراهيمي إلى مدينة تلمسان التي كان الزاهري يتخذها عاصمته الثقافية، توترت العلاقة بينهما وحدث انسحاب الزاهري من الجمعية، إلا أننا لم نجد صدى هذا الصراع أو هذه المنافسة قبل سنة 1936م..."[3] .

ترك الشيخ الزاهري جمعية العلماء ليفتح لنفسه واجهة أخرى لنضاله الحر الذي يتناسب وقناعاته الجديدة ويركز على العمل السياسي، فانضم من جديد إلى صفوف نجم شمال إفريقيا من جديد ثم حزب الشعب من بعده[4]، ونشط ضمن هيئات أخرى مثل الجبهة الشعبية (1936-

[1]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص ص 69-70.

[2]-محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص62.

[3]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص156.

[4]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

1938)م[1] التي قام أحد أطرافها وهو الحزب الاشتراكي الفرنسي بمساعدة الزاهري لإنشاء تنظيم جديد يضم التنظيمات الإسلامية في عمالة وهران أطلق عليه "كتلة الجمعيات الإسلامية" (B.O.M.O) [2]وكان ذلك في عام 1937م[3].

أراد الشيخ الزاهري من خلال هذا التنظيم شرح البرنامج الإصلاحي للجبهة الشعبية والعمل على إشاعته[4]، بالإضافة إلى دعوته للوفاق والوحدة بين مختلف الطوائف الشعبية التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنخر عظمها[5]، وكذا محاربة العدو الحقيقي وهو الفاشية [6] وذلك بالوقوف مع الجبهة الشعبية التي تنتصر للحريات الديموقراطية[7]، فقد كان الشيخ الزاهري يرى في الأحزاب الديموقراطية صديقا يجب أن يثق فيه المسلمون الجزائريون ويؤازروه[8].

أعرب الزاهري عن موقفه المعادي للفاشية في الاجتماع الذي عقدته كتلة الجمعيات الإسلامية بوهران بتاريخ 6 جانفي 1937م، حيث أدان فيه الفاشية الإسبانية وسياسة الجنرال فرانكو [9] في المنطقة الاسبانية –الخليفية- بالمغرب، حيث صرح يقول: "...كان فرانكو في البداية يحارب البطل عبد الكريم الخطابي وها هو الآن يحمل إخواننا المسلمين إلى القتال في جبهة معادية للحرية..."، ولقد أسفر التجمع عن بيان صدر عن كتلة الجمعيات الإسلامية وبتوقيع رئيسها الشيخ الزاهري يحمل

---

[1]-أحمد بلعجال، الإصلاح في فكر...، المرجع السابق، ص143.

[2]-محمد بومديني، المرجع السابق، ص133.

[3]-خالد بوهند، المرجع السابق، ص341.

[4]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص157.

[5]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66.

[6]-**الفاشية**: هي الطريق الكفيل بتحقيق عظمة الدولة، بينما الديموقراطية والنظم البرلمانية تعرقل أعمال الدولة وتعيق نموها، أما الرئيس فهو معصوم من الخطأ لذا تكون طاعته عمياء لأنها طاعة الدولة، شعارها "أمن، أطع، كافح"، وهذا كان سبب استبداد الحزب الفاشي بسياسة البلاد. ينظر: لبيب عبد الستار ، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، ط3، دار المشرق، بيروت، 1971، ص ص 61-62.

[7]-le petit marocain, nos informations musulmanes, n° :5716, jeudi 16 mars 1939, p7.

[8]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص242.

[9]-**الجنرال فرانكو**: يدعى فرانسيسكو فرانكو جنرال إسباني قاد الإنقلاب العسكري بما يسمى الحرب الأهلية الإسبانية في 18 جويلية 1936 ضد النظام الجمهوري في إسبانيا ليصبح بذلك رئيسا لها خلال الفترة الممتدة (1939-1975)م تميزت بالقمع والإرهاب ضد أصحاب الرأي. ينظر: فرناندو أرابال، رسالة إلى الجنرال فرانكو، تر: عمار الأتاسي، ط1، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2014، ص5، ص24.

عنوان "المغاربة في المنطقة الإسبانية يوشكون أن ينقرضوا وينتهوا من الوجود، أكبر جريمة تقترفها الفاشية الطاغية"[1].

استنكر الزاهري من خلال البيان الإجراءات التعسفية التي طبقها المتمردون الإسبان في الريف، والوعود الكاذبة التي قدمها المبعوثون العرب حيث أن فرانكو لم يلتزم بها بل أطلق العنان لجهازه القمعي في الريف المغربي، بحيث أصبح أي مغربي في المنطقة الاسبانية يوضع بين ثلاث بدائل: السجن أو المنفى وإما الموت في ساحة المعركة[2]، فكانت عمليات التعبئة المستمرة لتجنيد المغاربة وإرغامهم على خوض الحرب تتم بيد من حديد.[3]

أجاد الإسباني فرناندو أرابال أحد معاصري الحرب الأهلية الإسبانية تصوير الوضعية الكارثية التي تعيشها إسبانيا بقوله: "...بدأت الليلة الأكثر سوادا في تاريخ إسبانيا، اشتعلت محارق الاستبداد ولم ينطفئ تعصبهم اليساري...ومازال الناس في إسبانيا يتعفنون في الزنازين لأنهم أبدوا رأيا، وبسبب البوح بمثالية تحرق قلوبهم رغبة صادقة بنظام مختلف...الاعتقالات الاعتباطية كانت تتضاعف، الاعتداءات، الاضطرابات، وأخيرا الرصاصة في العنق...، مناخ من انعدام الأمن والفوضى...اسبانيا، تعج برجال "العدل المسلحين" حتى الأسنان...والذين يريدون فرض هذا الحق بالدم والنار..."[4].

إذا كانت هذه حالة الشعب الإسباني فما بالك بحالة المجندين المغاربة الذين أقحموا في هذه الحرب التي لا تعني لهم شيئا؟. وقد رد الشيخ الزاهري على هذا التساؤل في بيانه إذ وصف حياة المغاربة هناك وغذائهم وحالتهم الصعبة المتردية لقلة العناية والإسعافات الطبية، وأسوء ما في الأمر أن القتلى منهم لا يدفنون على الطريقة الإسلامية بل وفقا للشعائر المسيحية[5].

---

[1]-حياة قنون، "موقف الشيخ محمد السعيد الزاهري من مشاركة المغاربة في حرب فرانكو"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع:7، جوان 2018، ص150.

[2]-correspondance d'orient, espagnol un appel aux musulmans, N° : 485, 31e Anee, mai 1938, p233.

[3]-حياة قنون، المرجع السابق، ص150.

[4]-فرناندو أرابال، المصدر السابق، ص17، ص21، ص22.

[5]-حياة قنون، المرجع السابق، ص151.

انتقد البيان العالم العربي والإسلامي الذي وقف موقف المتفرج من القضية منساقا وراء الدعاية الفاشية الكاذبة والتضليل الاستعماري وفي هذا الصدد جاء في البيان: "...إن استقلال الريف المزعوم لن يكون على يد من يهتك أتته، هذا الهتك ليسلب من أتته حريتها ويستعين بالأجنبي على قهرها وإذلالها وهي من دمه ولحمه...ولا خير لأهل الريف في هذه الحرب لأنهم يجمعون ما فيها من المغارم والويلات كيفما كان المصير...". أما ختام البيان فكان عبارة عن نداء للعرب والمسلمين حيث يقول: "...لا ينبغي للعرب ولا للمسلمين أن يسكتوا وإخوانهم المغاربة يساقون إلى الموت وهم ينظرون !..."[1].

عبر الزاهري عن أرائه السياسية في إطار محاربته للفاشية من ذلك الموقف العدائي الذي اتخذه ضد هتلر بقوله: "...إن الحزب الاشتراكي هو عدو لديننا الحنيف ولابد علينا جميعا من محاربته..."[2].

وهكذا نصل إلى حقيقة مفادها أن الشيخ الزاهري منذ أواخر الثلاثينات قد بدأ الممارسة السياسية الفعلية بعد انفصاله عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اقتنع أن المزاوجة ما بين العمل الإصلاحي والسياسي هو الحل للقضية الجزائرية. في ظل تنامي خطر الفاشية التي أصبحت تهدد الدول المغاربية حاربها شيخنا ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى المغاربي، وقد دعى الجزائريين بمختلف أطيافهم للوفاق والوحدة لصد هذا الخطر، وسيتضح توجهه هذا أكثر من خلال نضاله الصحفي الذي لم يتركه يوما.

المبحث الثاني: عمله السياسي من خلال صحافته

لم يكن الشيخ الزاهري ليتوقف عن نضاله الصحفي بمجرد إنسحابه من جمعية العلماء المسلمين، فقد واصل نشاطه في هذا المجال سالكا بذلك نهج الاستقلالية بعد أن أصدر ثلاث صحف باسمه لتعبر عن توجهه الجديد ورؤى مخالفة تماما عن التي اشتهر بها في فترة العشرينات أو الثلاثينات ونلمس ذلك في أولى الجرائد الثلاث والتي عبرت عن هذا التوجه ألا وهي "جريدة الوفاق".

[1]-حياة قنون، المرجع السابق، ص151.

[2]-خالد بوهند، المرجع السابق، ص343.

يجب أن نشير في هذا المقام أننا لا نمتلك المادة المصدرية الخاصة بالنشاط الصحفي الزاهري في هذه المرحلة فليس بين أيدينا أعداد من الجرائد التي أسسها وإنما اعتمدنا على الدراسات السابقة التي قام بها الباحثون في هذا المجال.

1-جريدة الوفاق: (1938)م

قبل الخوض في حيثيات الجريدة، يجب أن نقف عند المتغيرات السياسية الحاصلة على المستوى المحلي والعالمي التي أنبأت بوقوع حرب عالمية ثانية، وما أحدثته من آثار واضحة على الصحافة الجزائرية بما في ذلك الصحف الزاهرية في هذه الفترة أو بعد وقوع الحرب نلخصها في النقاط التالية:

- أصبحت الصحافة الجزائرية تعبر عن إتجاهات سياسية واضحة محددة.
- عرفت تطورا كبيرا من الناحية الفنية والتقنية (الطباعة، الإخراج، أسلوب الكتاب المحررين) مستفيدة من التطورات العالمية التي حدثت في المجال الصحفي.
- قلة عددها، وعمق تأثيرها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية في الحياة الفكرية والسياسية في الجزائر[1].

الوفاق هي الجريدة الأسبوعية الثالثة التي أصدرها الزاهري بعد موؤودتيه "الجزائر"و"البرق"[2]، صدر العدد الأول منها في 23 مارس 1938م وقد عرفت بنفسها على أنها: جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والإسلام[3]، وقد أولت اهتماما خاصا لنقد بعض الهيئات والأشخاص[4].

اتخذ الشيخ الزاهري من وهران مقر لجريدته الوفاق وقد كان يديرها ويحرر أغلب فصولها[5]، أما العنوان البريدي للجريدة هو: 30 ,rue l'aquedure, oran[1].

---

[1]-عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص43.

[2]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص117.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص142.

[4]-عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص35. ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص258.

[5]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص241.

بشرت جريدة الأمة[2] القراء بصدور الوفاق ومما جاء فيها: "...وفقا لما بشرنا به قراءنا الكرام عن عزم الأخ المحترم الشيخ محمد السعيد الزاهري عن إبراز جريدة عربية في عاصمة وهران باسم الوفاق..."[3].

مثلت "الوفاق" لسان حال كتلة الجمعيات الإسلامية بوهران (B.O.M.O) والتي أسسها الزاهري نفسه لتعبر عن توجه وبرنامج هذه الكتلة لمؤازرة سياسة الجبهة الشعبية وإنتصارا للحريات الديموقراطية على حساب الأنظمة الدكتاتورية الطاغية، داعية إلى توحيد صفوف الشعب الجزائري وتقريب المسافات بين مختلف الفئات والطوائف الجزائرية وذلك بتجاوز الخلافات للوقوف في وجه العدو المشترك ألا وهو الفاشية وما تنطوي عليه من عنصرية طاغية ورجعية استعمارية[4].

أوضحت الوفاق توجهها هذا في افتتاحية العدد الأول بقلم محررها الشيخ الزاهري حيث يقول فيها: "...أصدرنا هذه الجريدة أيها الشعب العزيز لتكون لك لسان صدق تذود من دونك وتناضل ضد أعدائك الظالمين وضد أعوانكم الخائنين...إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف (العربية الإسلامية) هذه التي لا تزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها البلبلة والتفرقة...لتشعلنا عما تبيته لنا من الشر والأذى، أيها الشعب الكريم سندعو دائما أبنائك وطوائفك كلها إلى الوفاق ونبذ الشقاق وتناسي الأحقاد والخلافات الداخلية لنتمكن أولا من توحيد كلمتنا وجمع جهودنا وليمكننا ثانيا أن نقف كتلة شعبية واحدة...في وجه عدونا المشترك الذي ليس لنا عدو سواه وهو الفاشستية وما تنطوي عليه من رجعية واستعمار... وإذا كانت الجبهة الشعبية الفرنسية تناضل ضد الفاشستية...فنحن ينبغي لنا أن نضاعف النضال ضد هذه الفاشستية لأنها...هي عدوة

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص142.

[2]-**جريدة الأمة**: صدر العدد الأول منها في 8 سبتمبر 1933م أسسها الشيخ أبو اليقظان عرفت الجريدة فترات حجب بسبب المضايقات الاستعمارية، استطاعت بأعدادها المئة والسبعين أن تعالج القضايا الوطنية والعربية والدولية لتخدم بذلك الفكر والثقافة والأدب عطلت بقرار من وزير الداخلية في 24 ماي 1938م. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 181-200.

[3]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص84.

[4]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 241-242.

ديننا ولغتنا وتاريخنا فمن الحق علينا أن نستميت في حربها مع الجبهة الشعبية الفرنسية إلى النفس الأخير..."[1] .

كتبت جريدة الأمة تمدح الخط الذي تسير عليه الوفاق قائلة: "...برز العدد الأول منها يوم الثلاثاء الأسبوع الماضي طالعناها فوجدناها مطابقة لاسمها، تدعو جميع المسلمين إلى الوفاق، والوئام، ونبذ الشقاق والخصام...وإذا سارت على الخطة التي رسمتها لنفسها في صدرها، فسيكون لها –إن شاء الله– شأن وأي شأن ونظرا لاتساع حجمها، وإشراف فذ من أفذاذ الكتاب بالقطر الجزائري على إدارة تحريرها ألا وهو صديقنا الجليل الشيخ محمد السعيد الزاهري، فإنه لاشك ينتظرها مركز عال، ينتظره بين أسرة الصحافة العربية الإسلامية بالجزائر..."[2].

ألحت الجريدة على مبدأ الوحدة بين مختلف أطياف الشعب الجزائري في كل مناسبة فنجد الشيخ الزاهري كتب في المقال الافتتاحي للعدد الرابع المؤرخ بيوم 14 أفريل 1938م بما يدعم مبدأه[3] فيقول: "...إن أعداء الإسلام يحملون على الطرقيين والإصلاحيين معا، فلماذا نحن لا نوحد جهودنا لدفع الخطر..."[4]. ويواصل فكرته في العدد السابع المؤرخ بيوم 12 ماي 1938م[5] قائلا: "...نحن ندعو إلى الوفاق والسلام بين الإصلاحيين والطرقيين ونتبع في ذلك نفس المبادئ الثابتة الرشيدة التي أسسنا من أجلها جمعية العلماء التي يحاول بعض المغرضين أن يجعلها آلة مشاغبة وخصام..."[6].

سار شيخنا على الخطة التي رسمها لجريدته الرامية إلى الوفاق والإتحاد خاصة مع الطرقيين وأكد نيته في ذلك بحضوره مؤتمرهم المسمى "جامعة إتحاد الطرق" في أفريل 1938م، أين ألقى شيخنا محاضرات وخطب دعى من خلالها إلى الإتحاد ونبذ الانقسام والخلاف، وقد أشاد الزاهري خلال المؤتمر بنية مشايخ الطرق في رص الصف مع المصلحين، ولم يفته أن يدعو رجال جمعية العلماء –

[1]–زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2]–الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص84.

[3]–محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص242، ص245.

[4]–العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66.

[5]–محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص245.

[6]–العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66.

أصدقاء الأمس- إلى المؤتمر لكنهم لم يلبو الدعوة فقد رأو أن الزاهري قد تنكر لهم ولفكرة الإصلاح[1].

أثارت مصالحة الزاهري للطرقيين حفيظة أصدقائه الإصلاحيين من هنا بدأ الخلاف بينه وبينهم وقد تعدى مهاتراته مع الشيخ الإبراهيمي إلى الأعضاء المسؤولين في الجمعية وعلى رأسهم شيخه ابن باديس وقد شهدت على هذه الخصومة صفحات الوفاق والبصائر[2].

أخذ الخلاف منحنى خطير بداية من العدد الثاني والعشرين من الوفاق المؤرخ بيوم 23 فيفري 1939م[3] حيث عزم الشيخ الزاهري على إنشاء ما سماه "الإصلاح الإسلامي" عام 1939م، ليواجه جمعية العلماء المسلمين[4]، وقد جاء في العدد مايلي: "...وسنعمل على إنقاذ الحركة الإصلاحية وتخليصها من أيدي بعض المغرضين الذين غلب عليهم حب الدنيا فمكروا، وكادوا حتى احتلوا مكان القيادة، ثم وجهوا حركة الإصلاح لخدمة أغراضهم الخاصة، وحادوا بها عن الطريقة المثلى، فباسم الإصلاح يجمعون الزيارات، والنذور، والصدقات...، ولكني لا أريد أن أستبدل "شيخا بشيخ" أو "طريقا بطريق" بحيث لا أغير إلا الأسماء..."[5].

بداية من هذا العدد أصبح الشيخ الزاهري يهاجم مشايخ العلماء وهم: الإبراهيمي، محمد خير الدين، وكتب المقالات المقذعة في الشيخ مبارك الميلي، وتجاوز الحد في الكيل لمعلمه الشيخ ابن باديس حين اتهمه في وطنيته مستندا على بعض ما كان يكتب في البصائر[6]، بالرغم من هذا الخلاف الذي يبدو محتدما لكنه لم يمنعه في بعض الأحيان أن يخصص صفحة خاصة يتحدث فيها عن حياة أستاذه الشيخ عبد الحميد ابن باديس وأعماله العظيمة[7].

---

[1]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص158.

[2]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص245.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص142.

[4]-رانية مخلوف، "محمد السعيد الزاهري ونضاله في الميدان الصحفي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:1، د.س، ص73.

[5]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص246.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص143.

[7]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص246.

كتب الشيخ أحمد حماني ينتقد سلوك الشيخ الزاهري وتذبذبه بعدما مال عن خط الإصلاح فيقول: "...من ذلك أنه أسس جريدة الوفاق فلم ترج، وردها الباعة ورفضها القراء ولم يستسيغوا أن يتنكر لمبادئه وإخوانه، فآل به الأمر إلى ما آل أمر "النجاح" والبلاغ الجزائري" وأخذ يصانع أعداءه القدامى وخصوم مبدئه الإصلاحي بالأمس، ويثني على بعض شيوخ الزوايا والطرق، وقد كان من أشد الكتاب المصلحين ضدهم، ثم بلغ به الأمر أنه انضم عام 1939 إلى الحلفاء –وفيهم فرنسا– أثناء حربهم ضد ألمانيا وحلفائها..."[1] .

كان اهتمام الجريدة يتعدى القطر الجزائري ونظرا لتوجهها السياسي نجد الشيخ الزاهري قد كرس صفحاتها الأربع للتعبير عن ذلك، فنجد في الصفحة الأولى ركنا خاصا لرئيس التحرير معلقا على الأحداث السياسية الجارية، أما في الصفحة الثانية فحملت ركنا بعنوان: "أهم الحوادث" الذي ركز على الحرب الأهلية الإسبانية، والحرب الإيطالية في الحبشة، وفضائع اليابان في الصين، إضافة إلى الاهتمام البالغ بالحوادث الممهدة لنشوب الحرب العالمية الثانية[2].

أولت جريدة الوفاق اهتماما خاصا بالقضايا العربية والإسلامية وخصصت لهذه المهمة ركنا تسمى "صدى الإسلام" وكانت القضية الفلسطينية تحتل الصدارة في هذا الركن، وكانت حاضرة في أغلب أعداد الجريدة ويرى الدكتور محمد ناصر بأنه لم تهتم جريدة جزائرية بقضية فلسطين قدر الاهتمام الكبير الذي أولته الوفاق لها[3]. ولعلنا لا نستغرب هذا فإن اهتمام مترجمنا بقضية فلسطين يعود إلى العشرينات حينما كتب في جريدته "البرق" مقالا حولها مؤرخا بيوم 24 جويلية 1927م[4]، وقد أشرنا إليه في غير هذا المقام.

إن العناية الخاصة بالقضية الفلسطينية جعل السيد محمد علي الطاهر رئيس اللجنة العربية لتحرير فلسطين الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالشيخ الزاهري يثني على صنيع جريدته الوفاق لإهتمامها

---

[1]–فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص143.

[2]–محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص243.

[3]– نفسه، ص243.

[4]–الراصد، "الصهيونية"، البرق، ع:20، المصدر السابق، ص1.

الكبير بالمسألة فقال في ذلك: "...جريدة تحارب الاستعمار وتناصر فلسطين بحماسة مشكورة، فنهنئ الأستاذ الزاهري، ونتمنى لجريدة الوفاق الازدهار والانتشار..."[1].

خصصت الوفاق ركنين لمن يريد المشاركة بقلمه في التحرير من القراء وهما: "منبر الأحرار" و"صوت الشباب" وذلك تشجيعا للكتاب الناشئين، ويبدو أن الموضوعات المعالجة كانت أغلبها سياسية، فلا نجد أثرا للمقالات الاجتماعية إلا ما تعلق بالخصومة ما بين الإصلاحيين والطرقيين أو فصولا قصيرة عن التبشير أو ما تعلق بالتعليم الحر بعد صدور قانون 8 مارس 1938م.[2]

أظهرت الوفاق تعاطفا كبيرا مع الشيخ الطيب العقبي في أعقاب المؤتمر الإسلامي حينما اتهم بقتل المفتي كحول[3]، فقد جاء في العدد الخامس من الوفاق بعنوان "قضية العقبي" المؤرخ بيوم 14 أفريل 1938م يعاضد فيه الشيخ الزاهري صديقه المقرب الشيخ العقبي[4].

أما المقالات الأدبية فتكاد تكون معدومة حيث اقتصرت على مقالات متفرقات الشيخ حمزة بكوشة وقصائد لأبي بكر بن مصطفى بن رحمون وكان يوقعها بأسماء مستعارة[5].

تميزت الوفاق عن غيرها من الصحف العربية الجزائرية بانفتاحها على العالم العربي فقد كانت توزع في المشرق مما يدل على رواجها عكس ما ذكره الشيخ أحمد حماني، وذلك يعود إلى العلاقات التي جمعت شيخنا بعلماء المشرق فقد ملأت مقالاته صحفهم ومجلاتهم وكان دائم التنسيق معهم، ولعلنا أشرنا إلى ذلك في غير هذا الموضع، وقد وصل عدد النسخ التي كانت تطبع من الوفاق إلى 4000 نسخة[6].

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص143.

[2]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص244.

[3]-**المفتي كحول (1870-1936)**: كاتب، شاعر، إمام وإعلامي، هو محمود بن دالي المدعو كحول ولد بقسنطينة وبها حفظ القرآن الكريم بحيث أجازه الشيخ المجاوي، انتقل إلى مدينة الجزائر اشتغل بالصحافة فأصدر عام 1907 جريدة كوكب إفريقيا، تولى إفتاء الحنفية، إغتيل بحي القصبة في 2 أوت 1936، من مؤلفاته: التقويم الجزائري. ينظر: رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص455.

[4]-زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 32-33.

[5]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص245.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص144.

يؤكد الدكتور محمد ناصر أن الجريدة تحولت إلى جريدة إخبارية بعد إعلان الحرب العالمية الثانية فقد انصب اهتمامها كله على نقل حوادثها مبررة أخطارها وإنعكاساتها على شعوب العالم الثالث وذلك بداية من العدد السابع والعشرين المؤرخ بجانفي 1940م، وقد حاول الشيخ الزاهري إخراج جريدته بحلة عصرية إذ وجدت بها صور فتوغرافية وكريكاتورية عن الحرب وأحداثها[1].

أدت ظروف الحرب إلى وقوع الجريدة في ضائقة مالية وفنية، كما عرفت مسيرتها تذبذبا في الصدور وقد أطلع شيخنا قراءه على هذه المشاكل في العدد السابع والعشرين حيث قال: "...يعلم الله كم قاسينا في هذا السبيل من الأعتاب والمشقات وبذلنا من الجهود والنفقات خصوصا، في هذه الأزمة الحاضرة التي ارتفعت فيها الأسعار وغلا كل شيء، فالورق غلا ثمنه، واليد العاملة قد قلت، وهكذا أصبحت نفقات الجريدة باهضة لا تكاد تطاق..."[2] .

رجح الدكتور محمد ناصر أن آخر عدد صدر من جريدة الوفاق هو العدد الذي حمل رقم 37 الصادر بتاريخ 30 جويلية 1940م[3]، بينما يرى الأستاذ سليمان الصيد أن الوفاق صدر منها أربعون عددا[4].

لم يقتصر نشاط الشيخ الزاهري الصحفي في هذه الفترة على جريدة الوفاق فحسب، بل شارك بقلمه في تحرير جريدة "الليالي"[5]، "الشعب"[6]، "الميدان"[1]، وغيرها[2]، وهذه هي عادة شيخنا فقد كان يكتب في كل جريدة تتبنى إنتاجه.

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص245، ص247.

[2]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص144.

[3]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص247.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص144.

[5]-**جريدة الليالي**: نشرة فكاهية، انتقادية، أدبية، تصدر مرتين في الشهر مقرها مدينة الجزائر، صدر عددها الأول في شهر فيفري 1936 مديرها ورئيس تحريرها علي بن سعد، عرفت بنزعتها الإصلاحية عطلت في مارس 1937. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 221-227.

[6]-**جريدة الشعب**: لسان حال حزب الشعب الجزائري، صدر عددها الأول في 27 أوت 1937 ترأس تحريرها مفدي زكريا العضو الإداري بالحزب، صدر منها عددان فقط، بقي تاريخ تعطيلها مجهولا لكن رجح بتعطيلها قبل 19 أكتوبر 1937. ينظر: عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة ...، ج1، المرجع السابق، ص248.

نلمس للزاهري في هذه الفترة كذلك مساهمته في جريدة وهران الجمهورية (oran républicain) الناطقة بالفرنسية فقد نشر بها المقالات الكثيرة عالج فيها مختلف القضايا من بينها مسألة التعليم العربي الحر خاصة بعد صدور قانون 8 مارس 1938م والذي أبدى موقفه المعارض منه[3]. وهذا يدل على أن الشيخ الزاهري لم يتخل عن العمل الإصلاحي، وقد أكد ذلك بنفسه عندما صرح في العدد الثاني والعشرين من الوفاق قائلا: "...أنا إصلاحي قبل كل شيء، وبعد كل شيء ولا أحيد قيد أنملة عن فكرتي الإصلاحية..."[4]. وبذلك نقول أن الشيخ الزاهري قد زاوج بين العمل السياسي والعمل الإصلاحي مما أدى بالبعض إلى تفسير هذه الازدواجية بشمولية مذهب السعيد الزاهري[5]. بعد توقف جريدة الوفاق الزاهرية، لا نلمس لمترجمنا أي نشاط أثناء الحرب العالمية الثانية[6]، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها عزم على إعادة نشر هذه الجريدة ولكن باسم آخر فكانت "المغرب العربي".

2-جريدة المغرب العربي: (1947)م

الجريدة الرابعة التي يؤسسها الشيخ الزاهري[7]، يديرها ويرأس تحريرها بنفسه، وحسب ما جاء في شعارها فهي "جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين"[8]، والظاهر أن جريدة "المغرب العربي" هي امتداد لجريدة الوفاق الوهرانية المشار إليها سابقا مما يعني تبنيها لخطها السياسي الذي ينتصر للحريات الديموقراطية ويطالب بتحقيقها، ويناوئ كل أشكال الاستعمار[9].

---

[1]-**جريدة الميدان:** جريدة اجتماعية، سياسية، تبرز كل يوم أحد، صدر عددها الأول بتاريخ 27 جوان 1937، صاحب امتيازها الحاج الطيب بن حملة ورئيس تحريرها حسن الوارزقي تعطلت في فيفري 1938. ينظر: محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص ص 238-239.

[2]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص66.

[3]-M.S.ZAHIRI, l'enseignement de la langue arabe, oran républicain, 26 mai 1937.

[4]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص246.

[5]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص63.

[6]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص80.

[7]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص117.

[8]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص263.

[9]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص31.

صدرت الجريدة بمدينة الجزائر[1]، لكن تاريخ بروز العدد الأول منها مختلف فيه فيذهب مفدي زكريا إلى أن ظهور عددها الأول كان يوم 13 مارس 1947م[2]، ويرى الدكتور محمد ناصر أن عددها الأول كان في ماي 1947م[3]، أما الأستاذ فوزي مصمودي فيؤرخ لصدور عددها الأول بيوم 13 جوان 1947م[4]، بينما ذهب البعض إلى تحديد عام 1948م تاريخا لصدور عددها الأول دون ذكر اليوم والشهر[5].

بعد أن خرج مصالي الحاج من المعتقل في أكتوبر 1946م بمقتضى قرار العفو الشامل الذي أصدرته فرنسا، شرع في إعادة تشكيل حزب الشعب المنحل تحت اسم حركة انتصار الحريات الديموقراطية (M.T.L.D)، كان لابد من لسان حال يعبر عن توجهاته[6]، فكانت المغرب العربي أولى الجرائد الناطقة باسمه[7]، وفي ذلك يقول الشيخ علي مرحوم: "...ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية لأول مرة قبل سنة 1948م، وكانت تنتمي يومها إلى حزب الانتصار..."[8] .

أصبحت المغرب العربي الناطقة باللغة العربية تتكلم باسم حركة مصالي (M.T.L.D) بعدما أثبتت عضوية مؤسسها الشيخ الزاهري في الجهاز الدعائي للحزب فسخر جريدته وقلمه لنشر مبادئه وأفكاره الوطنية التي تدعو إلى الاستقلال والثورة[9]، وقد صرح بذلك في افتتاحية العدد الأول من جريدته حيث قال: "...مع أنها لا حزبية، ترى نفسها مضطرة إلى مناصرة الحركات التحريرية التي تعمل على تخليص الجزائر العربية المسلمة من براثن الاستعمار الظالم البغيض...".[10] ويقول الدكتور

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص145.

[2]- زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص192.

[3]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص263.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص145.

[5]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص117. ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص271.

[6]-عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص44.

[7]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص263.

[8]-عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص ص 36-47.

[9]-زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية...، المرجع السابق، ص25.

[10]-كمال بيرم، المرجع السابق، ص370.

أبو القاسم سعد الله أن المغرب العربي من صحف الحزب الحرة المعتدلة وذلك تفاديا للمضايقات والتعسف الإداري[1]، ويجب أن نشير إلى أن للجريدة أعداد خاصة باللغة الفرنسية[2].

لم يكن اختيار الشيخ الزاهري لاسم المغرب العربي عنوانا لجريدته خبط عشواء وإن لم يشر إلى ذلك صراحة، ولكن المتتبع لمقالاته المنشورة على صفحاتها يستشف الأسباب التي دفعت به إلى ذلك نلخصها في النقاط التالية:

- إن ميلاد الجريدة بهذا الاسم جاء تماشيا مع الظروف والتطورات التي أصبحت تمر بها أقطار المغرب العربي بصفة عامة.
- إظهار الشيخ الزاهري من خلال تسمية "المغرب العربي" لتوجهه السياسي وإيديولوجيته الوطنية، وقد تجسد ذلك على أرض الواقع بعضويته في حزب انتصار الحريات الديموقراطية وتبنيه إتجاهها الوحدوي المغاربي منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا[3].
- تأكيده على وحدة أقطار المغرب العربي ومنه العمل على بعث النضال المغاربي الموحد.
- تحد للاستعمار الفرنسي[4].

إننا لا نعجب من تسمية صاحبنا لجريدته بالمغرب العربي، كيف لا وهو الذي تعالت دعواته من أجل الوحدة المغاربية منذ العشرينات، وقد آمن بهذا المبدأ بحيث سخر له قلمه ليكون بذلك رائد الكتابة الصحفية في الوحدة المغاربية بلا منازع وتشهد على ذلك صفحات الوزير التونسية[5]. من ذلك إحدى مراسلاته في عام 1929م والتي حملت مقالا عنونه بـ:"إلى الوحدة المغربية"، وقد مهد لهذه المراسلة رئيس تحرير الوزير التونسية الطيب بن عيسى بمقال عنوانه: "حول المقالة القيمة" قائلا: "...وردت علينا مقالة ممتعة أتى بها بريد تلمسان من الأستاذ المفضال، والبطل المغوار الشيخ محمد السعيد الزاهري، يدعو فيها إلى إيجاد وحدة مغربية، تشمل تونس والجزائر والمغرب الأقصى، إذ في ارتباط المغربيين ببعضهم من جميع النواحي والوجهات، فوائد لا تحصى، ومنافع لا تستقصى..."

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص271.

[2]-عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص44.

[3]-رانية مخلوف، "محمد السعيد الزاهري: نضال قلم"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع:7، د.س، ص ص 215-217.

[4]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص145.

[5]-عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص272.

حيث يقول الزاهري: "...فلنعمل على تقوية الرابطة الإسلامية وإحيائها بين أقطار المغرب الثلاثة، ولنسم أنفسنا أبناء المغرب ونسعى في إحياء مجد المغرب،...ولندع إلى الوحدة المغربية...".[1]

شخص شيخنا مقومات المغرب العربي التي تضمن وحدته، فهو يرى أن سكان شمال إفريقيا تتوفر لديهم أسباب الوحدة أكثر من غيرهم [2] وفي ذات المقال يقول: "...إن تاريخ المغرب المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض...، على أن الروابط الطبيعية التي تربط هذه المغارب الثلاثة (الأدنى والأوسط والأقصى) بعضها بعض كثيرة جدا، زيادة على رابطة التاريخ، فإن أهل كل مغرب اليوم هم سلالة منحدرة من ...البربر والعرب...، وهناك رابطة اللغة ورابطة الدين، ورابطة العادات والأخلاق المتقاربة، ورابطة الوطنية المغربية..."[3].

أكد الزاهري هذا التوجه من جديد في فترة الأربعينات وذلك في افتتاحية العدد الأول من جريدته المغرب العربي بأنه أول من استعمل مصطلح المغرب العربي بهذا المعنى الحديث منذ أكثر من عشرين سنة وأن منطقة المغرب العربي هي أمة عربية مغربية واحدة[4].

كان لجريدة المغرب العربي حوالي 1600 مشترك، كما أن عدد النسخ التي تسحبها يوميا وصل إلى حوالي 2000 نسخة[5]، مما يدل على رواجها وكثرة قرائها بالجزائر، وقد تعدى انتشارها القطر المحلي إلى المغاربي فقد كانت أعدادها تصل إلى بلدان المغرب العربي بما فيها ليبيا، إضافة إلى أن الجريدة وجدت لنفسها مراسلين يعملون على تزويدها بالأخبار، هذا كله أضفى على الجريدة من حيث المواضيع المعالجة[6].

---

[1]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص161، ص165. ينظر أيضا: خير الدين شترة، النضال الصحفي...، المرجع السابق، ص206.

[2]-العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64.

[3]-صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، المصدر السابق، ص164. ينظر أيضا: خير الدين شترة، النضال الصحفي...، المرجع السابق، ص ص 205-206.

[4]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري ونضاله...، المرجع السابق، ص78.

[5]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص263.

[6]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري: نضال...، المرجع السابق، ص218.

ركز الشيخ الزاهري في جريدته على المواضيع السياسية بحكم توجهها السياسي الذي فرض هذا النوع من المواضيع كأولوية للجريدة، فقد نشر في العدد الخامس الصادر يوم 29 جويلية 1947م تغطية خاصة عن مؤتمر حركة انتصار الحريات الديموقراطية (M.T.L.D)، أما في العدد السادس المؤرخ بيوم 8 أوت 1947م فقد تصدر غلافه صورة لمصالي الحاج وكتب بجانبها "صورة زعيم الجزائر المحبوب الأستاذ مصالي الحاج وأشار ذات العدد إلى أنشطة فروع الحزب[1].

تضمن العدد السابع من المغرب العربي الصادر في 5 سبتمبر 1947م صورة لمصالي الحاج رفقة مجموعة من مناضلي حزبه احتلت حيزا هاما من صفحته الأولى، وكتب الشيخ الزاهري مقالا مثيرا في العدد الثاني عشر المؤرخ بـ 7 نوفمبر 1947م المعنون بـ "إرادة الشعب من إرادة الله لا تقاوم الشعب صرخ صرخته الكبرى وقال كلمته الحاسمة"، وقد جاء هذا المقال في أعقاب مشاركة حركة إنتصار الحريات الديموقراطية (M.T.L.D) في الانتخابات البلدية وانتصاره فيها[2].

إن هذا النوع من النشر الذي يتميز بالتغطية الشاملة لمختلف نشاطات وفعاليات حركة انتصار الحريات الديمقراطية يؤكد لنا أن المغرب العربي لسان حال هذه الحركة بحق، ذلك أن شيخنا أحد أعضائها المتشبعين بمبادئها وأفكارها ويؤكد الأستاذ سليمان الصيد هذه الحقيقة بقوله: "...وبسبب انتساب الزاهري إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كان يتزعمها السيد مصالي الحاج فهو صار يدافع عن الحركة وينتقد ما سواها...".[3]

إن تركيز الجريدة على القضايا السياسية لم يمنعها من الخوض في القضايا الأخرى كمسألة الدين واللغة، وبما أن عنوان الجريدة هو "المغرب العربي" فقد فرض عليها الاهتمام بالحركات الوطنية المغاربية ونقل أخبارها، ولأجل هذا خصصت ركنا ثابتا باسم "أخبار المغرب العربي" اهتم بالتطورات الحاصلة في كل من المغرب وتونس وليبيا خاصة في الجانب السياسي، كما رصد ونشر أخبار لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة[4].

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص ص145-146.

[2]-نفسه، ص146.

[3]-نفسه، ص ص 147-148.

[4]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري: نضال...، المرجع السابق، ص ص 218-219.

أولت الجريدة اهتماما خاصا بالقضايا العربية على رأسها القضية الفلسطينية، فقد كان حضورها شبه دائم على صفحاتها[1] وكذا قضايا الأقطار الإسلامية كالقضية الأندونيسية التي كانت تكافح من أجل التحرر من الاستعمار الهولندي[2].

عانت الجريدة من عراقيل حالت دون استمرارها بالرغم من أن الشيخ الزاهري قد اعتمد طريقة الاشتراكات المسبقة حتى يغطي نفقات الجريدة ويتجنب بذلك الوقوع في أزمة الديون التي تضطر الجريدة إلى التوقف[3]، لكن الطريقة باءت بالفشل لأسباب نجملها فيما يلي:

- صعوبة الحصول على الورق، فقد كانت لجنة في الولاية لا توفر للصحف العربية الورق وحجتها في ذلك كثرة المطاعم في أنحاء القطر الجزائري[4].
- ظروف الطباعة الصعبة، فقد كانت المطبعة العربية لا تتوفر على الوسائل العملية للطبع[5].
- القاعدة القانونية التي شرعتها للتعامل مع الصحف العربية على أنها أجنبية.[6]
- التعسف الإداري والملاحقات البوليسية لباعة وقراء الجريدة والزج بهم في السجون وتغريمهم بالإضافة إلى مصادرة أعداد الجريدة من الأسواق مثال ذلك ما حدث في 23 مارس 1948م حيث فرضت الشرطة حصارا على مقر الجريدة ولم تترك أحدا إلا وخضع للتفتيش المستمر واستمر الحصار إلى غاية 11 أفريل 1948م أين انتهت انتخابات المجلس البلدي، وقد تم حجز ثمانية أعداد من الجريدة أربع منها عربية وأربع بالفرنسية[7].

اضطرت الجريدة إلى التوقف بسبب هذه العراقيل في ماي 1949م[8]، غير أن الشيخ الزاهري لم يركن للاستسلام فبعث جريدته من جديد في 17 مارس 1956م، وكان ذلك بعد اندلاع الثورة التحريرية وحدوث الأزمة في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية أصبحت لسان حال المصاليين

---

[1]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص31.

[2]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري: نضال...، المرجع السابق، ص79.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص149.

[4]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري: نضال...، المرجع السابق، ص222.

[5]-أحمد بلعجال، الخطاب الاصلاحي...، المرجع السابق، ص32.

[6]-زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة...، المرجع السابق، ص96.

[7]-رانية مخلوف، محمد السعيد الزاهري: نضال...، المرجع السابق، ص ص 223-224.

[8]- زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص192. ينظر أيضا: محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص263.

المنشقين ولها مواقف أخرى من قادة الثورة[1]، وفي ذلك يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "...ويبدو أنها مالت: عند وقوع الخلاف داخل الحزب، إلى صف مصالي..."[2].

إن انحياز جريدة المغرب العربي إلى صف المصاليين جعلها محل انتقاد الكثيرين، فقد وصفها محمد الحسن فضلاء بعدم النزاهة[3]، أما أحمد توفيق المدني فقد ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قال: "...كان يصدر بالعاصمة الجزائرية صحيفة، من الحكومة مالها، وفكرها، فحكمت عليه الثورة المطهرة بالإعدام..."[4].

نحن نرى أن توفيق المدني جانب الموضوعية فقد أنكر على الرجل مسيرته النضالية منذ العشرينات بداية مع أولى جرائده عام 1925م (الجزائر) والتي أثبتت إديولوجيته الوطنية وإيمانه بالقضية الجزائرية، أين كانت تعد المقاومة آنذاك ضربا من الجنون واللاواقعية، ونجد ما يؤكد لنا هذه الرؤيا لدى الدكتور الجيلاني ضيف قائلا: "...في ما قاله المدني نوع من التجني على الرجل لأنني بحثت في الجرائد التي أصدرها وفيما كتب عنه ولم أجد ما يشير إلى عمالته لفرنسا والإنفاق على جرائده بأموال مشبوهة..."[5] .

توقفت الجريدة عن الصدور في 19 ماي 1956 بعد 7 أعداد منها فقط[6]، وفي ذلك يقول الشيخ علي مرحوم:"...أصدرها صاحبها مرة ثانية بالعاصمة، وتاريخ أول أعدادها 17-3-1956 وما سارت بها أيامها إلا نحو شهرين حتى...انتهى أمرها..."[7].

وهكذا ننتهي إلى القول أن جريدة المغرب العربي ما هي إلا مواصلة للمسيرة النضالية الصحفية التي قادها الزاهري منذ العشرينات، أظهر من خلالها توجهه السياسي وإديولوجيته الوطنية من خلال المناداة بالوحدة المغاربية والكفاح المغاربي المشترك.

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص149.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص271.

[3]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص117.

[4]-أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، المصدر السابق، ص156.

[5]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص79.

[6]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص32.

[7]-عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص37.

3- جريدة عصى موسى: (1950)م

جريدة فكاهية نقدية[1]، نصف شهرية صدرت بالجزائر العاصمة[2]، يحررها نخبة من الشبان الإصلاحيين[3]، ويرى الدكتور محمد ناصر أن صدور العدد الأول منها في 6 جويلية 1950م[4]، بينما ذهب الأستاذ مفدي زكريا إلى أن تاريخ بروز العدد الأول من الجريدة في 20 جويلية 1950م[5]. وقد أسند الزاهري إدارة جريدته إلى السيد "مبارك عبد القادر" وجعله صاحبها[6]، وذلك حتى يتسنى له تحرير فصولها بعيدا عن الرقابة المباشرة[7]، لاسيما أن صاحبنا كان معروفا لدى السلطات الفرنسية بمواقفه الجريئة.

كانت مقالات الشيخ الزاهري في جريدته موقعة بأسماء مستعارة، وهي عادته في صحفه منذ العشرينات نذكر منها: حاضر، مسترق السمع، مصلح...[8]، وقد جعل شعار جريدته العصا لمن عصى[9] الذي له دلالات كثيرة وهو نفس شعار جريدة الجحيم أيام الثلاثينات فقد كانت عصاه آنذاك موجهة إلى الطرقيين أما الآن فهي موجهة إلى أصدقاء الأمس من الإصلاحيين.

جاءت الجريدة كرد فعل على جريدة الشعلة[10] التي كانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد توقف جريدة البصائر[11]، لذلك نجدها في حرب قلمية دامية معها[12]، وأكد ذلك العدد

---

[1]- محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص264.

[2]- زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص188.

[3]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص91.

[4]- محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص264.

[5]- زكريا مفدي ، المصدر السابق، ص188.

[6]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص158.

[7]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص32.

[8]-نفسه، ص33.

[9]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص158.

[10]-**جريدة الشعلة**: جريدة إصلاحية تصدر بقسنطينة رئيس تحريرها أحمد رضا حوحو، أما إدارتها فأسندت للسيد أحمد بوشمال صدر عددها الأول يوم 15 ديسمبر 1949 توقفت عن الصدور في 8 فيفري 1951. ينظر: عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة...، ج2، ص ص263-264.

[11]-أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص33.

[12]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص158.

الأول من جريدة عصى موسى ومما جاء فيه: "...فرأينا أن ننشئ جريدة عصى موسى، لنثبت في وجوههم ونقف لهم بالمرصاد ونكشف بها الستر عن مخازيهم..."[1].

كانت أغلب مواضيع الجريدة عبارة عن مشادات كلامية تدافع من خلالها عن الشيخ الطيب العقبي وتهاجم شيوخ جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ الإبراهيمي[2]، وقد أكد السيد الطاهر بن عيشة الذي كان سكرتير تحرير "عصى موسى" والتي كانت تصدر تحت إدارته، أن 80% من مقالات الجريدة كانت من تحرير الشيخ الزاهري[3]، لم يكتف فيها بنقد علماء الجمعية بل تعداها إلى شخصيات سياسية وفرنسية[4]، مستعملا في ذلك الشعر الهجائي، والقصص القصيرة المتينة الحبك[5].

نجد في العدد الثاني من جريدة عصى موسى الصادر بيوم 20 جويلية 1950م صورة للشيخ الطيب العقبي رفقة مجموعة من علماء الحجاز شغلت حيزا هاما من هذا العدد، فيما طعن مقال آخر في شخص الشيخ الإبراهيمي أين اتهمه بتضييع أموال إغاثة فلسطين، كما أن المقال المعنون ب "علماء السوء إذا خلوا بشياطينهم" الموقع باسم "مسترق السمع" وهو الاسم المستعار الذي اتخذه الزاهري لنفسه وصل لحد التجريح والإساءة في حق الشيخ البشير الإبراهيمي[6].

أما الأديب أحمد رضا حوحو [7] فقد نال نصيبه هو الآخر من السب والشتم والطعن في شخصه، كما وصفت الجريدة مدير رصيفة الشعلة بوشمال "بالصعلوك"، ونعتت معهد ابن باديس

---

[1]-محمد ناصر، الصحف العربية...، المرجع السابق، ص264.

[2]-نفسه، ص264.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص160.

[4]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص91.

[5]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص160.

[6]-نفسه، ص ص 161-162.

[7]-**أحمد رضا حوحو (1911-1956)**: أديب وصحفي بارع، ولد ببسكرة أين درس بها، تنقل إلى المدينة المنورة مع أسرته وأكمل دراسته هناك، عاد إلى الجزائر في 1946م، انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين، أزعج نشاطه الإدارة الفرنسية فسلطت عليه منظمة اليد الحمراء الإرهابية لتصفيته وكان ذلك في 30 مارس 1956. ينظر: أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص ص 179-183.

"بالدربوكة"[1]، بالتالي يتضح لنا أن الجريدة تهتم بالنقد السياسي فهي تهاجم شيوخ علماء الجمعية وكل من كان ضد الشيخ الطيب العقبي .

توقفت جريدة "عصى موسى" عن الصدور في 13 أوت 1950م[2]، ويذكر الأستاذ الطاهر بن عيشة أنه صدر منها 11 عددا فقط بعدما أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا بمنعها[3].

بهذا نسدل الستار على مسيرة الشيخ محمد السعيد الزاهري الصحفية التي دامت أكثر من ثلاثين سنة والتي برهن خلالها على عبقريته وكفاءته الفذة في نضال القلم والكلم التي اعترف بها أعداؤه قبل أصدقائه، فكان بحق أحد عمداء الصحافة العربية الإسلامية في الجزائر.

المبحث الثالث: موقفه من الثورة الجزائرية.

ليس لدينا الوثائق الكافية لمعرفة موقف الزاهري من الثورة التحريرية ولكننا من خلال ما يلي نستطيع فهم هذا الموقف:

بعد أن تجرأ الزاهري وأعاد إصدار جريدة المغرب العربي، التي توقفت منذ 1949م، مرة أخرى في 17 مارس 1956م في مرحلة حرجة وحاسمة في تاريخ الصحافة العربية، حيث أمرت الثورة بتوقيف كل نشاط صحفي، وفسح المجال لصحافة الثورة التحريرية للتكلم باسمها فقط دون غيرها[4].

فنجد في بعض ما كتبه في هذه المرحلة رفع الزاهري شعار الوحدة والحوار في صفوف الوطنيين، وهذا معناه الاعتراف بالنزعة المصالية ومثل هذه الأدبيات أمر لا تقبله جبهة التحرير الوطني التي أعلنت منذ البداية أنه لا وحدة ولا إتحاد إلا وراء جبهتها، وأن مثل هذا الموقف لا يخدم إلا الإستعمار[5].

---

[1]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص161.

[2]- زكريا مفدي ، المرجع السابق، ص193.

[3]-فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص161.

[4]-عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص37. ينظر أيضا: أحمد بلعجال، الخطاب الإصلاحي...، المرجع السابق، ص168.

[5]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص151. ينظر أيضا: زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة...، المرجع السابق، ص108.

ومن خلال جريدة المغرب العربي راح الزاهري ينتقد بعض مواقف الثورة كإنتقاده لمقتل خائن احتمى بالمسجد، وكذا الوفد الذي ضم السيد فرحات عباس والدكتور أحمد فرنسيس (Ahmed Francis) من حزب البيان ومعهما أحمد توفيق المدني والعباس بن الحسين من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]. الذين كانوا متوجهين إلى القاهرة باسم جبهة التحرير الوطني، وقد قام الزاهري بالتشكيك في نية هذا الوفد، وزعم أنه كان ذاهبا لخدمة فرنسا، وأن أعضاؤه طامعين في أن يكونوا مفاوضين من الدرجة الأولى، مستندا إلى عدة قرائن لم ترتق إلى مستوى الدليل، إذ نجد في تاريخ الثورة ما يبطل هذه المزاعم، فرئيس هذا الوفد فرحات عباس قد ترأس أول حكومة جزائرية مؤقتة في مصر (القاهرة) في 19-09-1958م[2].

فرغم فهمه الصحيح للهدف الذي قامت من أجله الثورة التحريرية، إلا أن القراء قد لاموه في مواقفه المساندة للحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)[3]، والإشادة بأعمالها[4].

ورداً على القراء الذين لاموه على تصرفاته وكتاباته في الشأن الذي ذكرناه، كتب يقول: "...أن ما نشرناه عن الوفد ورئيسه، فهو موافق تماما لرأي جبهة التحرير الوطني نفسها..."، ويبدو أن الزاهري قد كتب هذه التبريرات عن حسن نية، أملاها عليه موقعه كصحفي ولم يفهم إستراتيجية الثورة الرامية إلى السرية والكتمان لمراوغة العدو وتضليله عن خططها وسياساتها[5].

ويبدو أن جبهة التحرير الوطني (F.L.N)[6] سلكت هذه الإستراتيجية مع وفد عباس وهنا يعمد الزاهري إلى تبرير مواقفه والدفاع عن نفسه بقوله: "...بأن ما نشرناه عن الحركة وزعيمها شيء قليل جدا بالنسبة لما نشرناه عن جبهة التحرير الوطني فقد أثنينا عليها ثناءا عاطرا وما زلنا على إستعداد للإشادة بأعمالها الخالدة في كل مناسبة قادمة ومع ذلك لم يعاتبنا أحد من أعضاء الحركة

---

[1]-فوزي مصمودي، مرجع سابق، ص149.

[2]-نفسه، ص149.

[3]- (**M.N.A**): وهي حزب سياسي يعتبر امتداد لحزب الشعب، وحزب أصدقاء الأمة، وبالتالي نجم شمال إفريقيا برئاسة مصالي الحاج على أنقاض تنظيم أصدقاء البيان والحرية. ينظر: يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص57 .

[4]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص153.

[5]-نفسه، ص153.

[6]-**F.L.N**: الحزب الحاكم في الجزائر وهو جبهة التحرير الوطني، بحيث تشكلت إثر اجتماع قام به قادة الثورة من بينهم ديدوش مراد، وبوضياف...الخ في صيف 1954، وتبنت مبدأ القيادة الجماعية. ينظر: عمر بالعربي، المرجع السابق، ص171.

الوطنية..." وهذا النص صريح في تأييد الزاهري لثورة التحرير الوطني والإشادة بأعمالها، أما ما قاله في حركة مصالي فإننا قد نرده إلى استقلالية الجريدة، فهي كما يقول: "...جريدة مستقلة تناصر العاملين لخير هذه البلاد سواءا كانوا منخرطين في حزب، أو كانوا مستقلين غير منخرطين في حزب من الأحزاب...".

كان الشيخ الزاهري يرى أن من واجبه كصحفي أن يناصر الجبهتين معا يظهر محاسنها، وينتقد أخطاءهما[1]. نهى مناضلو الجبهة (F.L.N) عما أتاه من أقوال وطلبوا منه توقيف جريدته إلا أنه لم ينته، فكانت القطرة التي أفاضت الكأس هي نشر صورة كبيرة غطت الصفحة الأولى من جريدته للسيد مصالي الحاج، وزعم أنه زعيم الشعب دون منازع، فصادف أن كانت الفتنة بين الجبهتين على أشدها، فكان انحيازه بمثابة التحدي الصارخ، والحكم على نفسه بالإعدام، وقد اعتبر البعض اغتياله خسارة للجزائر بسبب غلطة بعض مسؤولي الثورة التحريرية[2].

توفي الشيخ محمد السعيد الزاهري الأديب والكاتب والشاعر والمؤلف الإصلاحي في ظروف غامضة، فحسب اسماعيل بو أزهر فيقول: "...توفي بسبب خلاف كان بين جبهة التحرير الوطني وحزب الشعب بزعامة مصالي الحاج، فاغتيل المغدور به في الجزائر العاصمة سنة 1956..."[3]، وفي الوثيقة المدونة من طرف السنوسي فإنه يكتب بأن نهايته كانت نتيجة مناصرته ل (M.N.A) أيام اندلاع الثورة ونشر صورة مصالي في جريدة المغرب العربي في 1956م فاغتاله أحد أتباع منظمة (F.L.N) الثورية[4].

ثم إن موقف الأستاذ السعيد الزاهري من بعض قادة الثورة ومن الثورة بحد ذاتها التي صرح بها في كتاباته ومقالاته خاصة في مجلة المغرب العربي، وأيضا تسجيلاته الإذاعية، أدت إلى هلاكه،

[1]-الجيلاني ضيف، المرجع السابق، ص154.

[2]-عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص348. ينظر أيضا: فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص150.

[3]-محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح...، المصدر السابق، ص119. ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص271.

[4]-يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص57.

وأصدرت قيادة الثورة أمرا بتصفيته، وكان لها ما أرادت في 21 ماي 1956م، حيث تقدم إليه عدد من الفدائيين وقاموا برميه بخمس رصاصات فسقط قتيلا قرب مسجد كتشاوة بساحة الشهداء بالجزائر[1].

وبهذه النهاية التي لم تكن لائقة بشخصية فكرية وإصلاحية وأدبية على هذا الوزن، غير أن ما يفسر ذلك هو أن تلك الفترة كانت فترة تصفيات التي يرتكبها ويتبرأ منها الجميع[2].

انتهت حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، هذا العملاق المتعدد المواهب، وتتوقف عطاءاته الصحفية رغم ما عليها من مآخذ خاصة اتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وثورة نوفمبر 1954م، وينتهي الزاهري أديبا وشاعرا ومصلحا ومربيا وسياسيا وصحفيا بارعا، حياة كفاح طويلة ومتميزة تحتاج إلى أكثر من وقفة[3].

[1]-أحمد توفيق المدني، رد أديب على حملة أكاذيب، د.ط، د. س، ص139. ينظر أيضا: زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص ص 25-26. -عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص113.

[2]-الجيلاي ضيف، المرجع السابق، ص158.

[3]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص151.

خاتمة

الخاتمة:

خلصنا في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج و هي كما يلي :

- ✓ عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي منذ نهاية القرن 19م و هذا لم يكن بمحض الصدفة ، بل جاء نتيجة جملة من العوامل الداخلية التي تمثلت في : التنصير، التجنيس، الفرنسة و الطرقية، بالإضافة إلى عوامل خارجية نجملها في : الحركية الوهابية ، الجامعة الإسلامية، زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م و عودة الطلبة الجزائريين من المشرق .
- ✓ تعتبر الحركة الإصلاحية في الجزائر من أهم الحركات الوطنية التي أدت دورا بارزا ، و ذلك لأنها تعتبر من اشد المدافعين عن المقومات الشخصية للأمة الجزائرية التي ظلت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي .
- ✓ شكلت هذه الحركة فترة خصبة من تاريخ الجزائر الحديث ، فقد كان تجسيدها الفعلي على ارض الواقع أواخر القرن 19م و مطلع القرن 20م ، وقد ساهمت بقدر كبير في إحياء الدين و إيقاظ عقول أصيبت طويلا بالركود و التخلف والجهل، وإصلاح فكر وحياة أصيبتا لفترة طويلة بالجمود والعقم الفكري حيث كان الاستعمار و الطرق الصوفية المنحرفة اليد العليا في ذلك .

ولتحقيق هذا المشروع الإصلاحي الشامل ظهرت عدة محاولات إصلاحية قادتها كتلة المحافظين ومن جاء بعدهم مستخدمين عدة وسائل لذلك.

- ✓ كما تناولت هذه الدراسة جوانب من حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري و الدور الفعال الذي قام به منذ بداية القرن العشرين إلى غاية وفاته ، مرور بأهم محطات حياته منذ ولادته و استفادته من الثراء الثقافي الذي كانت تزخر به منطقة الزيبان "بسكرة" وخاصة في قريته "ليانة" ، فقد كان لأسرته النصيب الأوفر في تعليمه ، حيث قرأ عن جده و عمه و حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية .
- ✓ بعد ذلك كان لقسنطينة الفضل الكبير في تكوينه العلمي، بحيث تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد بن باديس وأساتذة آخرين في المعهد البادسي، فتوسعت أفكاره وتطورت ، ثم بعد ذلك ارتحل إلى تونس و نهل من علوم جامع الزيتونة الكثير وعرف الزاهري أكثر من مدرسة علمية وثقافية وأكثر من أستاذ، وتتلمذ على يد كبار الأساتذة من أمثال "معاوية التميمي" الذي تخرج على يديه في الشعر و الأدب .

- ✓ شهدت فترة إقامته كطالب بتونس بداية ممارسته الصحفية و ذلك من خلال نشره للعديد من المقالات والقصائد التي ازدانت بها الصحف التونسية خاصة منها "النهضة و الوزير" .
- ✓ بعد أن نال الشيخ الزاهري شهادة "التطويع" من جامع الزيتونة وهي أقصى ما يمكن أن يحوزه الطالب آنذاك، عاد إلى الجزائر عام 1925م حاملا معه مشروعاً فكريا وإصلاحياً، فقد أبصر الرجل منذ نشأته الأولى معاناة أهل مدينته من الفقر و الجهل و التهميش، وقد كانت هذه الحال تنطبق على الجزائريين كافة في ظل هذا الظرف الاستعماري القاسي، وأمام هذا الوضع المزري انطلق الحراك الفكري و السياسي للتصدي للمشروع الاستعماري الذي شمل جميع جوانب الحياة، فكانت المعركة مفتوحة الجبهات حيث كان السيف فيها هو القلم، ساهم فيها الزاهري بشكل بارز، و جسدها في أعماله الإصلاحية الوطنية المتشعبة خاصة منها العمل الصحفي بداية مع أولى جرائده "الجزائر" التي أسسها سنة 1925م بعد عودته مباشرة من تونس .
- ✓ مثلت جريدة "الجزائر" أولى المقاومات لكنها تميزت بطابع أدبي من خلال نشره لقصته فيها المعنونة ب "المساواة–فرنسوا و الرشيد" التي مثلت تحديا صارخا لفرنسا في مبادئها مما أدى إلى تعطيلها .
- ✓ لم يستسلم شيخنا وأسس جريدته الثانية المسماة "البرق" عام 1927م وهي عبارة عن مواصلة لنضاله القلمي، وقد كان مصيرها نفس مصير أختها التعطيل والحجب ذلك أن صاحبنا كان معروفا بنزعته الوطنية المقاومة للاستعمار، فكان من الطبيعي أن تلقى جريدة البرق هذه النهاية .
- ✓ يلاحظ الدارس لفكر هذا الرجل أن له اهتماما واسعا وكبيرا بمختلف قضايا الجزائر فقد عالج قضايا كثيرة شملت كل المجالات والتي تركزت في الجوانب الآتية:

القضايا الدينية: كانت الخطابات الدينية الزاهرية حول الممارسات المنافية للإسلام، والتي تمثلت في الخرافات والعادات البالية التي أذاعتها الطرقية، وهو في كل هذا يحاول العودة بالإسلام إلى أصوله الأولى (القرآن و السنة) .

القضايا الاجتماعية: في هذا الصدد كانت جهود الزاهري كبيرة أمام المستعمر الذي كان يعمل جاهدا للقضاء على الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، فتفطن الزاهري مثل غيره من الغيورين إلى هذا الخطر فراح يحذر الجزائريين، إذ حارب السفور والتبرج والتفرنج .

القضايا القومية: لم يكتف شيخنا بمعالجة القضايا المحلية التي تخص بلده الجزائر بل تعداه إلى خارج القطر، ليتتبع مجريات العالم العربي والتي تأتي على رأسها القضية الفلسطينية التي شغلت حيزا هاما من تفكيره، إذ دافع عنها بحمية إسلامية كاشفا حقيقة الصهيونية برده على مزاعمها الباطلة .

✓ من خلال دراستنا لفكر هذا الرجل استعرى انتباهنا التنويع و الزخم الثقافي الكبير الذي تزخر به خطاباته في شتى المجالات، وبهذا نصل إلى القول أن الشيخ الزاهري تفرد بسيولة القلم وجرأة الطرح، كما تميز بطريقة راقية في معالجته لقضايا المجتمع الجزائري، إذ لم يكتف بجانب الإصلاح الديني وفقط، بل تعدى ذلك للخوض في مختلف المواضيع الاجتماعية وكان هدفه في ذلك هو إيقاظ الوعي و الروح الوطنية في الجزائريين التي انطفأ نورها .

✓ من خلال ما تم طرحه في هذه الدراسة تبين لنا أن الشيخ محمد السعيد الزاهري شخصية ذاع صيتها في أنحاء القطر الجزائري خاصة المدن الكبرى مثل: قسنطينة، الجزائر، تلمسان، وهران، بسكرة و الأغواط، كما كانت –شخصيته– مدعاة للاهتمام وملفتة للنظر من طرف كبار الشخصيات في المشرق العربي من أمثال محب الدين الخطيب وأمير البيان شكيب أرسلان مما راو في كتاباته بالصحف و المجلات المشرقية، التي دلت على ثقافته العالية و مكانته الأدبية الرفيعة، استطاع من خلالها إسكات الأصوات التي تهجمت على الإسلام والمسلمين بالقدح و التجريح، يوم أن، كان الجزائريون عاجزين عن الرد الزجري المفحم الذي يخطف سنان أبصار المدعين وهو ما عرف به صاحبنا فلمع بذلك اسمه مغاربيا وعربيا .

✓ لم يترك الزاهري طريقا إلا وسلكه في سبيل القضية الوطنية، فقد كان من العاملين الفاعلين على دفع الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ رجوعه من تونس خلال العشرينات، فسخر لتحقيق ذلك وسائل أدبية كالتأليف و الشعر في إطار المواجهة الثقافية ضد إدارة الاحتلال، وقد تعدى ذلك إلى العمل الميداني الذي تجسد من خلال مشاركته في النوادي الفكرية بداية مع "نادي الأدب" في تونس و "نادي الترقي" بالجزائر، بالإضافة إلى تأسيسه الجمعيات والمدارس، كما بادر بإنشاء قانون سماه "بحزب الإصلاح الديني" و الذي قاد بعد سنتين إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين .

✓ لمع اسم شيخنا كضو بارز في جمعية العلماء المسلمين خلال الثلاثينات، كما ساهم في تعزيز الحركة الإصلاحية من خلال نشاطه التعليمي في مختلف أنحاء القطر الجزائري أولا ونشاطه الصحفي ثانيا، و نظرا للمكانة العلمية والأدبية التي حازها الرجل في إطار الجمعية أسندت إليه إدارتها أن يكون

مسؤولا بالنيابة عنها بالغرب الجزائري، وما تبع ذلك من مسؤوليات ومهام كإشرافه على الأعمال الإصلاحية بالمنطقة من خلال تأسيس النوادي، الجمعيات و المدارس، بالإضافة إلى أنها أسندت إليه نظرا لتمرسه في العمل الصحفي رئاسة تحرير صحفها الثلاث (السنة، الشريعة، الصراط) الناطقة باسمها بمعية الشيخ العقبي، والتي برز فيها محاجا مناقشا للطرقية وفروعها، كما خاض حربا قلمية شعواء جسدها في جريدته "الجحيم" بمساعدة الأمين العمودي وهي جريدة غير تابعة للجمعية لكنها مناصرة لمبدئها .

✓ عرف الشيخ الزاهري بمشاركته في المؤتمرات في إطار الجمعية التي كان ممثلا عنها في كل من المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي جرت فعالياته في 4أكتوبر 1934م، و المؤتمر الاسلامي المنعقد في عام 1936م و الذي شارك فيه بصفة فعالة في التنظيم والتحضير له .

✓ مثل شيخنا تيارا فريدا من نوعه، وهو التيار الوطني الإصلاحي السياسي الذي صنعه فكره و قناعاته، بعدما تأكد أن العمل الإصلاحي وحده لا يكفي لتخليص الجزائر من الهيمنة الاستعمارية، وبذلك انفصل عن جمعية العلماء المسلمين ليوسع أفقه النضالي، ويركز على العمل السياسي في إطار حزب الشعب وضمن هيئات أخرى مثل الجبهة الشعبية، وكان تجسيده لتوجهه الجديد أن أسس بوهران كتلة التنظيمات الإسلامية، ومن هنا دخل الشيخ الزاهري المعترك السياسي دون إهمال الجانب الإصلاحي .

✓ عبر شيخنا عن هذا التوجه من خلال نشاطه القلمي الذي لم يتركه يوما، فقد سلك خلال هذه الفترة نهج الاستقلالية من خلال تأسيسه ثلاث صحف ناطقة باسمه بداية مع جريدته "الوفاق" عام 1938م، التي ناصر من خلالها سياسة الجبهة الشعبية بحمية، وحارب كل أشكال الهيمنة الاستعمارية خاصة الفاشية، وليس هناك ما هو أدل على ذلك من البيان الذي أصدرته كتلة التنظيمات الإسلامية برئاسة الزاهري حول قضية مشاركة المغاربة في حرب فرانكو، كما نجد اهتمامه بالقضية الفلسطينية حاضرا في جل أعداد جريدته الوفاق .

✓ بعد اندلا ع الحرب العالمية الثانية نجد أن نشاط شيخنا قد اختفى، وما ان وضعت الحرب أوزارها عاد لينشط من جديد في المجال الصحفي بتأسيسه ثاني جرائده والتي سماها "بالمغرب العربي" سنة 1947م، و إن عنوان هذه الجريدة يدل على اهتمام الشيخ بالأقطار المغاربية ومجرياتها السياسية من خلال تتبع نشاط الحركات الوطنية بها، فقد أخذ يدعو إلى الوحدة المغاربية والنضال المشترك مابين

هذه الأقطار. كما أصدر جريدته "عصى موسى" عام 1950م و التي اتضح لنا من خلالها تعاظم الخلاف مابين الشيخ الزاهري و أصدقائه القدامى حيث سخرها لمواجهة جمعية العلماء، وقيادييها البارزين و على رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي و رضاحوحو و غيرهم من المصلحين .

✓ اتضح لنا من خلال قراءة الخطاب السياسي للشيخ الزاهري الصورة التي رسمها للجزائر و التي كان يأمل أن تتجسد على أرض الواقع و يكون شاهدا عليها و التي تمثلت في قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذات طابع ديمقراطي، يكون لها دستور يقوم على أساس الاستفتاء العام، كما تمثلها حكومة وطنية، إن هذه الصورة لا يمكن أن تتحقق في نظر شيخنا إلا باستقلال بقية أقطار المغرب العربي نظرا لما تتوفر عليه من مقومات الوحدة الإقليمية التي ستفتح الطريق أمام الوحدة العربية الإسلامية الشاملة، وقد كان سعيه حثيثا في هذا المجال من خلال كتاباته الصحفية .

✓ إن التيار الذي مثله صاحبنا جعله محل نقد شديد خاصة بعد دخوله المعترك السياسي والمواقف التي أبداها تجاه أقطاب الحركة الوطنية و قادة الثورة بالإضافة إلى تجاوزه للمبدأ الإصلاحي جعله من الشخصيات المقصاة ثقافيا و المهمشة تاريخيا، بالرغم من أنه حمل أعباء الجهاد في الساحة الوطنية على أكثر من صعيد خاصة الصعيد الإعلامي، فقد كان نشاطه متواصلا وتضحياته لا تنتهي و هذه سمة العظماء من الرجال .

✓ إن الرؤى التي أبداها الزاهري و نشرها في جريدته المغرب العربي بوقوفه إلى صف مصالي الحاج، و دعمه للحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)، وسعيه الجاد لتوحيد الصفوف بعد حدوث الأزمة في حزب انتصار الحريات الديموقراطية (M.T.L.D)، جعل البعض يرى أنه قد خان القضية الوطنية، و لكننا وجدنا أنه بارك الأعمال الوطنية التي قامت بها جبهة التحرير الوطني (F.L.N)فأثنى عليها ثناء عاطرا، و قد اختلف معها في الأسلوب وليس الهدف، و بانتقاده لسياستها جعل قادة الثورة يحكمون عليه بالإعدام .

✓ ومن هذا المنطلق لا يمكن التشكيك في النزعة الوطنية للشيخ الزاهري من خلال نضاله الوطني، وما تركه من مقالات مشرفة تدافع عن حقوق الجزائريين، وتضع القضية الوطنية فوق كل اعتبار، وبهذا نصل إلى نتيجة مفادها أن صفة الخيانة وبيع القضية بعيدة كل البعد عن سمات الشيخ، فقد تذهب الرجال ولكن يبقى النهج و الأثر .

✓ إن الرصيد المكتوب الذي خلفه الزاهري، و الذي تسنى لنا الاطلاع على جزء قليل منه، أظهر أن الرجل من العلماء الذين يجب أن يكتب تاريخهم من ذهب لا أن يندثر في رفوف المكتبات، فقد شهد كبار الأدباء و المفكرين بأنه كان من العمالقة الذين يمتازون ببعد النظر والفكر النير، و الأسلوب الأخاذ، و القدرة على الجمع بين صفتي الصحفي الناجح و الكاتب المبدع، و بهذا يكون تراثه المدون قد رسم صورة واضحة عن واقع الحركة الإصلاحية الوطنية في الجزائر، فلا يمكننا أن ننظر إلى الشيخ محمد السعيد الزاهري إلا نظرة إجلال و إكبار. ومن هذا المنبر ندعو إلى تبرأة ساحة الشيخ كما برأ غيره من قبله .

✓ رغم كل ما تم جمعه من وثائق مختلفة وشهادات معاصرة للشيخ محمد السعيد الزاهري إلا أنها تميزت في طابعها العام بالغموض، التعتيم و الإجحاف في حق هذه الشخصية الإصلاحية، فهو رجل عاش للإسلام دينا وللجزائر وطنا وللعربية لغة، لذلك آثرنا أن يكون هذا البحث دراسة لسيرته وما قدم في سبيل الجزائر لعل وعسى يكون فاتحة لدراسات أخرى بأقلام علمية موضوعية تتوخى الحقيقة. إذ يمكن للبعض من الباحثين المهتمين بدراسة التراجم تحليل الخطاب السياسي للشيخ من خلال قراءة في جريدته المغرب العربي، كما يتسنى لآخرين القيام بدراسة مقارنة بين الخطاب الإصلاحي للشيخ الزاهري وخطابه السياسي وانعكاس ذلك على القضية الوطنية، أما المهتمون بالمجال الصحفي فيمكن أن يكون موضوع النشاط الصحفي للشيخ الزاهري من خلال الصحف المشرقية بحثا متفرداً يستحق الدراسة والإثراء، وذلك لاستخلاص نتائج من شأنها الإجابة عن العديد من التساؤلات حول العديد من القضايا التاريخية والفكرية، والمساهمة في التعريف بسير من صنعوا تاريخ الجزائر وقضوا نحبهم في سبيل ذلك .

الملاحق

الملحق رقم(01): صورة للشيخ محمد السعيد الزاهري ، وهو في العشرينات من عمره.[1]

[1] –محمد الهادي الزاهري، المصدر السابق، ص: 12.

الملحق رقم(02):صورة تمثل واحة ليانة، مسقط رأس الشيخ محمد السعيد الزاهري.[1]

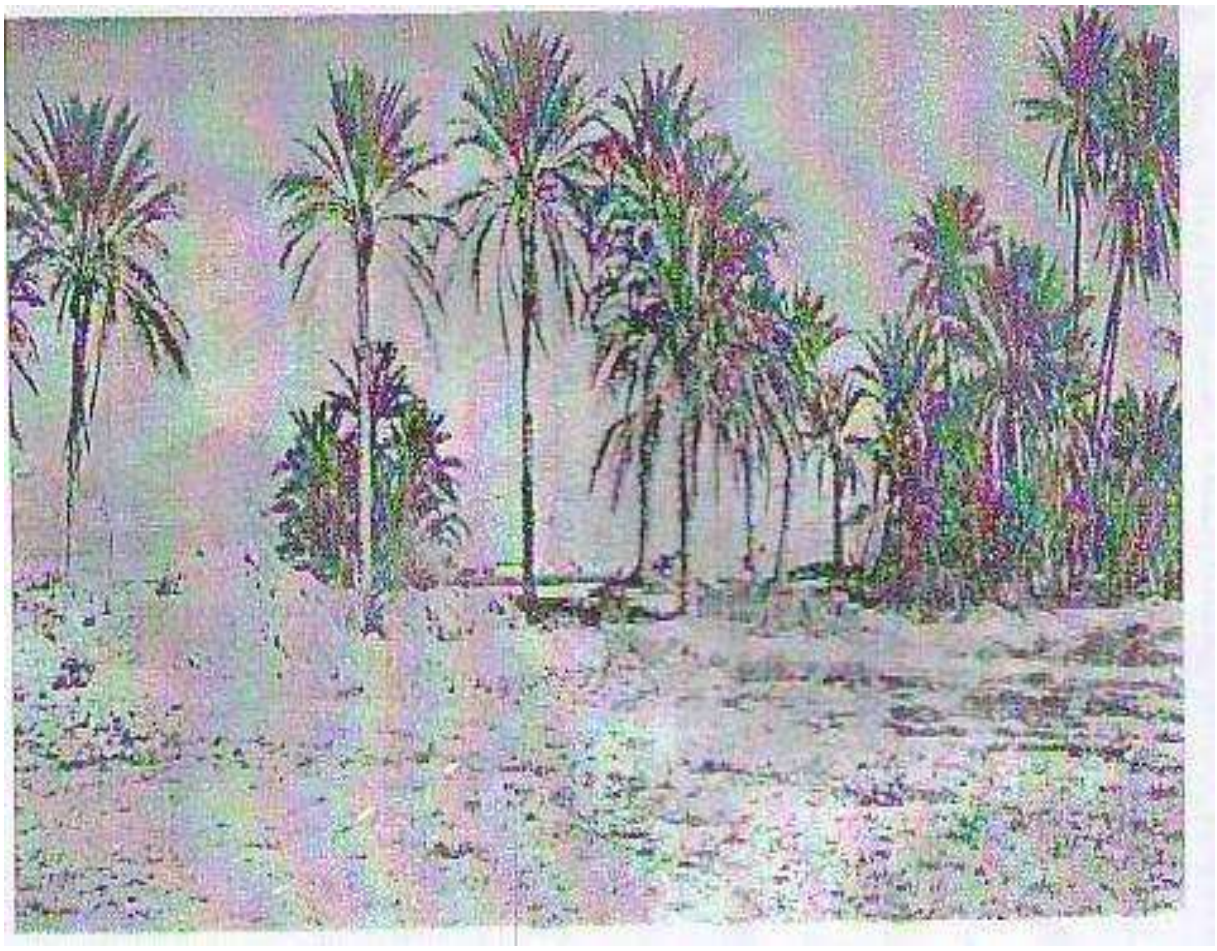

[1]- يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص:114.

الملحق رقم(03): الأعضاء الاداريين لجمعية العلماء المسلمين ويظهر الشيخ محمد السعيد الزاهري في الصف الخلفي بجانب كل من الشيخين محمد خير الدين والطيب العقبي.[1]

محمد السعيد الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الصف الخلفي مع الشيخ محمد خير الدين والشيخ الطيب العقبي

[1]- صالح خرفي، المصدر السابق، ص: 70.

الملحق رقم(04): صفحة من صفحات الجريدة الأولى للشيخ الزاهري المسماة "الجزائر"و التي نشر بها قصة "-المساواة-فرنسوا و الرشيد".[1]

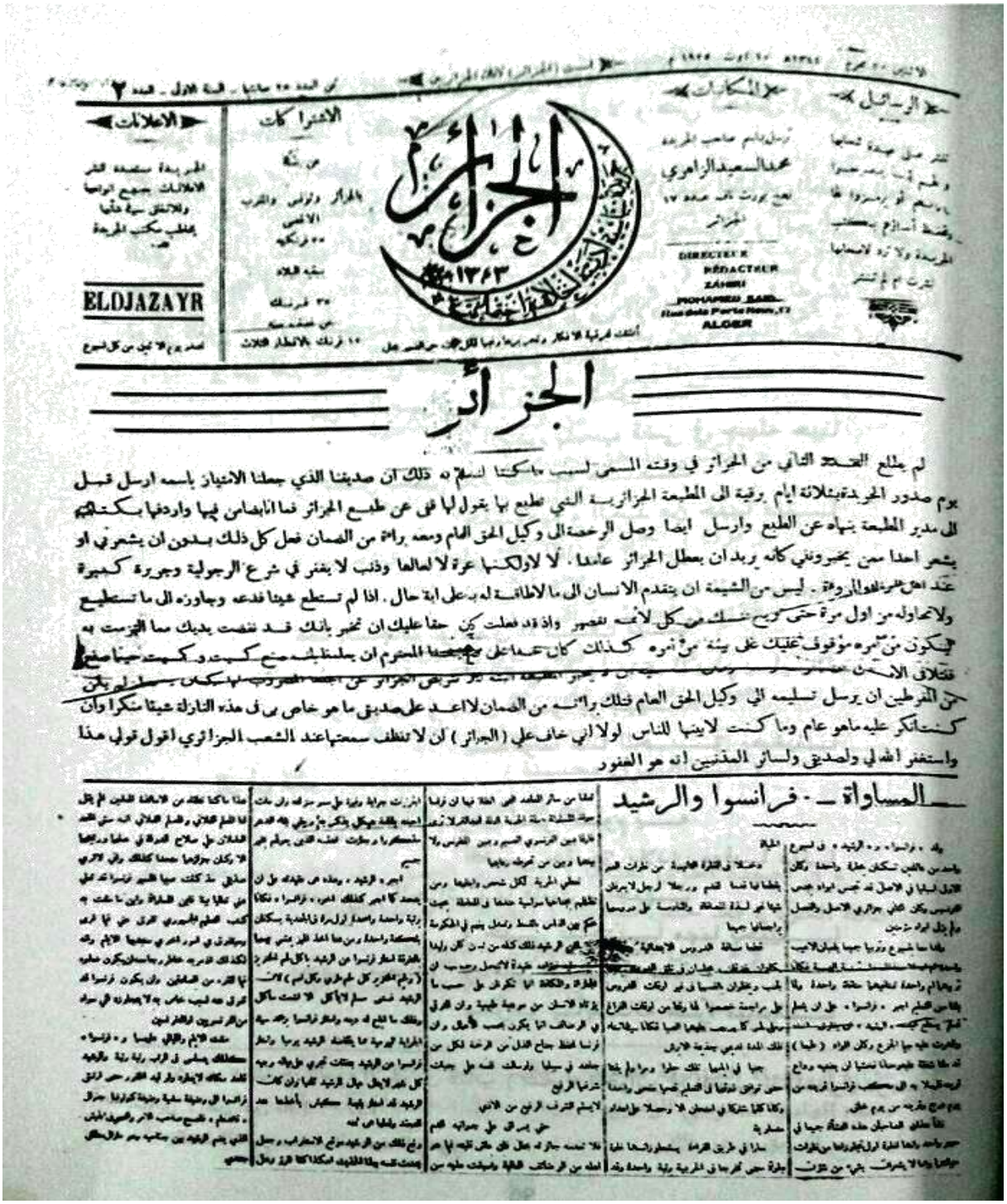

الجزائر

لم يطلع العدد الثاني من الجزائر في وقته المسمى لسبب ما كنا لسلم به ذلك ان صديقنا الذي جعلنا الانتياز باسمه ارسل قبل يوم صدور الجريدة بثلاثة ايام برقية الى المطبعة الجزائرية التي تطبع بها يقول لها قفي عن طبع الجزائر فما انابضامن فيها واردفها بكتاب الى مدير المطبعة ينهاه عن الطبع وارسل ايضا وصل الرخصة الى وكيل الحق العام ومعه براءة من الضمان فعل كل ذلك بدون ان يشعرني او يشعر احدا ممن يحيطونني كانه يريد ان يعطل الجزائر عامدا . لا لاولكنها عزة لا لعالها وذنب لا يغتفر في شرع الرجولية وجريرة كبيرة عند اهل المروءة . ليس من الشيمة ان يتقدم الانسان الى ما لاطاقة له به على اية حال . اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ولاتحاوله من اول مرة حتى كويح نفسك من كل لائمة تقصير واذ قد فعلت كن حقا عليك ان تخبر بانك قد نفضت يديك مما التزمت به ليكون من امره موقوف تخليك على يئة من امره كذلك كان عمدا على صاحبنا المحترم ان يطمئن بشه منح كبيرة وكبيرة حينما صنع فتلاق الامر

حق المغرضين ان يرسل تسليمه الى وكيل الحق العام فذلك براءته من الضمان لا اعد على صديقي ما هو خاص بي في هذه النازلة شيئا منكرا وان كنت انكر عليه ماهو عام وما كنت لابينها للناس لولا اني خاف على (الجزائر) ان لا تنطف سمعتها عند الشعب الجزائري اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولصديقي ولسائر المذنبين انه هو الغفور

المساواة - فرانسوا والرشيد

[1] -فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص: 95.

الملحق رقم(05): صفحة من صفحات الجريدة الثانية التي أسسها الشيخ الزاهري المسماة "البرق".[1]

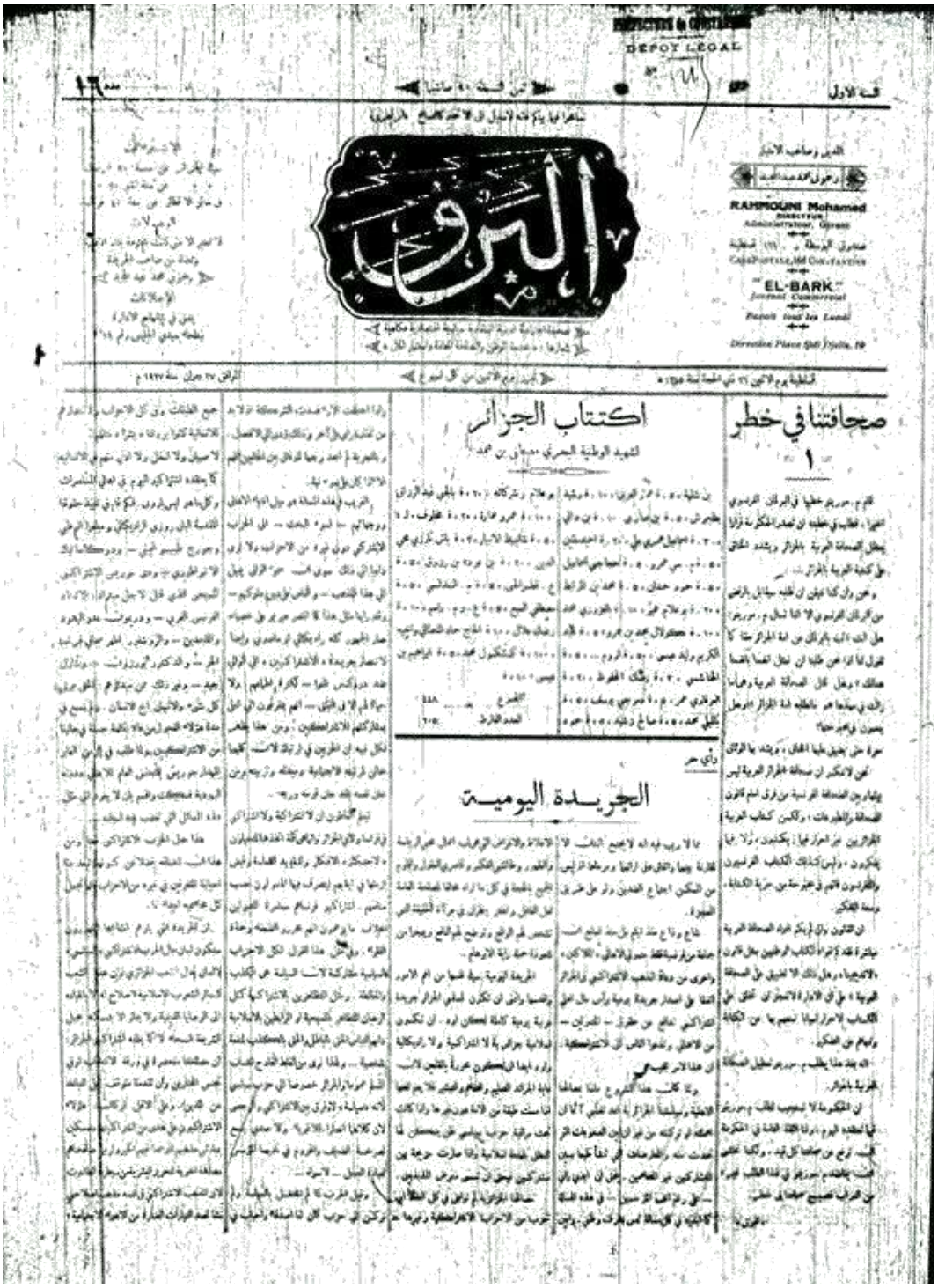

البرق

RAHMOUNI Mohamed

"EL-BARK"

صحافتنا في خطر

١

اكتتاب الجزائر

الجريدة اليومية

[1] – البرق، "صحافتنا في خطر(1)"، البرق، ع: 16، 27جوان 1927، ص:1.

الملحق رقم(06): صفحة من صفحات جريدة "المغرب العربي" الزاهرية.[1]

عيد الشعب ورئيس الدولة الاستاذ بورقيبة يدلي

بحديث هام

9me Année – N° 5 – Nouvelle série

Vendredi 27 Avril 1956 — Prix 30 frs

المغرب العربي

صاحبها ورئيس تحريرها:

محمد السعيد الزاهري

70 شارع روفيغو – الجزائر

AL MAGHRIB AL ARABI

Mohamed Said ZAHIRI

70, Rue Rovigo, Alger

- لا نمتنع بحال عن اعانة اخواننا الجزائريين
- لا نعين الجيش الفرنسي في منع تسرب السلاح الى الجزائر
- لابد من ان أقدر للرأي العام التونسي قدره وهو مؤيد للجزائريين كل التأييد
- جميع العلاقات التي سوف نقيمها مع فرنسا موقوفة على حل القضية الجزائرية

فد جنائزي "مريب" في مدينة "مريبة"

نزل بالقاهرة بقلم محمد السعيد الزاهري

[1]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص: 147.

الملحق رقم(07): صفحة من صفحات جريدة "عصا موسى" الزاهرية.[1]

عصا موسى

Journal
Assa Mousa
Directeur Gérant :
Embarek Ben Abdelkader
11, Rue Bleue, ALGER

قدوم زعيم الجزائر الديني
الشيخ الطيب العقبي

[1]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص: 159.

الملحق رقم(08): نموذج لإحدى مناظرات الشيخ محمد السعيد الزاهري الأدبية على صفحات "جريدة الشهاب".[1]

السنة الثالثة ﴿الشهاب العدد ١٣٠﴾ الصحيفة ١٥

مجلس المناظرة

أيهما أفصح؟

سألت حضرة أخي المحترم وصديقي الحميم الأستاذ العاصمي وما زلت أسأله: إن يبين لنا على لسان الشهاب الكريم أي التركيبين أفصح: «محمد العاصمي» أم «العاصمي محمد» إلى آخر ما رجحت به تقديم العلم الشخصي وتأخير الاسم النسبي إذا هما استعملا معاً في تركيب واحد.

وكان من جملة ما أيدت به دعواي أن الاسم النسبي لقب أو بمثابة اللقب، واللقب يجب تأخيره.

فأجابني حضرة الأخ الكريم جواباً خرج به من مسألة الاسم النسبي إلى مسألة اللقب التي ليست هي موضوع الكلام. وهو فوق ذلك جواب ليس فيه إقناع. فإن النحاة منهم من يغلب في رأيه تأخير اللقب، ومنهم من يوجب تأخيره غير ناظر إلى ما ورد من غير الغالب، من كل ما يليق تأويله ويحسن تخريجه على خلاف ظاهره وتعليل خروجه على خلاف مقتضى الاستعمال الشائع، وعلى كل حال فالنحاة متفقون على أن تأخير اللقب هو الاستعمال الشائع الفصيح، لا ينكرون ذلك.

أنا سألتك يا أخي: أي الاستعمالين أفصح؟ تقديم الاسم الشخصي أم الاسم النسبي؟ ولم أسألك عن اللقب، وإن كنت ذكرت ذلك في معرض الاستدلال، وقلت لي: إن تقديم العلم الشخصي وتأخير الاسم النسبي هو الاستعمال الشائع الفصيح، وهو الأكثر الغالب. وأيدت ذلك ببينات لا تقبل مطعناً ولا تأويلاً وأية بينة أكثر من أن هذا الاستعمال العربي الفصيح الشائع قديماً وحديثاً هو استعمال طبيعي لجميع لغات البشر وإنه هو الاستعمال المنطقي المعقول. والعرب كانوا في تعارفهم يبدؤون بالأسماء الشخصية سؤالاً وجواباً ثم يذكرون أسماء الأنساب على سبيل الترقي والتصاعد، فالعربي إذا عرفك بنفسه يقول لك: أنا فلان ابن فلان من آل فلان أو من بطن فلان من قبيلة فلان. أو يقول لك: أنا فلان الفلاني ولا يقول لك

601

[1]- محمد السعيد الزاهري،" أيهما أفصح؟"، الشهاب، ع: 130، المصدر السابق، ص ص: 601-602.

الملحق رقم(09): نموذج لإحدى مقالات الشيخ محمد السعيد الزاهري في جريدة "الجحيم"[1].

السنة الاولى — ثمن النسخة ٢٥ سانتيما — العدد ١

الجحيم

صاحب الامتياز: جوكلاري محمد الشريف
Le Gérant: JUGLARET Mohamed Chérif

المراسلات ترسل مضمونة باسم: أوقناني عبد القادر أو ج بن هاشم عدد ١٦ — بالجزائر

الاشتراكات في سائر الاقطار عن سنة ٢٠ ف ومن ٦ اشهر ١٥ ف ويخصم نصف القيمة لطلبة العلم

Journal EL DJAHIM 18, r. Benachère ALGER

جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة تقوم بتحريرها فتية من شباب الزيانية

(البسر والامان)

الجزائر يوم ٣ ذي الحجة ١٣٥١ هـ — شعارها: النصائح لمن عصى — Alger, le 30 Mars 1933

كلمة أولى

اما بعد:

كان سيدنا عبد الله بن عباس (ض) جالسا في مجلس ينشر العلم فشتمه احد الملثمة الرعاع فسكت عنه ابن عباس ولم يجبه ولكن احد الحاضرين قام الى هذا الشاتم المتشدي بصفعه وجلد به الارض. فاستحسن سيدنا عبد الله بن عباس هذا الدفاع وقال: «ليس يعزيز من ليس في قومه سفيه»

وقد ظهر في هذه الايام رهط ينتسبون الى الجنس البشري وهو بشر منهم هؤلاء الحاقدون الشتم والعاب الاعراض حرفة وقذف اهل العلم والفضل بضاعة رووجوها رغم الازمة التي كسدت بسببها البضائع الاخرى

وقد اسسوا ورقة عفنة سموها «المنبر» وهي حقيقة «معبر» من اقذر وانجس المعابر وكتبوا في تلك الورقة ما اطربوا به بعض السفهاء امثالهم وما خوبوا به بعض الجبناء وايقنوا ان الجو خلا لهم وان بلاد الجزائر لم يبق فيها الا من يناصرهم او يهابهم وليس فيها من يعاديهم او يلتهم او يتقدم

وهكذا شأن اللئيم يزيده سكوت

؟ القائمة السوداء

تثبت هنا في هذه القائمة الكتاب الذين حاربوا الله وحاربوا العلم والعلماء وعاونوا جريدة «المنبر» لسان حال «السينية» اما بما كتبوا فيها بايديهم الاثيمة واما بتحبيذها والترويج لها بين الناس. اما الذين لا يعرفون العلم ولا العلماء ولم يصدر منهم اذى فاننا نتركهم وشأنهم ولا نتعرض لهم بسوء ما لم يعاملونا بالعداوة والاذى. وسنقتصر هنا على ذكر الاسماء او الالقاب. ونترك البيان والتفصيل الى الفصول التي

خصمه حرارة ولا يقبل الا اليد التي تصفعه

وقد اسسنا هذه الجريدة المباركة الطاهرة النية النقية النزيهة لا لغرض سوى الانتقام للفضيلة والدفاع عن الاعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجراثيم الخبيثة التي ابتليت فيها الطبع وحب الرئاسة والتكالب على جمع الاموال الطائلة وتحصيل الالقاب الهائلة وستذيق لاهل الزيغ والكفر والعناد اضعاف ما اعتادوا به على السادة الابرياء من عباد الله

(رئيس الزيانية)

عنوانها «صحيفة السيئات».

القرطاس ولا تسأل عما تسجل اليه هذه الجريدة من ويلات. وراس الخطيئة الرابطي الحلولي. والمهري الحلاج (وابن الحاج كبول. والمسمي الشاة الذي ينطبق عليه قول القائل: «وجه جميل والشمائل قبيحة ...». والطويلة البائرة او ترجمان البروتستان (بقسنطينة) وهو الذي يقول في ارجوزته «المثلثة»

حدا لقالوت الملاء الاقدمين

الاب والابن وروح القدس.

والخطيب المنتظر (بن الحاج الكاذب). والحاج الكرشي وهو الماسي الوسيط الملاق. والصنع المرم الذي تزوج اخيرا باحدى المؤسسات وكان مستغنيا بامه عن الزواج. والزامل بن عازوز. والطاد الابليسي او المقدم الحجاز والمسوم على الخيشوم. واليدوي بسيق الذي تزوج امرأته بعد ان طلقها ثلاثا ومدير (الفداوي) بسطيف. والقطب المتقاعد في الاغواط. وناشد الضلالة بطولقة. والكردينال المسلول المعروف بشيخ الحلول. وابن اخه الذي «يلحس ويمص». وابن حكليو الذي كان تيانيا ثم باع نفسه للملوليين بثمن بخس ...

---

[1]- رئيس الزيانية، "كلمة أولى"، الجحيم، ع: 1 ، المصدر السابق، ص:1.

الملحق رقم(10): نموذج لإحدى مقالات الشيخ محمد السعيد الزاهري في "جريدة السنة النبوية المحمدية".[1]

الصفحة ٢ — السنة —

من معاني « السنة »

« السنـــــــــة » عنـــد النســـاء الجزائريات

بقلم الاستاذ الزاهري عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نادتني بأعلى ان يا فلان ، واسرعت نحوي في الطريق العام ، فوقفت لها ، وكنت مجتازا وما تعودت في السابق ان اقف لامرأة في الطريق ، ولكني برزتها في نفسي ، وانت ذات اليمين ، واذا العجوز في الثلاثين لم اكن رأيتها قبل ذلك ، تدنو مني ، وتقول : « انت فلان ؟ » فقلت : « نعم ، اناهو ، ومن انت ياسيدتي ؟ . . . » فذكرت لي اسمها ونسبها ثم قالت : « هل فلان صديقك حقا ؟ . . . » قلت : نعم . قالت : رأيته كثيرا ما يختلف اليك ، ورأيتك انت ايضا كثيرا ما تختلف اليه واظن ان بينكما من الصداقة ما لا يمكن ان يحكم كما ان يحكم دون صاحبه امرا من الامور او سرا من الاسرار ، فقلت انا لهذه المقدمات التي لا لزوم لها ، وقلت لها : ثم ماذا ؟ قالت : ان صديقك هذا قد عزم على ان يتزوج ابنة فلانا ، وفعلا خطب له الآنسة فلانة الى ابيها . فهل سمعت انت بشيء من هذا ؟ قلت : بل سمعت بهذا كله . قالت : عندي كلمة اريد ان اسر بها اليك . قلت : هاتها . فاخذت بيدي الى جانب الطريق ، وقالت : تريثوا في هذا الامر ، ولا تتزوجوا عقدة النكاح حتى تعلموا من امر هذه الفتاة كل جليل وحقير . قلت : وهل تعلمين من امرها ما لا نعلم يا أماه ؟ . قالت : نعم ، اني اعلم انها لا تصلح لابنكم ، ولا يصلح هو لها . قلت وكيف ذلك ؟ قالت انها فتاة شابة جميلة لعوب كالفراشة التي تتوثب من هنا الى هناك ، ولكنها « تترك السنة » ولا تحافظ عليها ، قلت وما معنى « ترك السنة » ؟ فقالت انها متبرجة سافرة على غاية ما يمكن ان تكون من الزنق والطيش ، فشكرتها على نصيحتها ومضيت لحالي . مرت الايام عشر سنوات كاملة على هذه الحكاية الصغيرة وانا مع ذلك لا اول اذكرها تماما ، ولا اكاد انسى منها ولا كلمة واحدة ، لاني عرفت منها امرا ما كنت اعرفه قبلها ، او لاني تنبهت من يوم وقوعها الى شيء لم اكن — لولاها — لانتبه اليه . وذلك ان النساء في الجزائر او في كثير من انحاء الجزائر يستعملن كلمة « السنة » ، ويردن بها معنى شريفا لا يعرفه كثير من الرجال

نحن نعلم ان معنى السنة في اللغة هو الطريق الواضح المستقيم ، ونعلم المعنى الذي يريده بها عليه الحديث النبوي الشريف ونعلم ان فرقا اسلامية بعد ذلك ذهبت (اهل السنة) ونعلم ايضا ان ناسا في هذه الايام ، وفي هذه البلاد لا ، الى (اهل السنة) يسيئ قد ابوا ان يستعملوا هذا الاسم الكريم لغايات غير شريفة او لحاجة في نفس يعقوب ، وارادوا ان يستروا باسم (السنة) مساعيهم الآثمة التي يسعون لها لحاربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، نحن نعلم ذلك كله ونعتقد ان الناس يعلمون مثلنا ذلك كله ايضا ولكننا لم نكن نعلم — قبل هذه الحكاية — ان نساءنا الجاهلات الغافلات يفهمن لكلمة السنة معنى او انهن يستعملنها ويردن بها معنى شريفا .

ومن العجيب ان نرى النساء الجاهلات يستعملن كلمة السنة استعمالا صحيحا في معنى شريف ونرى الى جانبهن كثيرا من (طلبتنا وفتياتنا) (١) يستعملون نفس هذه الكلمة استعمالا خبيثا او هو غير صحيح الا على ضرب من المجاز ، وذلك حينما يقولون : (فلان يفهم (في) السنة) ، ويريدون ان له الماما قليلا ببعض البادئ من علم الفقه .

(١) وكثير منهم يسمون انفسهم « علماء السنة »

واما اللبس الشريف الذي تلبسه النساء المسلمات بالجزائر من كلمة (السنة) فهو يختلف بحسب الجهات اختلافا قليلا ، ولكنه اختلاف في بعض الصور والتفاصيل وليس اختلافا في الجوهر ولا في اللباب ، فالمسلمات في بعض الجهات الجزائرية يستعملن كلمة السنة مرادفة لكلمتي الخمار والجلباب معا و (ترك السنة) معناه عندهن التبرج والسفور وتسمى الجهات الاخرى تعني كلمة السنة عندهن معنى اكثر من هذا وترى حتى الذين ليسوا ان من معنى السنة ان لا تخرج المرأة من منزلها مطلقا ، واركانت مقنعة محتجبة لا يظهر منها شيء ، الا الى المسلم ولا تزيارة ابويها في الاعياد والمواسم ، ولا لعيادتهما .

ولا يجوز لها في نظرهن انت تخرج من هذه (السنة) حتى تتكسر وتتشيخ

وانا اعرف في كثير من قرى الصحراء الجزائرية بيوتات كبيرة يعم نساؤها بكل انواع الزينة والحلي الا الذين لا يمكن ملاحف ولا اوراق ولا احذية ولا شيئا آخر مما يساعدهن على ان يخرجن محتجبات ، وعلى كل حال فالنساء الجزائريات يفهمن من كلمة السنة انها تدل على اقل الاحوال الاحتشام الظاهر البريء في اخف صوره او تركن صفاتها وسماتها فالنساء المحافظات على (السنة) او (المستنات) عند هؤلاء الجزائريات من التصورات في الحشيم السلافي لا يخرجن تبرج الجاهلية الاولى ، ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ومن الى جانبهن من ذوي محرمهن

والذي يسرني جدا ان نساءنا ما زلن يعتقدن ان الجلباب هو امارة الشرف والاستقامة ، وعنوان العفاف والتقوى واننا ما زلن يتظرن

(البقية على الصفحة ٧)

[1]- محمد السعيد الزاهري، "السنة عند النساء الجزائريات"، السنة، ع: 1،المصدر السابق، ص: 2، ص: 7.

الملحق رقم(11): نموذج لإحدى مقالات الشيخ الزاهري في جريدة "الشريعة النبوية المحمدية".[1]

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ٥

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان

العقبي والزاهري

صاحب الامتياز: احمد بوشمال

تبليغون الادارة ١٥-٥

الشريعة

النبويـــــة المحمديـــــة

المراسلات كلها بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
والتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 16 Aout 1933

في مجلس حجاج

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اخبرني وجيه من الوجهاء في صحراء وهران وكان لي صديقا حميما قد زرته الله بسطة في العلم والجسم وآتاه سعة من المال، انه سافر الى الاماكن المقدسة قاضيا فريضة الحج فيمن حج من الجزائريين هذا العام. فلما قضوا مناسكهم ورجعوا الى اهليهم رجع هو منشرح الصدر، وقلبه مطمئن بالايمان. وجاء الناس يهنئونه ويسلمون عليه، ويطلبون دعاءه الصالح ويلتمسون منه البركة والخير. قال: وسهر عندي كثير من الناس ذات ليلة احببتها لهم بمناسبة مقدمي من الحجاز وكان اكثرهم حجاجا قدماء وجددا حجوا هذا العام. وطفقوا يتحدثون ويتسامرون، فقال احد الحجاج القدماء: ليس ينفع الانسان شيء كعمله الصالح، ففلان هذا (واشار الى صاحب الدار) فان لا يساوي ان يقال له سي فلان، اما اليوم وقد عمل صالحا وحج الى البيت العتيق فقد اصبح يقال له سيدي الحاج فلان. فرد عليه رجل غير «حاج» من الحاضرين وقال: من حج انما حج لنفسه لا للناس، فلا ينبغي ان تمدحه على ذلك وما دمنا لا نقول للذي يحافظ على الصلوات يا سيدي المصلي فانه ينبغي لنا ان لا نقول لمن حج يا سيدي الحاج.

وانا سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما زارنا في الصيف الماضي رئيسا لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول لاصحابه ولتلامذته لا تقولوا لي يا سيدي الحاج عبد الحميد فتلك فريضة مكتوبة قد ادينا ها ولا مزية لنا فيها. فقال الحاج: اما ان الحاج يحج لنفسه فهذا حق. واما اننا لا ينبغي لنا ان نقول للحاج يا سيدي الحاج كما لا نقول للمصلي يا سيدي المصلي فهذا غير حق بل الواجب ان ننشي على الحاج ونقول له ياسيدي الحاج، وننشي على المصلي ونشيد بذكره ونحترمه في غيبته ومشهده كما ان من الواجب ايضا ان ننكر على تارك الصلاة وننهاه عن المنكر، ونامره بالمعروف. واي منكر اشنع من ترك الصلاة واي معروف احسن من المحافظة على الصلوات. ينبغي ان نذكر التقي الصالح بصلاحه وتقواه عسى ان يقتدي به المسلمون وان نذكر الضال الفاجر بضلاله وفجوره حتى لا يغتر به الناس. واما انك سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس ينهى اصحابه ان ينادوه ياسيدي الحاج فهو من تواضعه ومروءته وكمال اخلاقه على اننا سمعنا جميعا الزاهري يذكر - امام الشيخ بن باديس - حكاية تاجر قد دهن دكانه بدهن فاخر وكتب فوق الباب اسمه وعنوانه بالحرف العريض، وما هي الا ايام حتى سافر حاجا مع الحجاج فلما رجع قام الى هذا الدكان فدهنه مرة اخرى بدهن فاخر افضل من الدهن الاول الذي لا يزال لامعا مشرقا بعد. لا لشيء الا انه زاد في اسمه كلمة «الحاج»! وقد استعذب الزاهري حكاية هذا الرجل ووافقه على استحسانها الشيخ باديس. وما دمنا لا نامر بالمعروف، ولا ننهى عن المنكر ولا نسعى الخير وندعو اليه ولا نتبرك الشر ونحذر منه ولا نقول للمحق انت محق وللمبطل انت مبطل وللمحسن احسنت وللمسيء اسأت فانه لا يستقيم لنا امر ولا يصلح لنا حال. على ان

[1] -محمد السعيد الزاهري،" في مجلس الحجاج"، الشريعة، ع: 5، المصدر السابق، ص ص: 2-4.

الملحق رقم(12): نموذج لإحدى مقالات الشيخ محمد السعيد الزاهري على صفحات جريدة "الصراط السوي".[1]

اعترافـــات « طرقي » قديـــم

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

« ان ما اعترف به هذا الطرقي كله حقائق واقعة يعرفها كل من عرف هذه الطرق من اهلها ومن غير اهلها . ونحن انما ننشرها لتحذير سواد كثير من الناس حتى يعلم الله من الورع في هذه البلايا لئلا يقعوا فيها ، ولتنبيه الواقعين فيها على قبحها عساهم يقلعون عنها . لا للتشهير ولا للتشنيع والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل »

كنا جماعة من الناس ، يربو عددها على العشرين ، وكنت انا احدث القوم عن رجل كنت عرفته منذ ثلاث عشرة سنة في بلدة .... من بلاد ... كان طرقيا متعصبا ثم تاب واصلح ولم يعد يؤمن بخرافة ولا طريق وكانت بيني وبينه معرفة وصحبة . وهو حينما كان طرقيا كان لا يفرح بانتشار الاسلام كما يفرح بانتشار الطريقة التي ينتسب اليها ، فاذا سمع برجل دخل دين الله سأل عنه هل اعتنق طريقته ام لا فاذا لم يعتنقها تشاءم وتعاسم ، واذا سمع ان رجلا اعتنق الطريقة التي يعتنقها هو افتر طربا ، وكاد يطير من شدة الفرح والسرور . واذا نزل بالاسلام اي مكروه تعاسم صاحبنا كأن الامر لا يعنيه ولا يعني دينه له اذا اصابت « طريقته » مصيبة ما اغتم لها واهتم .

وذلك لعلم ان هذا الرجل كان مضى ذات يوم الى بلدة ... ليمض شأنه — وهو لا يزال يرتاد طرقيا — فاجتمع عنده « قائدها » بطالب من طلبة العلم وكان « القائد » لا ينتسب الى الطريقة التي ينتسب اليها صاحبنا ، بل كان رجلا مصلحا للاحتساب عتيدا شائبا من شوائب الشرك والضلال فوقف الرجل بالطالب سوء الظن فكرهه واجتواه واحتقره وازدراه ، لا لشيء سوى انه (فيما ظن) يخالفه في الطريق وليس « اخا من الشيخ » ولما رجع الى بلده جعل يشنع الطالب ويكثر عليه ، ويقول عنه انه ليس من اصحاب « التحصيل » وانه نصيبه في العلم ناقه قليل وانه « مدمن على شرب الدخان » وكنت انا اعاد من هذا النوع في الانكار فلم يكن يخفل بما اقول ، وما هي الا ان مضى علينا شهر واحد حتى كان عيد الاضحى ، فزار صاحبنا « الزاوية » التي ينتسب اليها بمناسبة هذا العيد فبين زارها من الاتباع والمريدين ، فاتى فيها ذلك (الطالب) بعينه وقد صار استاذا يعلم ابناء الزاوية ويلقي فيها على الناس بعض الدروس فرجع الرجل يمدح هذا الطالب ويطريه ويبالغ في المدح والاطراء وقال لي : لقد حضرت انا نفسي على هذا (الشيخ) درسا في التوحيد يلقيه على (اسيادنا) فظننت انه الامام الاشعري هو الذي يلقي هذا الدرس عليها ، فقلت لقد اصبح الطالب في نظرك شيخا نظير الامام الاشعري ولكن في اي مسالة من مسائل التوحيد كان درس هذا الشيخ ؟ قال كان في مسالة (كرامات الاولياء) وقد ذكر من كرامات شيخنا اكثر من مائة وخمسين كرامة ، فقلت له : يافلان ، هل قلت ما كنت تقوله يوم لقيت هذا الطالب في ... من انه قليل العلم مدمن على التدخين فقال اسا ما قلته عنه من قلة العلم فقد كنت غلطا فيه ، واليوم تبين لي انه غزير العلم وحسبك انه استاذ لاسيادنا واما انه مدمن على شرب الدخان فهذا امر لا بأس به ، لان اسيادنا هم القسم يدخنون ويدمنون على التدخين ويدمنون على ما هو اكثر من الدخان ايضا من غير ان يقدح ذلك في مروءتهم او في دينهم ، فقلت : ان المدمنين على هذه الآفات هم عن المروءة لهم ولا دين ، قال « لا يقول كلامك هذا الامن كان « مسلوبا من الايمان » ، قلت ويحك ، فهل تعتقد ان تعاطي هذه الآفات هو امر مباح ؟ قال لا ، ولكني اعتقد ان الانكار على « اسيادنا » لا يجوز مهما ارتكبوا من الكبائر والموبقات ، قلت : وهل « اسيادك » هم فوق الشرع الشريف حتى لا تتألم احكامه ؟ قال دعنا من هذا الكلام

وذكرت لهم ان هذا الرجل قد تاب واصلح ، واصبح لا يرضى بسيادة هؤلاء بل يسمي كلهم محمدا وسيئهم سيئا واصبح لا يشرك بالله شيئا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا صالحا وقد لقيته اخيرا فاذا هو من المصلحين وقد حدثني عن نفسه كثيرا ، وكان اذا ذكر الايام التي كان فيها طرقيا وصفها بانها ايام (جاهلية) فيقول عن نفسه : كنت في (جاهليتي) اعتقد كذا وكذا .. واعمل كذا وكذا ..)

وكان في الحاضرين (طرقي) قديم قد انضم الى المصلحين اخيرا . فقال : وانا الاخر كنت طرقيا ، وكنت متعصبا عنيدا ، لا احب الا طريقتي واخواني فيها . وكنت احمل كراهية شديدة لاتباع الطرق الاخرى الذين ليسوا (اخواني في الشيخ) ! وكل اخواني في الطريق يبغضون من لا يكون على طريقتهم ، ويستدلون لهذه البغضاء التي يحملونها لاخوانهم المسلمين بقوله تعالى : (... ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ...) ويعتقدون ان هذه الآية الكريمة انما تحث على ان نحب اخواننا في الطريق وتحثك على ان تقاطع المقاطعة التامة كل من لا يكون معك على دينك اي على محبة الشيخ ! وانا نسي ما فعلت هذه الآية على وجهها الا بعد ان حضرت درسا لعالم من هؤلاء العلماء المصلحين . فقد سمعه يتهى عن بغض الغير وعن كراهيته لمجرد انه يخالفك في الدين او العقيدة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (وذلك طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ، ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم . .) وهنا فقط عرفت ان اخواني في الطريق قد حرفوا هذه الآية الكريمة عن موضعها وان طائفة من اهل الكتاب هم الذين يتواصون بكراهية الغير وبيغض من لا يتبع دينهم فيما حكى الله

[1]- محمد السعيد الزاهري، "اعترافات طرقي قديم"، الصراط، ع: 1، المصدر السابق، ص ص: 4-6.

الملحق رقم(13): نموذج لإحدى مقالات الشيخ الزاهري على صفحات "جريدة البصائر".[1]

كان الكل مردودا غير صحيح فلتقتد بما يصح منكم ايها السادة .

ثم ان المطلوب ممن يكتب في ذلك ان يفصل اذا قال بالجواز ، هل لا فرق بين اداء شهادة الرؤية بواسطته والاخبار ام لا ؟ وكذلك من قال بالمنع ، واذا خصص الحق فليتبعه ولا نبالي بمن خالف اتباعا او جمودا ، اذ هما لا دواء لهما الا رميهما ظهريا ، وبالله التوفيق.

العبدلاوي السعيد بن عمر

(البصائر) : نتمنى لاخواننا المسلمين في كل ناحية ان يشتغلوا بما يهم وينفع ، ويجل ويرفع ، ويعرضوا عن سفاسف الامور وبسائط المسائل ؛ فدينهم دين العلم والمدنية بلا دين الجمود والهمجية ؛ وعصرهم عصر جد وفصل ، لا عصر لعب وهزل ، والتخلف عن القافلة هو بلا شك عرضة للاتعاب وطعمة للذئاب .

[جمعية النهوض]

تاسست بالعاصمة جمعية خيرية للتعليم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومد يد المساعدة للحركة الاصلاحية . قامبتاسيسها نخبةمن الشباب الجزائري الذي اخذ يتذوق طعم الحياة من طريق العلم بعد ما مكث زمنا طويلا نائما لا يشعر بواجبه اتراكم غبار الجهل عليه وعدم وجود قائد ياخذ بيده الى حيث العمل النافع .

قدموا للحكومة القانون الاساسي وتحصلوا على الموافقة عليه واخذوا يعملون لنجاح المشروع .

اما الهيئة الادارية للجمعية فتركبة من السادة:

الزبايري مصطفى	رئيس
الطهير السعيد	نائبه
سليمان بن علي	امين مال
وكار محمد	نائبه
بورنان قاسي	كاتب
جلولي حميد	نائبه

اعضاء مستشارون

توانى محمد ، بورقيس محمد ، بدوي معمر ديبي ابوعلام ، عبدي شعبان ، علي بن سعد .

صوت من مصر :

في بريد البصائر

جاءتنا هذه الرسالة من اخواننا الطلبة الجزائريين بمصر وفيها ما عسى ان يسفر لهم ويبعث على العناية بجريدة العلماء ، فنحن ننشرها شاكرين ولكافة العلماء الاخيرة منتظرين ...

القاهرة ٨ ذو القعدة ١٣٥٤

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي صاحب جريدة (البصائر) الغراء تحية وسلاما .

الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ! ...

هي كلمة ارسلتها حبشية ظريفة من ظريفات المدينة حين بلغها ان العرجي قد خلف عمر بن ابي ربيعة في مكانته الشعرية ؛ وكانت قد جزعت على وفاته اشد جزع .

والجزائر وقد اصيبت بتعطيل ثلاث جرائد متتالية كانت هي لسانها العربي الاسلامي تلمس فيها روح الاصلاح الديني القوي وسيله الجارف بجديرة بترديد تلك الكلمة البيضاء :

الحمد لله الذي لم يضيع حرمه !

وان ابناء الجزائر طلاب العلم بمصر ليعتدون من الاعماق الامة المجاهدة في شخص أخلص من سكن تلك الارض العزيزة رجال جمعية العلماء المختارين ببروز جريدة البصائر .

وهم يرجون للجريدة انتشارا كاملا وتحريرا قويا يتفق وسمعة علمائنا وبياض وجه الجزائري خارج بلاده . وان ما يرجونه للجريدة يسير على العلماء تحقيقه ذلك هو تحريرها بأقلامهم خصوصا وهي اسبوعية لا تكلفهم عناء ولا جهدا .

ونحن نتساءل اين الابراهيمي الظريف الساحر ؟ واين الزاهري وأدبه وقصصه ؟ واين ابن باديس وتفكيره وذكاؤه ؟ واين الميلي وفلسفته ؟ واين التبسي وعلمه الغزير ؟

فلعل علمائنا يقتدون باخيهم الاستاذ العقبي فيشمروا في تحرير الجريدة بنظام واستمرار .

حقق الله آمال وطننا المحبوب على يد ابنائه المخلصين رجال جمعية العلماء .

عن الطلبة الجزائريين بمصر

(صديق طاهر سعدي) .

جمعيـة « إخوان الادب »

ترغب ناشئتنا الادبية رغبة شديدة ملحة في انشاء جمعية تعمل للادب العربي وتجمع جهود المتأدبين من ابنائنا وتسير بهم في الطريقة المثلى الى الاهداف العليا ، وتشارك الاقطار العربية في هذه المواكب والاسواق التي تقيمها للادب العربي يوما بعد يوم.

وبعد مشاورة عدد كثير من ادبائنا في مختلف انحاء الجزائر في الطريقة العملية لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود ، تقيد شكلنا لجنة تحضيرية هذا في وهران للتحرير القانون الاساسي ولتحضير الاجتماع العمومي التاسيسي الذي سيعلن عن زمانه ومكانه فيما بعد .

واللجنة ترجو من جميع الادباء الذين يرغبون ان ينخرطوا في جمعية « اخوان الادب » هذه ان يكتبوا اليها بآرائهم حول هذا الموضوع ، وان يرسلوا اليها باسمائهم وعناوناتهم واخذ جلية باللغتين العربية والفرنسية ، لتوجه الى حضراتهم رقاع الدعوة الى حضور الاجتماع التاسيسي . ولهم الفضل والشكر سلفا .

وهران

عن اللجنة التحضيرية لجمعية

« اخوان الادب »

محمد السعيد الزاهري

مثال من خطب الوعظ والارشاد

التي يلقيها ائمة المساجد الحرة

ارسل الينا الشيخ (محمد بن منصور) امام جامع (برج امنائل) ونائب كاتب (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) بهذه الخطبة القيمة فنشرناها فيما يلي شاكرين له سلكه هذا في طريقة الوعظ والارشاد قال :

جرت سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا انهم كلما بعدوا عن الهدى وحادوا عن الصراط السوي لطول الامد وقساوة القلوب بعث اليهم ائمة يهدون بامره ودعاة يدعون الى دينه القويم وصراطه المستقيم بالبراهين الساطعة والحجج الدامغة

(البقية على الصفحة الثامنة)

[1]- محمد السعيد الزاهري، "جمعية إخوان الأدب"، البصائر، ع: 8، المصدر السابق، ص: 5.

الملحق رقم(14): صورة لوثيقة تمثل نسب الشيخ محمد السعيد الزاهري على حسب ماجاء في رسالة لخضر بن ناجي.[1]

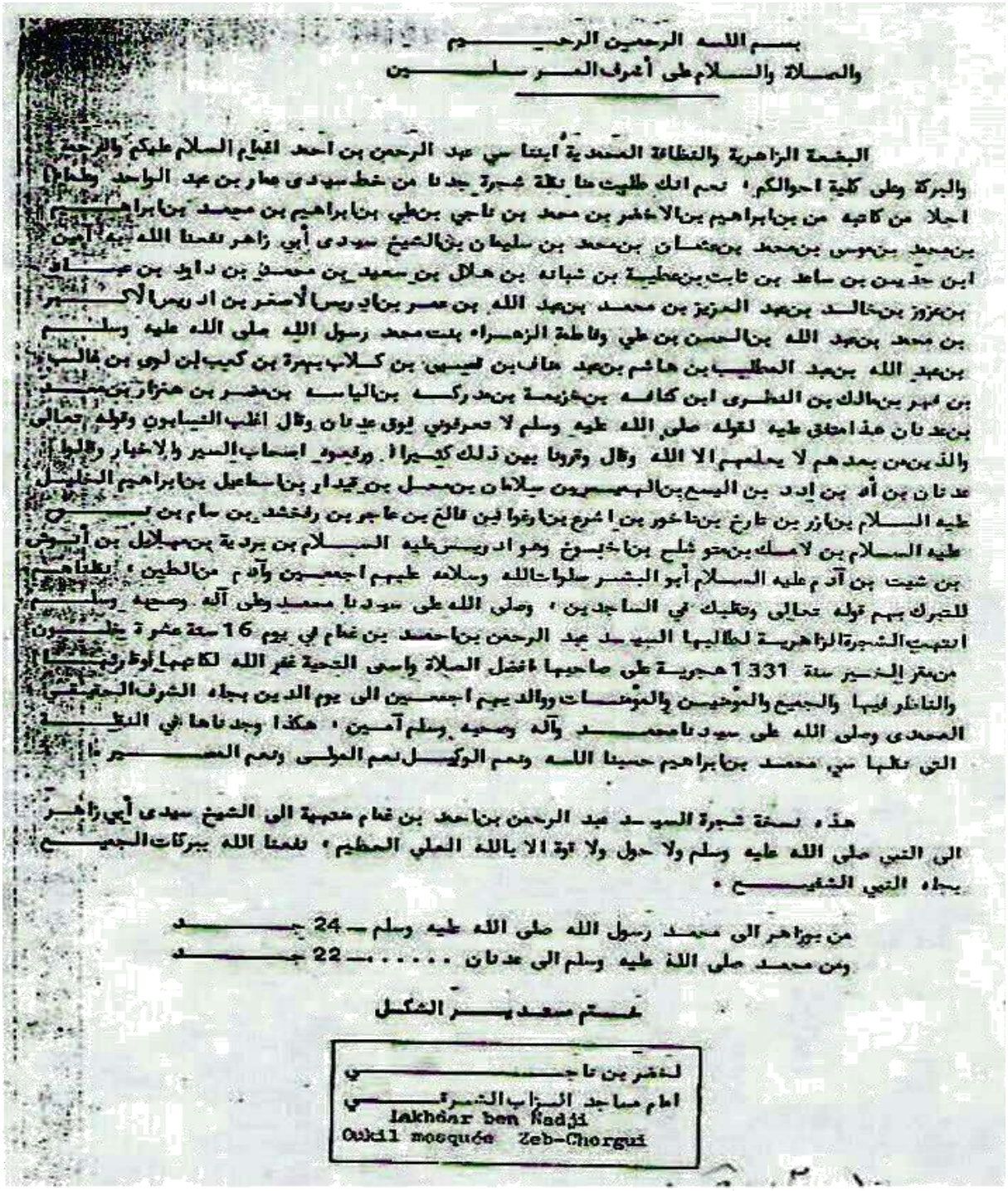

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

البضعة الزاهرية والنظاة المحمدية أبتدأ سيدي عبد الرحمن بن أحمد بقيام السلام عليكم والرحمة والبركة وعلى كافة أحوالكم، نعم انك طلبت منا نقلة شجرة جدنا من خط سيدي عمار بن عبد الواحد وطلبا أجلا من كاتبه من بن ابراهيم بن الأخضر بن محمد بن ناجي بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن محمد بن عثمان بن محمد بن سليمان بن الشيخ سيدي أبي زاهر نفعنا الله به آمين ابن حديدان بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانه بن هلال بن سعيد بن محسن بن داود بن عباد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظري ابن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياسه بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا متفق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لا تعرفوني فوق عدنان وقال اغلب النسابون وقوله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله وقال وقرونا بين ذلك كثيرا. وقيده اصحاب السير والاخبار وقالوا عدنان بن أد بن إدد بن اليسع بن الهميسرين سلامان بن محل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بن آزر بن تارخ بن ناخور بن اشرع بن ارغوا بن فالخ بن عابر بن رفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يردية بن مهلائيل بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبو البشر صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وآدم من الطين، بقيناهم للتبرك بهم قوله تعالى وتقلبك في الساجدين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى الشجرة الزاهرية لطالبها السيد عبد الرحمن بن احمد بن غمام في يوم 16 ستة عشرة وخلون من شهر الخير سنة 1331 هجرية على صاحبها افضل الصلاة واسنى التحية غفر الله لكاتبها ولوالديه والناظر فيها والجميع والمؤمنين والمؤمنات ووالديهم اجمعين الى يوم الدين بجاه الشرف المرتقى المحمدي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين، هكذا وجدناها في النظة التي نقلها سي محمد بن ابراهيم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ما

هذه نسخة شجرة السيد عبد الرحمن بن احمد بن غمام منتهية الى الشيخ سيدي أبي زاهر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، نفعنا الله ببركات الجميع بجاه النبي الشفيع.

من بوزاهر الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم — 24 جد
ومن محمد صلى الله عليه وسلم الى عدنان ..... — 22 جد

تم بحمد الله الشكل

لخضر بن ناجي
امام مسجد الزاب الشرقي
Lakhdar ben Nadji
Ouadi mosquée Zeb-Chorgui

[1] يمينة كحكاح، المرجع السابق، ص: 109.

الملحق رقم(15): صورة لرسالة الشيخ محمد السعيد الزاهري إلى الشيخ العليوي مكتوبة بخط يده.[1]

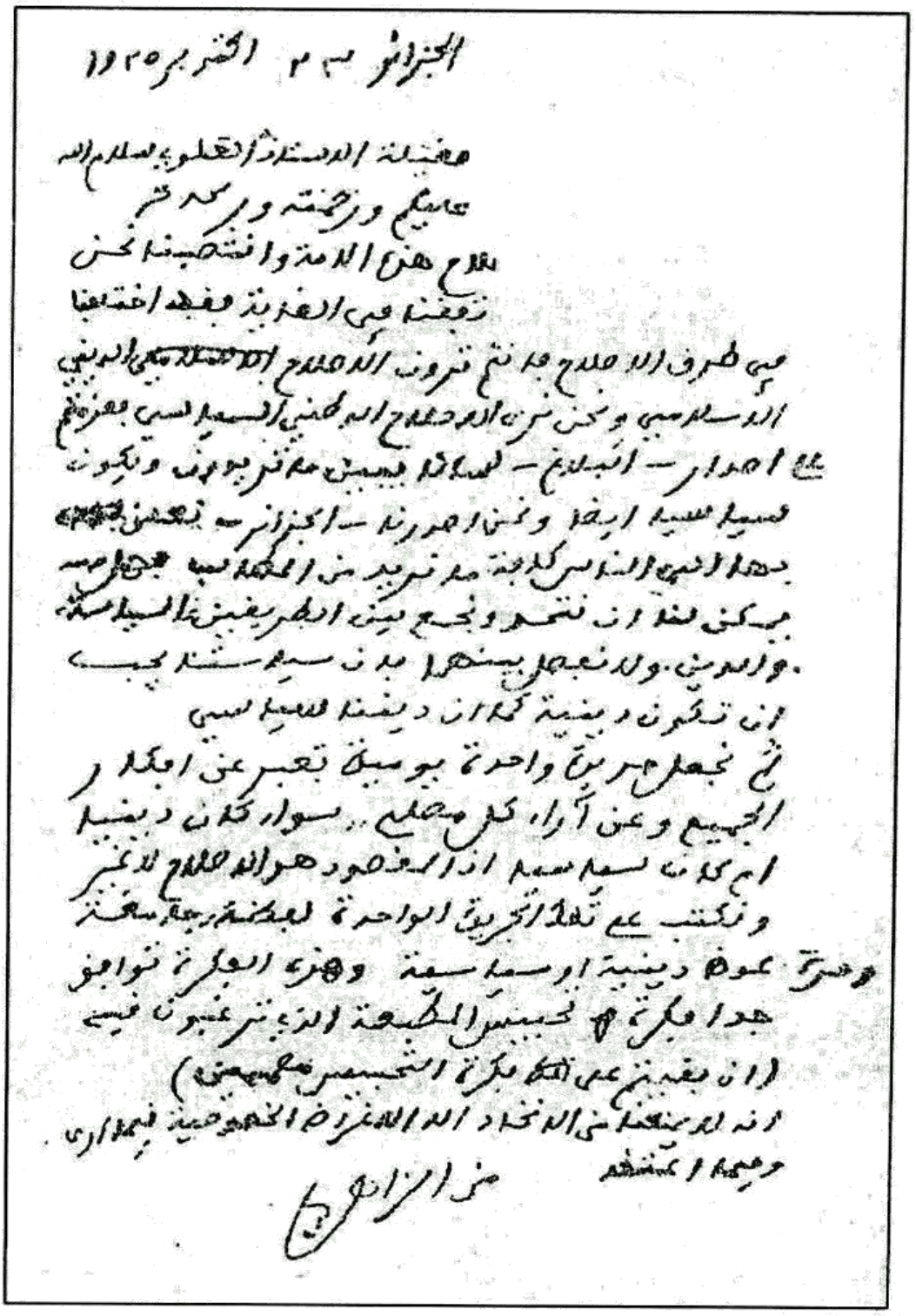

[1] محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص: 176.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1-القرآن الكريم

2- المصادر:

2-1- الوثائق الأرشيفية:

Archive d'outre-mer « Aix-en Provence »

-A.N.O.M, cote 93/4294, Notice individuelle sur Mohamed Zahirie

-A.N.O.M.41/14. G G A. Direction de la sureté nationale en Algérie. Synthèse des renseignements généraux. ALGER.26 /10/1955.

-A.N.O.M 41/14. Alger. Région Etat-major. Notes sur les partis et groupement musulmans Algériens « politiques et religieux » l'association des oulamas réformistes. Aout 1941.

2-2- الكتب:

1. **الإبراهيمي أحمد طالب** ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1947-1952، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. **الإبراهيمي أحمد طالب** ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
3. **الإبراهيمي أحمد طالب** ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1954-1964م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
4. **الإبراهيمي محمد البشير** ، الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، مكتبة الغرباء الأثرية، الجزائر، 2008.
5. **الإبراهيمي محمد البشير** ، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 1881.
6. **ابن تيمية تقي الدين أحمد** ، مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 2005.
7. **أجرون شارل روبير** ، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، د.ط، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007.
8. **أرابال فرناندو** ، رسالة إلى الجنرال فرانكو، تر: عمار الأتاسي، ط1، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2014.
9. **أرسلان شكيب** ، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ط1، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1937.

10.**أرسلان شكيب** ، سيرة ذاتية، ط1، دار التقدمية، لبنان، 2008.

11.**أرسلان شكيب** ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، ط2، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.س.

12.**الأفغاني جمال الدين** ، **عبده محمد** ، العروة الوثقى، تق: هادي خسرو شاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.

13.**بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم** ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920-1936)م، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

14.**بن نبي مالك** ، مذكرات شاهد على القرن، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013.

15.**تشرتشل شارل هنري** ، حياة الأمير عبد القادر، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، د.س.

16.**الجزائري محمد أبو راس** ، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.

17.**جوليان شارل أندري** ، إفريقيا شمالية تسير، تر: المنجي سليم، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

18.**حرب محمد** ، مذكرات السلطان عبد الحميد،ط3، دار القلم، دمشق، 1991.

19.**حربي محمد** ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، د.ط، موقم للنشر، الجزائر، 1994.

20.**خرفي صالح** ، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من 1962-1972، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

21.**خرفي صالح** ، محمد السعيد الزاهري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

22.**خير الدين محمد** ، مذكرات، ج1، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر ، 2002.

23.**دبوز محمد علي** ، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975م، ج1، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

24.**دبوز محمد علي** ، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975م، ج2، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

25.**دبوز محمد علي** ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

26.**دبوز محمد علي** ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، د.س.

27.**دبوز محمد علي** ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

28.**الزاهري محمد السعيد** ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، د.ط، دار الكتاب، الجزائر، د.س.

29.**الزاهري محمد الهادي** ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، المطبعة للتونسية، تونس، 1926.

30.**طالبي عمار** ، آثار ابن باديس ، مج2، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

31.**طالبي عمار** ، آثار ابن باديس، ج5، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

32.**طالبي عمار** ، آثار باديس، مج2، ج2، ط1، الشركة الجزائري، الجزائر، 1968.

33.**طالبي عمار** ، آثار بن باديس، مج1، ج1، ط1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968.

34.**عباس فرحات** ، الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، د.ط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

35.**عباس فرحات** ، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، د. س.

36.**فضلاء محمد الحسن** ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج3، د.ط، د.ن، د.م، د. س.

37.**فضلاء محمد الحسن** ، من أعلام الإصلاح في الجزائر،ج1، د.ط، م و ج،د.س.

38.**فضلاء محمد الطاهر** ، الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر، د.ط، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

39.**المدني أحمد توفيق** ، الجزائر،د.ط،المطبعة العربية، د.س.

40.**المدني أحمد توفيق** ، رد أديب على حملة أكاذيب، د.ط، د. س.

41.**المدني أحمد توفيق** ، مذكرات حياة كفاح، ج2، د.ط، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، د.س.

42.**المدني أحمد توفيق** ، هذه هي الجزائر، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.س.

43.**مفدي زكريا**، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، د.ط، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر، 2003.

44.**الميلي محمد** ، ابن باديس وعروبة الجزائر، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

2-3- الجرائد و المجلات:

أ- باللغة العربية:

جريدة الإصلاح:

العدد 2، 5سبتمبر 1929/ العدد4، أكتوبر 1929/ العدد7، 7نوفمبر 1929/ العدد 8، 28 نوفمبر 1929/ العدد 11، 23 جانفي 1930.

جريدة البرق:

العدد 1، 7 مارس 1927/ العدد 4، 28 مارس 1927/ العدد 7، 18 أفريل 1927/ العدد 10، 9ماي 1927/ العدد11، 16 ماي 1927/ العدد 12، 23 ماي 1927/ العدد 18، 11جوان 1927/ العدد 19، 18جويلية 1927/ العدد 20، 24 جويلية 1927.

جريدة البصائر:

العدد 8، 21 فيفري 1936/ العدد 22، بتاريخ 5 جوان 1936.

جريدة الجحيم:

العدد 1، 30 مارس 1933/ العدد 3، 13 أفريل 1933.

جريدة الزهرة:

العدد 28، 9 ديسمبر 1908.

جريدة السنة:

العدد 1، 3 أفريل 1933/ العدد2 ، 17 فيفري 1933/ العدد 3، 24 أفريل 1933/ العدد 4، 1 ماي 1933.

جريدة الشريعة:

العدد 1، 17 جويلية 1933/ العدد 2، 24 جويلية 1933/ العدد 3، 31 جويلية 1933/ العدد 5، 14 أوت 1933/ العدد 6، 21 جويلية 1933/ العدد 7، 28 أوت 1933.

جريدة الشهاب:

العدد 1، 12 نوفمبر 1925/ العدد 09، 09 ديسمبر 1926/ العدد18، 11 مارس 1926/ العدد 27، 27 ماي 1926/ العدد 63، 18 أكتوبر 1926/ العدد 68، نوفمبر 1926/ العدد 81، 27 جانفي 1927/ العدد85، 24 فيفري 1927/ العدد 87، 10 مارس 1927/ العدد 97، 20 ماي 1927/ العدد 99، 2 جوان 1927/ العدد 100، 9 جوان 1927/ العدد 120، 3 نوفمبر 1927/ العدد 127، 22 ديسمبر 1927/ العدد 129، 5 جانفي 1928/ العدد 130، 12 جانفي 1928/ العدد 134، 9 فيفري 1928/ العدد 137، 1 مارس 1928/ العدد 141، 5 أفريل 1928/ العدد 160، 16 أوت 1928/ المجلد 7،الجزء1، فيفري 1931/ المجلد7،الجزء12 ، ديسمبر 1931/ المجلد9، الجزء9، أوت 1933/ المجلد 9، الجزء11، أكتوبر 1933/ المجلد 9،الجزء13، 13 ديسمبر 1933.

جريدة الصراط:

العدد 1، 11 سبتمبر 1933/ العدد 5 ،16 أكتوبر 1933/ العدد 6: 23 أكتوبر 1933/ العدد 7، 30 أكتوبر 1933/ العدد 8، 6نوفمبر 1933/ العدد 12،4 ديسمبر 1933/ العدد 13، 11 ديسمبر 1933/ العدد 16، 4 جانفي 1934.

جريدة المنتقد:

العدد 4، 23 جويلية 1925/ العدد 5، 30 جويلية 1925.

ب–باللغة الفرنسية:

-**L'Afrique du nord illustrée**, le Ive congrés des étudiants musulmans nord- africains s'est tenu a Tunis, 13 octobre 1934.

-**Correspondance d'orient**, espagnol un appel aux musulmans, n°:485 ,mai 1938.

-**L'oranie populaire**, le panier de crabes, n° :52, samedi 7 mai 1938.

-**Le petit marocain**, nos informations musulmanes, n° :5716, jeudi 16 mars 1939.

-**Oran Républicain**, l'enseignement de la langue arabe, 26 mai 1937.

3– المراجع:

1. **أبو لحية نور الدين** ، الإتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين، ط1، دار علي بن زيد، ، الجزائر، 2015.

2. **إحدادن زهير** ، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، د.ط، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

3. **إحدادن زهير** ، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

4. **أحمد صلاح الدين** ، دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها على الحركات الإسلامية المعاصرة ومواقف الخصوم منها، ج1، ط2، دار ابن الأثير، الكويت، د.س.

5. **أحمد صلاح زكي** ، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.

6. **الارو عبد الرزاق عبد المجيد** ، التنصير في إفريقيا، د.ط، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008.

7. **أمين أحمد**، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.

8. **أولمان سومية**، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، د.ط، الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الجزائر، د.س.

9. **آيت علجت محمد الصالح** ، صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955 م، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

10. **بسكر محمد** ، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، طبعة خاصة، دار كردادة، الجزائر، 2013.

11. **بقطاش خديجة** ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، د.ط، دحلب، د.س.

12. **بلاح بشير** ، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

13. **بن سمينة محمد** ، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، د.ط، دار مدني، الجزائر، 2003.

14. **بن قينة عمر** ، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

15. **بوصفصاف عبد الكريم** ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، ط1، دار بهاء، قسنطينة، 2013.

16. **بوعزيز يحي** ، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

17. **بوهند خالد** ، النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892-1942، د.ط، دار القدس العربي، الجزائر، 2015.

18. **الجابري محمد الطاهر** ، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، د.ط، معهد البحوث والدراسات، 1968.

19. **الجزائري بشير سيف** ، فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول، ط2، شالة للنشر، الجزائر، 2007.

20. **الجندي أنور** ، العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.

21. **الجندي أنور** ، اليقظة الإسلامية في مواجهة الإستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الإعتصام، د.س.

22. **الجندي أنور** ، تاريخ الصحافة الإسلامية المنار محمد رشيد رضا، ج1، د.ط، دار الأمصار، القاهرة، 1983.

23.**الحسني عبد المنعم القاسمي** ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

24.**حسين ممدوح** ، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، ط1، دار عمار، عمان، 1995.

25.**حلوش عبد القادر** ، سياسة فرنسا التعليمية، ط 10، دار الأمة، الجزائر، 1999.

26.**الحواس الوناس** ، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية (1927-1954)، د.ط، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

27.**دراجي بوزيان** ، عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، بلاد النشر، الجزائر، 2009.

28.**الدهان سامي** ، الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره، ط2، دار المعارف، مصر، د.س.

29.**رمضان محمد صالح** ، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، ط 2012، دار الأمة، الجزائر، 2007.

30.**الزبيري العربي** ، المثقفون الجزائريون والثورة، د.ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الروبية، 1995.

31.**السائحي عبد القادر** ، روحي لكم، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

32.**سعد الله أبو القاسم** ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

33.**سعد الله أبو القاسم** ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

34.**سعد الله أبو القاسم** ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

35.**سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

36.**سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

37.**سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

38.**سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

39.**سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

40.**سعد الله أبو القاسم** ، تجارب في الأدب والرحلة، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

41.**سعد الله أبو القاسم** ، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير (1830-1962)م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

42.**سعد الله أبو القاسم** ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار رائد الكتاب، الجزائر، 2007.

43.**السلمان محمد بن عبد الله سليمان** ، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د.س.

44.**ضيف الجيلاني** ، بناة المجد محمد السعيد الزاهري، طبعة خاصة، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013.

45.**طهاوي محمد**، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1992.

46.**عبد الرحمان عواطف** ، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

47.**عبد الستار لبيب**، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، ط3، دار المشرق، بيروت، 1971.

48.**عجال كمال** ، الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

49.**عرايبي حاج محجوب** ، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة، ط1، إبداع للنشر، الجزائر، 1993.

50.**العقاد عباس محمود** ، عبقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، د.ط، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013.

51.**عمارة محمد** ، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كمال، ط1، دار الشروق، بيروت، 1994.

52.**عمارة محمد** ، تيارات الفكر الإسلامي، ط1، دار الشروق، مصر، 1991.

53.**عمارة محمد** ، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1964.

54.**عمامرة تركي رابح** ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، موقم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

55.**عمامرة تركي رابح** ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

56.**عمامرة تركي رابح** ، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2001.

57.**عمورة عمار** ، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل 1962، ج2، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

58.**عويس عبد الحليم** ، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1985.

59.**قنانش محمد** ، الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين الحربين (1919-1939)م، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

60.**قوبع عبد القادر** ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب (1920-1954)، دار طليطلة، الجزائر، د. س.

61.**المحافظة علي** ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والإجتماعية والعلمية، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

62.**مراد علي** ، الحركة الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من (1925-1940)، د.ط، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999.

63.**مرتاض عبد المالك** ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962) رصد المقاومة في النثر الفني، ج2، د.ط، دار هومة، د.س.

64.**مرتاض عبد الملك** ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962 رصد لصورة المقاومة في الشعر الجزائري، ج1، د.ط، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.س.

65.**مريوش أحمد**، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2007.

66.**مزيان سعيدي** ، النشاط التنصيري (1867-1892)، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

67.**مصمودي فوزي** ، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، د.ط، دار الهدى، عين ميلة، 2006.

68.**مطبقاتي مازن صلاح حامد** ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1931-1939)، تق: أبو القاسم سعد الله، د.ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2011.

69.**المغربي عبد القادر** ، جمال الدين الأفغاني، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.س.

70.**مقرآن يسلي** ، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)م، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، د.س.

71.**المهيدي محمد الصالح** ، تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية، د.ط، المطبعة الرسمية، تونس، 1965.

72.**ناصر محمد** ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفا ديزاين، الجزائر، 1980.

73.**ناصر محمد** ، المقالة الصحيفة الجزائرية نشأتها تطورها أعلامها من 1903-1931، ج2، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

74.**ناصر محمد** ، عمر راسم المصلح الثائر، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1954.

75.**الورداني صالح** ، الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، الهدف للإعلام والنشر، القاهرة، 1997.

76.**وعلي محمد الطاهر** ، التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904)، منشورات دحلب، د.س.

77.**ولد الحسين محمد شريف** ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830-1962)، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2010.

4- المقالات و الدوريات:

1.**الأحمر قادة، عطاوي عبد الرزاق** ، "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس في أدبيات الرحلة العلمية الجزائرية (1913-1945)م" مجلة آفاق فكرية، ع:7، 2017.

2.**بلعجال أحمد** ، "الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع:19، الجزائر، جوان 2015.

3.**بوطيبي محمد**، "التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرامج)"، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع:5، د.س.

4.**بومديني محمد**، "محمد السعيد الزاهري و دروه الإصلاحي 1900-1956"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع: 10، جوان 2017.

5. **جيلاني حورية** ، "نشاط الشيخ الطيب المهاجي الجزائري في جمعية الفلاح الإصلاحية بوهران"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، ع: 22-23، جويلية-ديسمبر 2014.

6. **حباطي عايدة** ، "محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية- مجلة الرسالة أنموذجا"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، د.س.

7. **الزاوي عبد الرحمن** ، "محمد السعيد الزاهري أديبا مصلحا"، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع:3، ديسمبر ، البليدة،2013.

8. **زيدان رغداء** ، "محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"، مجلة التراث العربي، ع: 108، د.س.

9. **شترة خير الدين**، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1919-1939)م"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع1، د.س.

10. **شترة خير الدين** ، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:7، ديسمبر 2012.

11. **صاري أحمد** ، "العروة الوثقى صوت إسلامي في باريس"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع5، الجزائر، 1996.

12. **طلحة إلياس**، "تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع: 14، د.س.

13. **طيبش عبد الكريم**، "غموض المصطلح في كتابات محمد السعيد الزاهري (بين اليهودية والصهيونية أنموذجا)"، مجلة العلوم الإنسانية، ع: 42، ديسمبر 2014.

14. **فروجي رابح** ، "المقالة النزالية عند الأديب محمد السعيد الزاهري"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع: 14، د.س.

15. **قنون حياة** ، "موقف الشيخ محمد السعيد الزاهري من مشاركة المغاربة في حرب فرانكو"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع:7، جوان 2018.

16. **الكيلاني عمر عبد الله** ، "مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم"، مجلة ديالي، ع: 20، 2008.

17. **اللولب حسين حسن**، "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876-1962)م التحديات والرهانات (الجزء الأول)"، مجلة الحوار المتوسطي، ع:1، تونس، مارس 2017.

18. **مخلوف رانية** ، "محمد السعيد الزاهري ونضاله في الميدان الصحفي"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:1، د.س.

19. **مخلوف رانية** ، "محمد السعيد الزاهري: نضال قلم"، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع:7، د.س.

20. **مرتاض عبد الملك** ، "صورة المقاومة الوطنية في قصة فرنسوا والرشيد للزاهري"، مجلة إنسانيات، ع:21، جويلية –سبتمبر 2003.

21. **منور أحمد** ، "خصائص القصة لدى كتاب الحركة الإصلاحية في الجزائر محمد السعيد الزاهري نموذجا"، مجلة أفكار وآفاق، ع:2، جويلية-ديسمبر 2011.

5- الرسائل الجامعية:

1. **بالعربي عمر**، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري دراسة في السير والمواقف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

2. **بلعجال أحمد**، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

3. **بوكركور محمد أنيس** ، الإصلاح العقدي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحيفة السنة النبوية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة أصول الدين، قسنطينة، 2014-2015.

4. **تريعة موسى** ، النخبة الإصلاحية وموقفها من المشاريع الفرنسية في الجزائر (1919-1947)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بوزريعة، 2017-2018.

5. **فلاح سفيان** ، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.

6. **كحكاح يمينة** ، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري "-أنموذجا- (1900-1956)، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

7. **كريد خديجة**، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1974، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

6- الملتقيات والمؤتمرات:

1. **بيرم كمال**، تجليات البعد الثوري في خطاب رواد الحركة الإصلاحية الزاهري نموذجا، ضمن أعمال الملتقى الوطني البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2016.

2. ع**طاوي عبد الرزاق،** "إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين 1900-1945م البعثات الجزائرية إلى جامعة الزيتونة أنموذجا"، أعمال المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر، 18-19 أوت 2015.

7- القواميس و الموسوعات و المعاجم:

1. ب**وصفصاف عبد الكريم** ، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، دار مداد، 2015.

2. **خدوسي رابح وآخرون،** موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، د.ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

3. **الشيخ أبو عمران** ، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013.

4. **صيد عبد الحليم** ، معجم أعلام بسكرة، د.ط، دار النعمان، الجزائر، 2014.

5. **الفاخوري حنا** ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، د.ط، دار الجبل، بيروت، 2005.

6. **الكيالي عبد الوهاب،** موسوعة السياسة،ج2، د.ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.س.

7. **نوهيض عادل** ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980.

8- مواقع الإنترنت:

1. **المدني عبد الله،** تأثر لغة الملايو باللغة العربية (مقال منشور في شبكة العربية بتاريخ: 20 ديسمبر 2018 على الساعة 18:45). http :www.alrabiya.net(تاريخ الدخول: 00:44-تاريخ الخروج: 00:51)

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح 2

أ- لغة: 2

ب- اصطلاحا: 2

ج-الإصلاح عند بعض زعماء الإصلاح: 3

المبحث الثاني: عوامل قيام الحركة الإصلاحية في الجزائر 4

أولا: العوامل الداخلية 4

1- التنصير: 4

2-الفرنسة: 7

3-الطرقية: 10

ثانيا: العوامل الخارجية: 12

5- الحركة الوهابية: 13

6- الجامعة الإسلامية: 17

أ- مجلة العروة الوثقى: 21

ب- مجلة المنار: 23

7- زيارة محمد عبده إلى الجزائر 1903م: 25

8- عودة الطلبة الجزائريين من المشرق العربي: 29

المبحث الثالث: نشاط كتلة المحافظين: 32

الفصل الأول: ترجمة لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري

المبحث الأول: مولده ونشأته 37

المبحث الثاني: تكوينه العلمي 39

1-الجزائر 39
أ-في مسقط رأسه (ليانة): 39
ب-المدرسة الباديسية (الجامع الأخضر): 41
2-تونس 44
المبحث الثالث: آثاره 48
أ. دوره في التأليف 48
ب. الزاهري شاعرا 53
ج. إسهاماته القصصية (قصة فرنسوا والرشيد نموذجا): 56

الفصل الثاني: نشاطه الإصلاحي مع العلماء (1925- 1931) م

المبحث الأول: مجال التعليم 62
المبحث الثاني: مجال الصحافة 64
أولا: تونس: 64
ثانيا: الجزائر: 65
1-جريدة الجزائر(1925)م: 66
2-جريدة البرق(1927) م: 73
*-نماذج من القضايا التي عالجها الزاهري في بعض الصحف الإصلاحية 79
1-القضايا الدينية: 79
2- القضايا السياسية: 83
3-القضايا الاجتماعية: 84
4-القضايا الأدبية: 86
5-القضايا القومية: 87
المبحث الثالث: إسهاماته في النوادي والجمعيات 88
1-نادي الأدب: 88
2- جمعية استرداد المساجد: 88
3-نادي الترقي : 89

4-حزب الإصلاح الديني: 90

الفصل الثالث: نشاطه الإصلاحي في إطار جمعية العلماء المسلمين (1931-1936) م.

المبحث الأول: مهامه الإدارية 93

1- جمعية العلماء وعضوية الزاهري فيها: 93

2-تفويضه على الغرب الجزائري: 96

أ-محطة تلمسان 96

ب-محطة وهران: 96

1-النوادي: 96

2-الجمعيات: 97

3-المدارس: 97

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي: 98

1-جريدة السنة النبوية: (1933)م: 99

2-جريدة الشريعة النبوية المحمدية: (1933)م: 102

3-جريدة الصراط السوي: (1933)م: 105

4-جريدة الجحيم: (1933)م: 108

المبحث الثالث: مشاركته في المؤتمرات: 114

أولا: المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا 1934م: 114

ثانيا: المؤتمر الإسلامي 1936: 116

الفصل الرابع: نشاط محمد السعيد الزاهري السياسي (1937-1956م)

المبحث الأول: انفصاله عن جمعية العلماء المسلمين 120

المبحث الثاني: عمله السياسي من خلال صحافته 128

1-جريدة الوفاق: (1938)م 129

2-جريدة المغرب العربي: (1947)م 136

3- جريدة عصى موسى: (1950)م 143

المبحث الثالث: موقفه من الثورة الجزائرية 145

الخاتمة 150
قائمة الملاحق 157
قائمة المصادر والمراجع 173
فهرس الموضوعات..... 187